أبو الأعلى المودودي

والصحوة الإسلامية



أ. د. محمد عمارة

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

أبو الأعلى المودودي

والصحوة الإسلامية

تأليف

أ. د. محمد عمارة

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

* * *

تمهيد

قديمًا كان المؤرخون يتحدثون، في تعجب، عن عمر الغزوة الصليبية (٤٨٩ - ٦٩٠هـ/١٠٩٦ - ١٢٩١م) الذي امتد نحو قرنين من الزمان... واليوم من حقنا أن نقول: إن عمر الغزوة الاستعمارية الحديثة - التي بدأت بحملة بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١م) على مصر (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) - يقترب الآن من هذا الزمن المديد؟!..

وإذا كانت الغزوة الأولى قد قادتها الكنيسة الكاثوليكية، وأعطتها « البابوية » « شكلًا » دينيًا حاولت به ستر أغراض النهب والقهر والإبادة والاستغلال.. فإن الغزوة الحديثة - التي نواجه اليوم أشكالها وتحدياتها الجديدة - وإنْ قادتها حكومات الغرب العلمانية، إلا أنها لم تبرأ من الروح الصليبية، وخاصة عندما يكون تعاملها مع الإسلام والمسلمين!..

بل إن إمعان النظر في مقارنة الأخطار التي حملتها هذه الغزوات إلى وطن العروبة ودنيا الشرق وعالم الإسلام، يلفت الانتباه إلى تفوق هذه الغزوة الحديثة على سابقتها الصليبية بكثير... فلقد كان الصليبيون فرسان إقطاع برابرة، قذفت بهم إلى بلادنا أوطان تعيش عصورها الجاهلة المظلمة، فلم يحملوا معهم ما يغري بتقليدهم، حتى وإن أحرزوا بميدان القتال بعض الانتصارات، وأقاموا في قلب وطننا العديد من الممالك والإمارات.. لقد كانوا - كما وصفهم السياسي والفارس والمؤرخ الذي عاصرهم: أسامة بن منقذ (٤٨٨ - ٥٨٤هـ/١٠٩٥ - ١١٨٨م) - كانوا « بهائم » ليس لهم من « الفضائل » إلا « فضيلة القتال »؟!.. ولذلك، فإن بلادنا لم تعرف خلال عمر تلك الغزوة الصليبية ولا في أعقابها ما يسمى بـ « الغزو الفكري » و « الهيمنة الحضارية » و « مخاطر التغريب ».. كانوا مجرد فرسان إقطاع، احترفوا الإبادة لإقامة كيانات استيطانية تدر لهم « لبن الشرق وعسله » تحت ستار « الصليب »... ولقد استنفر خطرهم هذا روح القوة العسكرية في الأمة، فأسلمت الزمام لدول العسكر: الزنكية (٥٢١ - ٦٤٨هـ/١١٢٧ - ١٢٥٠م) والأيوبية (٥٦٧ - ٦٤٨هـ/١١٧١ - ١٢٥٠م) والمملوكية (٦٤٨ - ٧٨٤هـ/١٢٥٠ - ١٣٨٢م) حتى إذا تمكن السلطان الأشرف خليل (٦٨٩ - ٦٩٣هـ/١٢٩٠ - ١٢٩٣م) من إزالة آخر حصونهم في

عكا (٦٩٠هـ/١٢٩١م) زالت، يومئذ، جميع الآثار التي ارتبطت بليل غزوهم الطويل.. لقد كان « حديدهم »: عسكرًا وفرسانًا، فَفَلّه ذات « الحديد »: العسكر والفرسان.. ولم تشهد الساحة معاركَ للفكر تطلبتها أحداث ذلك الصراع!..

أما مع الغزوة الاستعمارية الحديثة، فلقد اختلف الحال - في هذا الأمر - كل الاختلاف..

• فموجات هذه الغزوة قد قذفت بها أوروبا الناهضة المتحضرة.. ومن هنا كانت الجيوش الغازية مسلحة « بفكر » الثورة الصناعية مع ثمرات « قوتها »، مزدانة بثمرات الإنجازات التي أحدثتها الحضارة الأوروبية المزدهرة في ميادين الفكر والعلوم والفنون والآداب.. فكان لها بريق وإغراء لدى الأمم التي هُزمت، يتعدى حدود الانتصار في ميادين القتال!..

• ولقد فاجأت هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة بلادنا قبل أن تعالج، ذاتيًا، أسباب تخلفها وجمودها وتراجعها الحضاري في ظل تسلط المماليك وسلطان العثمانيين.. فصادفت التأثيرات الغربية: فراغًا في « الفكر الحي »، كما صادفت فراغًا في « القوة المقاتلة ».. ففكرية العصر المملوكي العثماني الطويل كانت قد غلبت عليها الشعوذة والخرافة والإغراق في « الشكل » الذي أهمل الجوهر وقتل المضمون، وكادت الصلة أن تنقطع بين هذه الفكرية وبين إبداع عصر النهضة والازدهار لحضارتنا العربية الإسلامية.. ناهيك عن إغلاق باب الاجتهاد، الذي حرم الأمة من إبداع الجديد، فافتقدت « إبداع السلف » و « إبداع الخلف » كليهما، وانكفأت على ركام من الركاكة والحكاكات اللفظية.. الأمر الذي أتاح للغزوة الاستعمارية الحديثة فرصة ذهبية على الجبهة الفكرية، ماثلت ما أتاحه لها جمود الفرسان المماليك عند فنون القتال وأدواته التي عفا عليها الزمان!..

• ولقد وعت هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة دروس الصراع الذي دار بين أسلافنا وأسلافها في الحقبة الصليبية.. وأيقنت أن الاحتلال العسكري لا بد يومًا، وأن يستنفر قوة الأمة فتجليه.. وأن النهب الاقتصادي لا بد يومًا، وأن يستفز المصالح فتتحرر منه.. وأن القوة المادية لا تضمن التبعية الدائمة.. فسعت بالغزو الفكري، وبتغريب العقل العربي والمسلم إلى تحويل هذه الأمة ووطنها كي تصبح « هامشًا حضاريًا » للغرب،

وذلك حتى تكون تبعيتنا « للمركز الغربي » موقفًا نسعى نحن إليه، ونبذل في سبيله المال والجهد، فنريح الغرب من الجهد والنفقات، وتتأبد تبعيتنا له في السياسة والأمن والاقتصاد؟!..

ولذلك.. وبسبب من هذا الطابع الحضاري لصراع أمتنا مع هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة اتسعت وتعددت ميادين المواجهة عن مثيلاتها إبان حقبة الغزوة الصليبية.. وإذا كان القانون الذي حكم صراع أمتنا مع أعدائها التاريخيين ومع التحديات التي فرضها عليها هؤلاء الأعداء قد علّمنا: **أنها أمام المخاطر والتحديات تكشف عن جوهر معدنها الأصيل والصلب، وتعود إلى ذاتيتها فتعتمد عليها، وتبحث عن أمضى ما في ترسانة أسلحتها فتسلح بها، وتمد البصر والبصيرة إلى أسرار تفوق الخصم فتجاهد لامتلاكها، ثم تنهض لمواجهة المخاطر والتحديات بجماع خير التالد والطريف وأحسن ما في الموروث والوافد**... إذا كان هذا هو القانون الذي حكم الصراعات التاريخية لأمتنا، فلقد عمل عمله في هذه المواجهة المتميزة مع « قوة » الحضارة الغربية، ومع « فكرية » هذه القوة الغازية منذ مطلع عصر الاستعمار الغربي الحديث!..

لقد تعلمت هذه الأمة عبر تاريخها مع التحديات التي فرضها عليها أعداؤها التاريخيون أن الإسلام - عقيدة وحضارة - هو ذاتيتها المتميزة، وهويتها الخاصة، وحصنها الذي تتحصن به أمام المخاطر العظمى، وتنطلق منه وبه لمواجهة التحديات..

وأمام جديد هذه الغزوة الأوروبية الحديثة، المتمثلة في مخاطر التغريب وسحق الهوية الحضارية ومسخ التميز القومي.. كان لا بد من سلاح جديد، وبالأحرى ميدان جديد تقوم فيه مواجهة لم تقم بيننا وبين الغرب إبان الحروب الصليبية.. **لقد كانت: « وإسلاماه »، في تلك الحقبة الغابرة صيحة فارس في ميدان القتال بين الجيوش.. لكن.. أما وميادين الصراع في هذه الحقبة الحاضرة قد شملت الفكر مع الحرب، واحتاجت القلم مع السيف، فلقد تعددت الميادين لصيحة: « وإسلاماه »... ووجدت الأمة أن انتصارها على هذه الموجة الاستعمارية الجديدة يتطلب اليقظة والبعث والإحياء والنهضة، لا في العسكرية وحدها - كما صنع الزنكيون والأيوبيون والمماليك في مواجهة الصليبيين - وإنما أيضًا، في صياغة « البديل الحضاري »، الذي يضمن للأمة - مع الخروج من الانحطاط المملوكي العثماني - الحفاظ على الذاتية**

الحضارية والقومية في مواجهة المسخ والنسخ الذي تمارسه الحضارة الغربية المتعالية تجاه ما عداها من الحضارات... ولهذا السبب، قبل غيره من الأسباب، اتخذت مواجهة أمتنا لهذه الغزوة الاستعمارية الحديثة صورة اليقظة والصحوة الإسلامية، التي تجاهد لبلورة المشروع الحضاري المتميز، باعتباره طوق النجاة للأمة من مخاطر التحديات التي فرضها عليها الغزاة المحدثون!..

ذلك هو المنطلق الحقيقي، والفاعل الأول، والسبب الجوهري للصحوة الإسلامية، التي تتوالى موجاتها، وتتعدد قياداتها، وتتمايز أطروحاتها، وتضطرب ساحاتها بالجماعات والفصائل والتيارات.. منذ بدء الغزوة الاستعمارية الحديثة وحتى هذا التاريخ!..

* * *

وإذا كانت تيارات وجماعات وفصائل هذه الصحوة الإسلامية قد اجتمعت - مخالفة في ذلك من « تغرب » من « نُخب » هذه الأمة وقياداتها -... اجتمعت على:

أ - رفض الهيمنة الحضارية الغربية، والاستنكاف عن الذُّوبان في فكرية الغرب..

ب - والتحصُّن بالذاتية الموروثة كسبيل عاصم من مخاطر التغريب..

فإن هذه الفصائل قد تمايزت في الموقف من « الوافد الغربي »، وأيضًا من « الموروث »..

• فمنَ المؤسسات التقليدية العتيقة والعريقة من رفض « كل الغرب »، دون تمييز بين ما هو مناقض من فكريته لثوابتنا الحضارية المكونة لهويتنا المتميزة، وبين إبداع الغرب في ميادين ومعارف وعلوم من الممكن أن تمثل بالنسبة لنهضتنا المأمولة عوامل قوة لا غنى عنها في مواجهتنا معه... كما وقفت في وعيها بالموروث عند عصر الركاكة والجمود والانحطاط... فكان لها شرف الرفض للتبعية والاستعصاء على الذوبان، دون أن تمتلك صلاحيات بلورة البديل القادر على ملء الفراغ ومنافسة التغريب، فأتاحت بهذا العجز والقصور، لفكر الحضارة الغربية أن يكسب المواقع في صفوف « النخبة »، فتبلور « تيار التغريب »!..

• ومن فصائل هذه الصحوة مَن وقفت به رؤاه عند العوامل المحلية والإقليمية التي أفرزته - كالدعوة الوهابية، مثلًا -.. فكانت « مؤذنًا » باليقظة ظل صوته غريبًا عن أسماع الذين تجاوزوا طور البداوة التي نشأ في محيطها إمام الوهابية محمد ابن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ/١٧٠٣ - ١٧٩٢م) ؟!..

• ومن فصائل هذه الصحوة - كتيار « الجامعة الإسلامية » - الذي تبلور من حول جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ - ١٣١٥هـ/١٨٣٨ - ١٨٩٧م) من جسد مشروعه للنهضة أكثر الأطروحات نضجًا وأجدرها بالوفاء بما على هذه الصحوة من مهام... فلقد انطلق - في ولائه للموروث - من المنابع الجوهرية والنقية، ومن إبداع عصر الازدهار لحضارتنا العربية الإسلامية، متخذًا الموقف النقدي من فكرية عصر التراجع والجمود، ومن المؤسسات التقليدية التي وقفت عندها.. أما في الموقف من إبداع الحضارة الغربية فلقد ميز هذا التيار بين عوامل القوة التي لا غنى لنهضتنا الإسلامية عن استلهامها وتمثلها، وبين الثوابت المادية التي مثلت وتمثل هوية الحضارة الغربية، وهي التي تهدد تميزنا الحضاري وهويتنا القومية بالمسخ والنسخ والتشويه.. ثم اجتهد هذا التيار فقطع شوطًا على درب التصور للمشروع الحضاري العربي الإسلامي البديل..

• ومن فصائل هذه الصحوة مَن فرضت عليه اهتماماته باستقطاب « العامة والجماهير » مع « الصفوة والنخبة » إلى « البديل الإسلامي ».. فرض عليه هذا التوجه أن يجمع في تصوراته بين ما يلائم قصور « العامة » الفكري، وبين ما يناسب « الصفوة »، فلم يبلغ مبلغ تيار « الجامعة الإسلامية » في الاستنارة والعقلانية والاجتهاد، وذلك دون أن يقف عند مستوى الوهابية في هذه الميادين.. لكن انعطافه نحو « العامة والجماهير »، والذي كان ضرورة لمواجهة التغريب الذي عمت بلواه بعد سقوط « الخلافة - الرمز » عقب الحرب العالمية الأولى، وهيمنة الاستعمار على كل الوطن العربي وعالم الإسلام.. كان هذا الانعطاف نحو « الجماهير » السبيل لبروز قسمة « الإسلام السياسي »، والتركيز على شمولية الإسلام « للدولة » و « الدين ».. وكانت « جماعة الإخوان المسلمين » بقيادة مرشدها الإمام الشهيد حسن البنا (١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ/١٩٠٦ - ١٩٤٩م) و « الجماعة الإسلامية » بقيادة أميرها المرحوم أبي الأعلى المودودي (١٣٢١ - ١٣٩٩هـ/١٩٠٣ - ١٩٧٩م) أبرز جماعات هذا التيار..

° ° °

على أن التمايز بين الواقع المصري والعربي الذي ظهرت فيه وانتشرت « جماعة الإخوان المسلمين » عن الواقع الهندي الذي تبلورت فيه « الجماعة الإسلامية » قد جعل من دعوة الشيخ البنا وجماعته حركة لصيقة بالواقع، تسعى لتطويره وأسلمته من داخله،

وهي لصيقة بفئاته وتياراته، فلم تبدأ انقلابية على هذا الواقع، مستعلية على تياراته الأخرى كما كان شأن دعوة الأستاذ المودودي وجماعته... فلما حدث وتوارت قيادة الشيخ البنا، العاملة في إطار الشرعية القانونية، وسيطرت على أغلب البلاد العربية نظم ثورية وانقلابية ذات طابع شمولي، وعقلية عسكرية في الأساس، وأثمر الصراع بين هذه النظم وبين « جماعة الإخوان » دخول الحركة الإسلامية السياسية في محنة من السجن والتعذيب بلغت حد المأساة اللاإنسانية، انفتح الباب على مصراعيه، في طول البلاد الإسلامية وعرضها، لمشروع المودودي - وليس لمشروع البنا - في البعث الإسلامي.. فلقد غاب إطار « الشرعية القانونية »، الذي جعل البنا يعمل كجزء من نسيج المجتمع لصيق بفئاته وتياراته الفكرية والسياسية، وعلت أصوات « الشباب » بالحديث - بعد المحنة - عن الثمرات السلبية لنمط العمل من خلال « الشرعية القانونية »، وشهدت ساحة العمل الإسلامي انعطافة شبابية عارمة نحو تصور المودودي لسبيل البعث الإسلامي وأدواته.. وغدا أمير « الجماعة الإسلامية » الباكستانية - بعد استشهاد الإمام البنا - الملهم الأول لفصائل الشباب الإسلامي على امتداد عالم الإسلام..

وزاد من جاذبية هذا الطريق « الإسلامي - الانقلابي » تصاعد مخاطر التغريب، والغزو « الصليبي - الصهيوني »، الذي زادت هيمنته بعد انحسار المشروع القومي الناصري بهزيمة سنة (١٩٦٧م)، وانحسار الهالة عن الحركات « الثورية - الماركسية »، ببروز الاتحاد السوفييتي: « دولة » عظمى، لا « ثورة »، وانكشاف حقيقة هذه الحركات كرافد تغريبي، مثلها كمثل الرافد الليبرالي - مع اختلاف الموقف الاجتماعي - فكلاهما رافض للتمايز الحضاري ولخصوصية الهوية، وكلاهما ساع إلى التبشير بنوع من التبعية للنموذج الغربي الذي يحتذيه!..

لقد انفرد الإسلام السياسي بساحة « الاستقلال الحضاري »، فاجتذبت ساحته جماهير الشباب.. وأدى ضمور العقلانية والاجتهاد بالحركة الأم للإسلاميين في الوطن العربي - حركة الإخوان المسلمين - وكذلك الضغط المستفز للزحف التغريبي.. والكبت الذي مارسته النظم المحلية مع الحركة الإسلامية.. أدت هذه العوامل - وغيرها - إلى تميز هذا الفصيل من فصائل الصحوة الإسلامية بـ « الحماس الطاهر » و « العمل التلقائي » الذي لا يرشده « اجتهاد - عقلاني - مستنير » على مستواه.. فغدا هذا القطاع من

قطاعات المد الإسلامي كمن يمشي إلى غايته على ساق واحدة، هي ساق « العمل »، دون ساق « الاجتهاد ».. وغدت مهمة ترشيد هذا المد الإسلامي من الضرورة كما لو كانت طوق نجاته من الإحباط الذي يتمناه له أعداؤه الكثيرون..

* * *

إن الحديث عن أمراض الصحوة الإسلامية نغمةٌ سائدة وعالية في صفوف أعداء هذه الصحوة، يسفِّهون به قدْرها، ويهوِّنون به من شأنها، وينفِّرون الناس منها بهذا الحديث.. لكنَّ الغيورين على هذه الصحوة، المناضلين في سبيلها - بالفكر، أو بالعمل، أو بهما معًا - يخوضون بشجاعة المناضلين ميدان النظر في هذه الأمراض، تطويقًا لآثارها، وبحثًا عن سبل البرء من أدوائها، وذلك حتى تبلغ هذه الصحوة بالأمة الهدف الذي قامت من أجله: الإحياء الحضاري والبعث القومي وتجديد واقع المسلمين بالإسلام الحضاري المتجدد أبدًا..

ونحن إذا تخيرنا مثالاً من الأبحاث التي عرضت، من منطلق إسلامي، لأمراض الصحوة الإسلامية، فسنجد الغيورين على هذه الصحوة يذكرون من هذه الأمراض:

١ - **التفرق والتشرذم**: الذي يبدد الطاقات، بل ويجعل بأس الإسلاميين بينهم شديدًا.. .

٢ - **التطرف والغلو**: ليس في النسك والعبادات، وإنما في سرعة إصدار الأحكام، واختيار الحاد والعنيف منها، والميل إلى التعميم في هذه الأحكام - من مثل « الجاهلية » و « التكفير » - حتى على فصائل أخرى منطلَقُها الإسلام!..

٣ - **الغرور**: بالقوة الذاتية، مهما ضعفت، وبالحصيلة الفكرية مهما هزلت.. والاستعلاء على الآخرين..

٤ - **الانغلاق على الذات**: اجتماعيًا وإنسانيًا وفكريًا، بإهمال العلاقات بالتيارات الفكرية والحركية الأخرى، وإسقاط الفكر غير الإسلامي من الحسبان، محليًا كان أو عالميًا، بل ورفض الفكر الإسلامي الذي لم ينتجه أو يجزه أعلام « الجماعة » وأمراؤها!..

٥ - **السطحية**: في تصور الحلول للمشكلات المعقدة التي تواجه الأمة، وتعترض سبيل العمل الإسلامي..

٦ - الأركان [illegible]

[illegible]

٧ - تقديس التراث [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (١٩٨٥م) وبحث [illegible]

[illegible]

الإسلامي المعاصر [illegible] ويتصاعد بعض هذه المقولات غلوًا وتطرفًا. فقد قصر [illegible] «القومية» [illegible] على حين كان رفض المودودي «القومية المسلمة» [illegible] «حزب المؤتمر الهندي» دعوته لوحدة الهند [illegible] ودعا إلى مستقبل للهند مؤسس على تمام [illegible] وصل ذلك الموقف من مقولة «التكفير»، ففي حين وقف المودودي بحكم «التكفير» عند الدولة – وكانت «استعمارية – هندوكية» – وعند حدود المجتمع، وكانت أغلبيته غير مسلمة والسيادة فيه لقيم غير إسلامية [illegible] سيد قطب يحكم بالكفر على الأمة، [illegible] التي تجد كتاباته [illegible] سبيلًا ومنهاجًا[1].

ورغم وحدة [illegible] على فكر الأستاذ المودودي، [illegible] قطب في [illegible] في «التكفير» [illegible] لفت الانتباه إلى عدد من الحقائق الهامة، والتي تزداد أهميتها عندما يكون مكانها هو «التمهيد» لكتاب عن الأستاذ المودودي.

وأولى هذه الحقائق: أن كثيرين من قراء المودودي ومريديه [illegible] قد عزلوا نصوصه عن الملابسات، [illegible] على الأفق [illegible] عامة، [illegible] كفكر سياسي إسلامي [illegible] الملابسات [illegible] على [illegible] رؤية إسلامية [illegible] في بيئة محددة، [illegible] الإسلام [illegible] في موضوع [illegible] والملابسات، وسيأتي في هذا الكتاب ذكر كثير من هذه [illegible].

وثانية هذه الحقائق: أن [illegible] الأستاذ المودودي كثير من مقولاته قد [illegible] على كثير من [illegible] في حين [illegible] حقيقة [illegible] هذه المقولات [illegible] من فكره، [illegible] الإسلامي في [illegible] هذا الكتاب، [illegible] على ذلك في [illegible] «الحاكمية» و«التكفير» [illegible].

[1] [illegible] وفصل «تيار الرفض الكامل للواقع» (ص ١٤٣ – ١٧٢)، طبعة القاهرة [illegible].

من أخطر مقولات [illegible] في صفوف كثير من شباب الإسلاميين [illegible]

والحقيقة الثالثة أن كثيرين من تلامذة الأستاذ المودودي [illegible]

[illegible]

ناحية، وما يترتب عليها من الحكم على عقائد الناس من ناحية أخرى.

والحقيقة الرابعة [illegible]

[illegible]

السواء... وتلك هي [illegible]

* * *

ونحن لا ندعي [illegible] فكر الأستاذ المودودي.

● [illegible]

[illegible] عملية الحركة الإسلامية.. »[1].

ومع ذلك، فإن [illegible] كثيرة في [illegible] الصحوة الإسلامية [illegible]

(١) د. خورشيد أحمد: نموذج للمودودي [illegible] (٣١)، رمضان سنة (١٤٠٢هـ)، [illegible]

بعض الكتابات الفكرية التي صاغها المودودي وقد نشرها ما بين سنة (١٩٣٦م) وسنة (١٩٤١م) في الهند المستعمرة (الجريدة ذات الأسس [illegible])

• وأثناء محنة «جماعة الإخوان المسلمين» الأولى [illegible] عندما ظهرت في [illegible] بعض شباب الجماعة [illegible] المودودي عن «التكفير» [illegible] خصوصية هذا «الفكر السياسي»، وكتب أحدهم [illegible] في سنة (١٩٤٩م) [illegible] (٢٢) [illegible] مصر، حتى [illegible] مكتبة [illegible] كتبه من [illegible] إلى الأستاذ المودودي. [illegible] دراسة عن فكر المودودي، لأوقف عند بعض الصلة حيث ذلك، [illegible] منه وقد علمت وعلمت أن لكل أرض مذاهبها ومناهجها وأساليبها والإسلام واحد من بلاد عليها خيرا

ومع ذلك، فإن بعض [illegible]

• وبعض من [illegible] الحركة الإسلامية [illegible] انطلقوا من صياغات المودودي إلى تكفير المسلمين، [illegible] في بعض [illegible] في [illegible] هذا الفصيل في [illegible] (الأستاذ المودودي [illegible] الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية) وثمة ملاحظة على أسلوب الرسالة فهي في [illegible] والأستاذ المودودي زعيم شعبي وخطيب مفوه، [illegible] إلى أنه يبتغي اقتلاع مفاهيم [illegible] و[illegible] فيه [illegible] إسلامية، وهي عملية شديدة المشقة، كما أنه يستثير عزائم الجماهير ويستنهض هممهم ويستحث مشاعرهم [illegible] يستخدم الأسلوب الخطابي الحماسي [illegible] في التحذير من التقصير في الواجبات، والترهيب من الوقوع في شعب الكفر، والشدة في [illegible] الأحكام [illegible]

ولقد ذهب بعض الناس [illegible] هذا الأسلوب، واعتمدوا على [illegible] المسلمين [illegible]، ذهبوا إلى الحكم بتكفير [illegible] المسلمين إلا من ثبت لديهم [illegible] على [illegible] إلى التشكك في [illegible] أن الأستاذ المودودي، [illegible] قد استدرك على نفسه، وذكر بصريح اللفظ [illegible] أنه لا يقصد [illegible] يرمون

(١) انظر [illegible] سعد سيد أحمد، علي علاف [illegible]
عبد الحميد إبراهيم، طبعة [illegible]

[illegible] الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية [illegible] لا ريب فيه [illegible] رجال من رجال الإسلام [illegible] لا يتعلق بهذا المقام [illegible]

شديدة جداً.. »

[illegible]

● [illegible]

ثم [illegible] والتحريض [illegible] الإسناد الصحيح [illegible] من آية من آيات القرآن أو من حديث من أحاديث الرسول ﷺ [illegible] وحده أو حديث واحد [illegible] النظر عن سائر الآخر [illegible] مذكورة في الآيات والأحاديث الأخرى [illegible] من الارتطام في [illegible] والوقوع فريسة الفهم السيئ.

[illegible] هذا المنهج المتكامل [illegible]

[illegible] من الارتطام في [illegible] والوقوع فريسة الفهم السيئ [illegible]

[illegible]

ولا [illegible]

[illegible]

ثانيا: يقتصر التأكيد على ضرورة الإيمان بالآخرة فقط، كما جاء في الآية ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله﴾ (الأنعام ٣١).

ثالثا: يذكر اليوم الآخر مع الإيمان بالله، كما جاء في الآية ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (المائدة ٦٩).

رابعا: يقرن الإيمان بالرسل بالإيمان بالله، كما جاء في الآية ﴿فآمنوا بالله ورسله﴾ (آل عمران ١٧٩).

خامسا: يقرن الإيمان برسالة محمد ﷺ بالإيمان بالله بصفة خاصة، كما في الآية ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾ (النور ٦٢).

سادسا: يقتصر على حد التأكيد على الإيمان بالكتب السماوية فقط، كما في الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل﴾ (النساء ١٣٦).

سابعا: يقرن الإيمان بالملائكة كذلك، كما في الآية ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ (البقرة ٩٨).

ثامنا: يبين الإيمان بجميع شعب عقيدته ومستلزماتها، وهي الإيمان بالله، والإيمان بالرسل، والإيمان بالكتب، والإيمان بالملائكة، والإيمان باليوم الآخر، كما جاء ذلك في الآية ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ (البقرة ١٧٧). والحق أن هذه الآيات كلها لا تعارض بعضها بعضا، بل تتضمن كل آية منها جزءا أو شعبة من الأجزاء أو الشعب المتعددة للإيمان، حيث إن بعض الآيات شملت كل جزئياته وشعبه بينما لم تؤكد الآيات الأخرى إلا جزءا أو جزئين من الإيمان، واحدة منها التركيز على جزء يقتضي ملائمة سياقه، ويقتضي الضرورة المرحلية ويحقق مقتضى [illegible].

إن هذا المنهج الشمولي المتكامل الذي حدده المودودي لفهم مرامي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، هو في نظره من أدق المناهج في الدراسة الموضوعية والعلمية لأي مفكر من المفكرين. فبصورة إجمالية جميع ما كتب حول كل قضية من قضايا

---

(١) المودودي، [illegible]

ويترتب هذه الكتابات تدريجيا وزوايا في ضوء الوقع لدى الفرد والجمهور لدى [illegible] في كثير الناس عاطفي الرمي خفضه بهم ففكر من [illegible] ما صاغ من مطربات ومقولات [illegible] الأحزان وهو الداء الذي صادف الجمهور [illegible] من فرسدي لاسادة موشودي [illegible] لا محالة [illegible] قد حدث [illegible] من قد [illegible] نحو [illegible] لارتباط في [illegible] ولوقوع [illegible] [illegible]

[illegible]

بطاقة خاه

• أيها المسلمون، احملوا القرآن، وانهضوا، وحلّقوا فوق العالم. فليس من شأننا أن نلهث وراء العالم. بل علينا أن نشده إلى مبادئنا وأصولنا. وإذا لم يكن العالم بقدرنا، لأننا لا نسير خلفه، فيجب علينا أن نلفظه ونلقي به بعيدًا..!

• إن حياتي ومماتي وَقْفٌ على هذا الهدف النبيل، وسوف أسير قدمًا، حتى لو لم يتقدم معي أحد، وسوف أسير وحيدًا، إذا لم يرافقني أحد. ولو اتحدت الدنيا وخالفتني، فلن أخشى خوض المعركة وحيدًا منفردًا!؟!

(١)

في « نسب » الأستاذ أبي الأعلى المودودي، وفي « وطنه » تتمثل حقيقة الإسلام التي تخطت الأجناس والأوطان والقوميات.

فأجداده الأوائل عرب، نزحوا من شبه الجزيرة العربية إلى [illegible]
أفغانستان، في مكان يدعى « جشت »، بالقرب من مدينة « هراة »..

وفي أواخر القرن التاسع الهجري [illegible] الخامس عشر الميلادي [illegible] هاجر من أفغانستان إلى
الهند أحد أجداده، وهو [illegible] مودود [illegible] شبه جزيرة الهند [illegible]
[illegible] أسرة [illegible]
[illegible] العربية [illegible]
[illegible] الإسلام

وفي « دهلي » [illegible] ولد في سنة (١٢٦٦هـ/١٨٥٠م) - سيد أحمد حسن
مودودي [illegible] الأستاذ أبي الأعلى - وتعلم في جامعة « عليكرة » الإسلامية، ودرس
القانون، واحترف التدريس حيناً، ثم تركه إلى المحاماة.. ثم [illegible] في سنة
(١٣٢٢هـ/١٩٠٤م) [illegible] حتى أقعده مرض [illegible]
انتقل إلى جوار ربه سنة (١٣٣٨هـ/١٩١٩ - ١٩٢٠م)

[illegible] أبو الأعلى فقد ولد في (٣ رجب سنة ١٣٢١هـ) (٢٥ سبتمبر
سنة ١٩٠٣م).. وكان مولده في « أورنك آباد » [illegible] بمقاطعة حيدر آباد [illegible]
تفتحت عيناه على الحياة، في الثانية من عمره، كان والده في مرحلة [illegible]
والزهد في الحياة.

وفي « أورنك آباد » قضى المودودي [illegible] الأولى من عمره
وفي المنزل كان أصغر أبناء أبيه.. وكان أبوه هو معلمه الأول [illegible]
يلقنه قصص [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام

وعندما بلغ أبو الأعلى [illegible] من عمره [illegible] في [illegible]

[illegible]

(٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible] سنة (١٣٤١هـ/١٩٢٢م) [illegible]

[illegible]

[illegible]

سنة (١٣٣٩هـ/١٩٢١م) وسنة (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م) [illegible]

[illegible]

٢

أفرزتها الحضارة لعربية للقوميات

[illegible] المفكر الشهير [illegible] المودودي على أمته مع [illegible] الثلاثينات من القرن العشرين. وكانت مجلته (ترجمان القرآن) التي أصدرها من [illegible] سنة (١٣٥١ هـ/١٩٣٢م) وهي تحمل شعارها: احملوا أيها المسلمون القرآن وانهضوا، وحلقوا فوق العالم [illegible] كانت هذه [illegible] المسماة [illegible] البعث الإسلامي في الهند وإحياء الأمة الإسلامية [illegible] على قرائه من منبره الخاص، وليس من خلال [illegible] يكتبها في مجلات وصحف يصدرها الآخرون.. خاصة وقد باعدت الأحداث و[illegible] كثير من هؤلاء الآخرين؟!

وكان تأثير المودودي [illegible] (ترجمان القرآن) - عاملاً قويًا من عوامل [illegible] البعث الإسلامي في الهند، [illegible] في [illegible] (الرابطة الإسلامية) [illegible] موقف بدعوته إلى استقلال الولايات ذات الأغلبية الإسلامية، استقلالاً [illegible] التي [illegible] من [illegible]، وذلك في مؤتمره الذي عقد في «لكنو» سنة (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م).

[illegible] المودودي [illegible] في المحيط الإسلامي، دعاه في سنة (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) المفكر والفيلسوف والشاعر محمد إقبال (١٢٩٥ - ١٣٥٧هـ/١٨٧٣ - ١٩٣٨م) [illegible] الإسلام في الهند [illegible] في [illegible] الإسلامية [illegible] المودودي دعوة [illegible]

وفي العام التالي (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) [illegible] المفكر [illegible] المودودي [illegible]

وفي سنوات ثلاث (١٣٥٨ - ١٣٦٠هـ/١٩٣٩ - ١٩٤١م) [illegible] المودودي [illegible] الإسلامية [illegible] البعث الإسلامي [illegible] على [illegible] موقعه من [illegible] في [illegible]

فكر الحضارة الغربية [illegible] التي [illegible] في بعض [illegible] والأرض [illegible] في شتى [illegible] وكانت أبرز معالم هذا «التحدي الحضاري» — كما رآه المودودي — هي:

١ – «القومية» [illegible] وحدة الأرض [illegible] عموم الهنود في تحرير [illegible] الاستعمار الإنجليزي [illegible] «قوميات حضارية».

٢ – و«الدولة الديمقراطية» [illegible] «الأغلبية» وتخضع فيها [illegible] ثابتة أبدًا، ومن ثم [illegible] «ثوابت حضارية» [illegible]

٣ – و«العلمانية»، التي تفصل «الدين» عن «الدولة» [illegible] روح «المادية» [illegible] الحضارة العربية في مختلف [illegible] الحضارة الإسلامية [illegible]

[illegible] هذا «التحدي الحضاري» [illegible] المودودي [illegible] سياسية وفكرية في [illegible] الإسلام [illegible] في الفكر «الإسلامي» [illegible] الإسلامية [illegible] وهو المفكر [illegible] الإسلام [illegible] دفع الكثيرين من المسلمين [illegible] الحضاري العربي هو أنسب [illegible]

[illegible] المودودي فكره حول هذه [illegible] «التحدي الحضاري» في كتب [illegible] الإسلامية [illegible] في العصر الحديث. وهذه الكتب هي:

١ – [illegible] (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م).

٢ – و«الأمة الإسلامية [illegible]» (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)

٣ - ([illegible] (سلامة) [illegible] ٣٥ [illegible] ٩٣٠ م)

٤ - و (الحكومة (سلامة) [illegible] ٣٥ [illegible] ١٩٣٥م و (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)

٥ - ([illegible] ٣٥٩ [illegible])

[illegible] (سلامة) [illegible] الاجتماعي [illegible] وبات تلح عليه « مهمة الأداة » [illegible] في [illegible] في [illegible][2]

[illegible]

[illegible]

وقد [illegible] بصيغة للعسر والصحة، [illegible] الإصلاح، [illegible] العمل هو [illegible] مع أن العمل قد يكون على الأرض، وأن [illegible] لا يمكن من العمل على وجه الفرنسي في حقيقة الأمر، هو أن يوضح ما في النظام من [illegible] والأخطاء وما يجر على الإنسان من [illegible] والويلات، [illegible] في المقترحات الإصلاحية التي يقدمها ويرد [illegible] على منتقديها [illegible]

[illegible]

[illegible] ومكانها؟.. أما [illegible] ماذا يكون من الصورة [illegible] وماذا نستطيع من مراحله [illegible] وعلى أي وجه [illegible] ما يعترضنا من [illegible] في كل مرحلة من مراحله؟ [illegible] هذه الأمور [illegible] لا يمكن أن يعرفه

أحد سلفا ولا أن يجيب في بابه بحرف قاطع

[illegible]

(٤)

[illegible] ضرورة [illegible] الرابطة (الإسلامية) [illegible] أن هذا الحزب ليست له صلاحية [illegible] دولة إسلامية [illegible] الفكري عن الدولة الإسلامية [illegible] دولة إسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible] في تلك الفترة، التقيين [illegible] وعادوها في سنة (١٩٣٨م) إلى لاهور [illegible] التنظيم الذي رآه أداة لوضع نظرياته في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible]

٣ - [illegible]

٤ - [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... لأسلوب ... [illegible]

... على نفس ... [illegible]

[illegible]

ولم يعد هناك خوف من أية قوة مهما كانت، ... بعد الطمع في أية فائدة أو ... [illegible]

[illegible]

[illegible]
بمعرفة سنة (١٩٨١).

(٢) المرجع السابق (ص ٦٨

[illegible]

[illegible] نظام الاستخلاف في الأرض [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا انقلاب بمجرد [illegible] من هذه الأرض [illegible]

[illegible] وأخذت في الوجود مكانها، [illegible] من السماء الملائكة ونحّت الفاسقين العاجزين عن كرسي السلطة والسلطان وبروزه هؤلاء الصالحين المؤمنين، بل إن [illegible]

[illegible] حتى الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في [illegible] هذه الحركة هي هدف جانبي لا أساسي [illegible] والذي وقف على هذا الهدف النبيل وعلى كل حال فقد وضعت نفسي على بداية الطريق وسوف [illegible] حتى [illegible] معي أحد وسوف أسير وحيدا [illegible] أحد ولو حدث [illegible] خوض المعركة وحيدا منفردا

[illegible]

ولقد كان مذهب المودودي أن بيعة الجماعة لأميرها [illegible] لا [illegible] شخصية، وذلك حتى لا يصل الأمر فيما بعد إلى [illegible] [illegible] الرجل، في الحقيقة كان يعطي هذا الأمير كل السلطات [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﷺ [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في المعروف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمير [illegible] الله ورسوله في [illegible] [illegible] إلى السمع والطاعة لأميره على قدر ما يكون على [illegible] الله ورسوله [illegible] في [illegible] [illegible] لأميره على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible][2].

ولقد ذهب المودودي في الاستدلال على [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] هذه [illegible] على [illegible]، فكتب في تفسيره [illegible] في سورة النور [illegible] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [illegible] كتب في تفسير [illegible] ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو لا يأذن، حتى [illegible] [illegible] [illegible] أو الأمير بعده – أن الحاجة الاجتماعية أشد وأهم من حاجتكم الفردية، فمن حقه أن لا يأذن لكم [illegible] [illegible].

وفي [illegible] أن الأستاذ المودودي قد [illegible] [illegible] في الاستدلال [illegible] [illegible] الأمير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإمامة [illegible] على [illegible] والذي يقضي [illegible] هذه [illegible] من قضايا الإمامة، هو أن بيعة الأمير تختلف، في الطبيعة والتبعات، عن بيعة الرسول [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible] في تفسير سورة [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] هو خروج من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] سعد بن عبادة (١٤هـ/٦٣٥م) دون أن يبايع أبا بكر

الصديق، [illegible] أحد إنه قد مات ميتة جاهلية!

[illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

!! حرب [illegible] الإسلامية [illegible]

من هؤلاء [illegible]

ويحفر لنفسه في الصخر مجرى جديدا [illegible]

إلى أعصابها عن هذا « التحدي » الذي لا بد لهم من [illegible]

« عليكم أن تدخلوا في حرب مع أهل بيوتكم ، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والجاه، كالموقد الملتهب [illegible] أن تدخلوا في حرب مع كل

واحد من الناس على قدر قربه منكم.. »

(١) تذكرة دعاة الإسلام (ص ٣٤، ٣٥)

[illegible]

وفي [illegible] في [illegible] مع [illegible]

وفي [illegible]

[illegible] في [illegible] في [illegible]

الإسلامية [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] مشكلات [illegible] مع [illegible]

[illegible] الفكرية [illegible]

[illegible] حركة [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

مؤسسات الخدمة العامة [illegible]

تعلم العلوم الدينية والحديثة [illegible]

من المكتبات التي تيسر للناس [illegible]

ونقلت « الجماعة الإسلامية » مركزها [illegible]

[illegible]

[illegible] إسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

• [illegible]

[illegible] المودودي [illegible] في [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

١ - [illegible] في [illegible]

٢ - [illegible] هي [illegible]

٣ - [illegible] كل [illegible]

٤ - [illegible] حكومة [illegible] في كل [illegible] وهي [illegible] في حقيقة [illegible] في [illegible]

وفي الشهر الذي يليه ألقى بالعاصمة « كراتشي » [illegible] في [illegible] حول ذات الموضوع: المطالبة بالنظام الإسلامي [illegible] باكستان [illegible] مدنية حملة منظمة بدأتها « الجماعة الإسلامية » [illegible] على حكومة [illegible]

• وبعد [illegible] من [illegible] باكستان [illegible] محمد علي جناح (١٢٩٣ - ١٣٦٧هـ/١٨٧٦ - ١٩٤٨م) - وكان عارفًا بفضل المودودي يكنّ له حبًا وتقديرًا - [illegible] محمد علي جناح في سبتمبر سنة ١٩٤٨م. وفي الشهر التالي كان المودودي أول معتقل يدخل السجن في باكستان؟!.. ففي (٤ أكتوبر سنة ١٩٤٨م = ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٦٧هـ) اعتقلت حكومة [illegible] على الأستاذ المودودي وقادة « الجماعة الإسلامية » وضيقت الخناق على نشاط أعضاء الجماعة [illegible] المودودي [illegible] من قبل في ظل حكم الإنجليز [illegible] في السجن [illegible] باكستان عشرين شهرًا؟!.. لكنه ألف فيها كتبه ([illegible] الإسلامي) و ([illegible] تدوين القانون الإسلامي في باكستان) و (حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية) [illegible] في ([illegible] شعبان سنة ١٣٦٩هـ = ٢٨ مايو سنة ١٩٥٠م).

• وأثناء وجود المودودي في السجن كانت حكومة باكستان [illegible] الإسلامي وتخديرًا له - قد أصدرت ما سمي بـ « قرار الأهداف » [illegible] بهدف هو تطبيق الشريعة الإسلامية في باكستان [illegible] المودودي وجماعته [illegible] أربعة أشهر [illegible] سنة ١٣٦٩هـ [illegible] سنة ١٩٥٠م [illegible] « قرار الأهداف » [illegible] حتى [illegible] حكومة [illegible]

وفي (محرم سنة ١٣٧٠هـ = أكتوبر سنة ١٩٥٠م) [illegible] المودودي من [illegible] فألقى خطابًا عامًا في اجتماع جماهيري [illegible] « لاهور » اتهم فيه الحكومة بعدم الجدية في تطبيق « قرار الأهداف » [illegible] وسعي لإقامة حكم [illegible] في [illegible]

(١) [illegible]

ووقفت الحكومة في عنادها، وكشفت عن وجهها، فرجعت عن مقترحاتها الدستورية، لكنها أرادت إلقاء التبعة على علماء الإسلام، فتحدتهم أن يتفقوا على مسودة دستور إسلامي للبلاد، وشرط المودودي، مع ثلاثين من أكابر علماء باكستان، يمثلون أقاليمها ومؤسساتها الفكرية ومدارسها الإسلامية، وعقدوا ندوة في كراتشي في (٢ ربيع الثاني سنة ١٣٧٠هـ / ٢١ يناير سنة ١٩٥١م) اتفقوا فيه على نقاط الدستور، وقدموها إلى الحكومة.

وفي (جمادى الثاني سنة ١٣٧٠هـ / مارس سنة ١٩٥١م) جرت الحملة الانتخابية في باكستان، فاشتركت فيها الجماعة الإسلامية، مركزة ومساعدة أفراد مرشحين على برنامجها الإسلامي...

وفي (١٠ صفر سنة ١٣٧١هـ / ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥١م) عقدت الجماعة الإسلامية مؤتمرها العام بباكستان، وخطب فيه المودودي، مطالبًا بتحكيم الشريعة في البلاد..

وفي (رجب - شعبان سنة ١٣٧١هـ / أبريل - مايو سنة ١٩٥٢م) أصدرت الجماعة الإسلامية [illegible] طالبت فيه [illegible] من حق الإسراع في تدوين الدستور الإسلامي لباكستان، وهي:

١ - الشريعة هي قانون البلاد.

٢ - ولا يسن قانون مخالف لها.

٣ - وإلغاء القوانين المخالفة لها.

٤ - وتحمل الحكومة مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥ - وعدم إهدار الحقوق الإنسانية إلا عن طريق المحاكم [illegible].

٦ - وحصول الناس على حقهم عن طريق المحاكم [illegible] ضد جهات الإدارة أو غيرها من هيئات الحكومة.

٧ - وتحرير المحاكم من سلطة الحكومة.

٨ - وتضمين الحكومة ضروريات [illegible] كالغذاء والمسكن والملبس والعلاج والتعليم.

وعلى مدار شهور ستة (مايو [illegible] ديسمبر سنة ١٩٥٢م/ شعبان سنة ١٣٧١ [illegible] [illegible] سنة ١٣٧٢هـ [illegible] [illegible] حكومة [illegible] في عبد [illegible] فقد توجت هذه الحملة بتقديم الحكومة « مقترحاتها » [illegible] ([illegible] سنة ١٣٧٢هـ/ ديسمبر سنة ١٩٥٢م)

• [illegible]

• [illegible] في (٢٨ مارس سنة ١٩٥٣ .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ضروري، وغير لازم، فمن الأحسن [illegible] هذه البدية [illegible] إن مصطفاي
طوال الحياة تجربتي أن هذه القوى لا يمكن أن تبقى موجودة، تلك التي تحاول أن تجد بها
ملاذ خلف [illegible] لأن العرب من [illegible] في المعركة والاحتشاد، [illegible] هو علامة
واضحة على الجبن، ولم يسخر الله أرضه هذه للجبناء [illegible]

[illegible]

[illegible] لا يمكن [illegible] كثيرا [illegible]

[illegible]

• [illegible] والذي انعقد في (ربيع الثاني سنة [illegible]

[illegible]

[illegible] تحدثه به، وخاصة من العسكر والجنرالات

[illegible]

[illegible]

[illegible] بعث حكومة بعملائها فيهاجمون اجتماع عموم [illegible] في [illegible] سنة ١٩٦٣م)، وحدث باطلاق الرصاص أثناء [illegible]

[illegible] محضرًا يطلب تسمية [illegible] جمهورية باكستان الإسلامية [illegible] وبعض أفراد حزبهم [illegible]

[illegible]

• [illegible]

[illegible]

• [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] مودودي [illegible] [illegible] فيها كلها [illegible]

[illegible] بعد أصدرت هذه [illegible]

[illegible] في (ذي القعدة سنة ١٣٨٨هـ/ [illegible]

[illegible]

• [illegible]

[illegible] تعقد [illegible]

في تاريخ [illegible]

[illegible] هذه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١)

[illegible]

[illegible]

[illegible] والتقسيم [illegible] الأحوال. [illegible]

١ – [illegible] سنة (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)

٢ – [illegible]

٣ – المكانة القانونية للسنة

٤ – [illegible]

٥ – [illegible]

٦ – [illegible]

٧ – [illegible]

٨ – [illegible]

٩ – [illegible]

١٠ – [illegible]

١١ – [illegible]

١٢ – [illegible]

١٣ – [illegible]

١٤ – [illegible]

١٥ – [illegible]

١٦ – [illegible]

١٧ – [illegible]

١٨ – [illegible]

١٩ – [illegible]

٢٠ - [illegible]

٢١ - [illegible]

٢٢ - [illegible]

٢٣ - [illegible]

٢٤ - [illegible]

٢٥ - [illegible]

٢٦ - [illegible]

٢٧ - [illegible]

٢٨ - [illegible]

٢٩ - [illegible]

٣٠ - [illegible]

٣١ - [illegible]

٣٢ - [illegible]

٣٣ - [illegible]

٣٤ - [illegible]

٣٥ - [illegible]

٣٦ - [illegible]

٣٧ - [illegible]

٣٨ - [illegible]

٣٩ - [illegible]

٤٠ - [illegible]

٤١ - [illegible]

٤٢ - الدولة الإسلامية

٤٣ - [illegible] كتبه سنة (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)

٤٤ - [illegible]

٤٥ - [illegible]

٤٦ - [illegible]

٤٧ - [illegible]

٤٨ - [illegible]

٤٩ - [illegible]

٥٠ - [illegible]

٥١ - [illegible]

٥٢ - [illegible]

٥٣ - تعليقات

٥٤ - [illegible]

٥٥ - [illegible]

٥٦ - [illegible]

٥٧ - [illegible]

٥٨ - [illegible]

٥٩ - [illegible] سنة (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) [illegible] (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) وأكمله سنة (١٩٥٠م)

٦٠ - [illegible]

٦١ - [illegible]

٦٢ - [illegible]

٦٣ - [illegible]

٦٤ - [illegible]

٦٥ [illegible]

٦٦ [illegible]

٦٧ [illegible]

٦٨ [illegible]

٦٩ [illegible]

٧٠ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أبي الأعلى المودودي [illegible]

[illegible]

- [illegible] (١٩٧٩م) [illegible]

- [illegible]

[illegible]

الجاهلية . والكفر

• لقد أصبح عصرنا [illegible] بفضل حضارة العولمة عصر الحضارة الجديدة المتحضرة(1). فقد قربت وسائله البشر على نحو مثير، فتقطعت عوائق الاتصال بالإنسان، وأصبح الناس كالنسيج المترابط يكمل بعضهم بعضاً.

وقد استعدت البلاد الإسلامية للغرب [illegible] نتيجة الاحتكاك الذي بدأ قبل عدة قرون، فقد وثبت الحضارة على البلاد الإسلامية منذ عصر عثمان بن عفان(1)، وبعد عصر بن عبد العزيز انتقل الحكم إلى بني أمية [illegible] ترجمت فلسفات اليونان والروم وبعض الحضارات الأجنبية في جميع العلوم والفنون والصناعات والأحياء. [illegible] به الإسلام تماماً.

• وعلينا أن نحافظ في الفكر المتحرر المسلم، فمن يعتقد بالتوحيد فهو مؤمن، ومن كفر مؤمناً فكأنه قتله(1). إن الدول والحكومات والجماعات التي تبتعد عن نهج الشريعة، فليس هناك سبب لإدخالها في دائرة الإسلام أبداً(2).

[illegible]

[illegible]

لقد انفرد المودودي عمن سبقه من المفكرين [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

• [illegible]

• [illegible] واقعنا وتاريخنا منذ السنوات الأخيرة حكم [illegible] ٧ ق هـ - ٣٥هـ,٥٧٧ - ٦٥٦م) [illegible]

[illegible]

تلك هي الإضافة النظرية [illegible] المودودي [illegible] ولا زالت تثير الجدل الشديد في [illegible] الإسلامية [illegible] والمتحفظين

[illegible]

( ) مكان بلاد جهينة

[illegible]

[illegible]

وحدث هؤلاء العلماء من مدارس الفكر السني [illegible] متعددة مستفيضة ومشهورة

• والإمام [illegible] (٥٠٥ [illegible]) [illegible] نظرية الإمامة ليست من المهمات [illegible] المعقولات فيها بل من الفقهيات [illegible]

[illegible]

[illegible] ... الرسم [illegible] معتقدات [illegible] القلوب عن [illegible]

• والإمامان عضد الدين الإيجي (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) والجرجاني ([illegible] ٨١٦هـ/١٣٤٠ [illegible] ٤١٣) [illegible] فيقولان: «إن الإمامة ليست من أصول الديانات والعقائد بل هي من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين [illegible] وإنما ذكرناها في علم الكلام تأسيًا بمن قبلنا، إذ قد جرت عادة المتكلمين بذكرها في أواخر كتبهم»

• [illegible] ٤٧٨هـ/١٠٢٨ - ١٠٨٥م) يتحدث بنفس [illegible] الكلام في الإمامة ليس من أصول الاعتقاد [illegible]

• [illegible] الإمامة من أركان الإسلام الخمسة، أو من أركان الإيمان [illegible] الملائكة والكتب والرسل [illegible] أو من أركان الإحسان [illegible] أن تعبد الله كأنك [illegible]

• ثم يمضي ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ/١٣٣٢ - ١٤٠٦م) على ذات [illegible] في [illegible]

[illegible] « وشبهة السبعة) لإمامة في ذلك [illegible] وليس كذلك [illegible]

[illegible]

وإذا كانت « الإمامة » – أي الدولة – من « الفروع [illegible] » – وليست من أصول الدين وأركانه [illegible] الخلاف [illegible] على [illegible] من مقوماتها والتقصير في [illegible] الكفر » [illegible] أو [illegible] الإسلام » إلى « [illegible] »

[illegible] في الفكر الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فقد جمعوا بين الحق والباطل [illegible]

[illegible]

ما يتعلق بالأمور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج، [illegible] الأوقاف والأئمة [illegible] الشريعة [illegible] في ذلك [illegible] إلى [illegible] حاكم [illegible] الأئمة [illegible] على مقتضى [illegible] مع ذلك [illegible] في [illegible] »

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

ابن تيمية عن [illegible] – التي [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible]

الإسلام علمًا وعملا وجهادا عن شرق الأرض وغربها فإنهم هم الذين يدافعون عن الشوكة العظيمة من المشركين وأهل الكتاب [illegible] المسلمين بمشارق الأرض ومغاربها [illegible] لم يبق للإسلام عز ولا كلمة عالية ولا طائفة ظاهرة عالية يخافها أهل الأرض تقاتل عنه... فهم من أحق الناس دخولا في الطائفة المنصورة التي ذكرها النبي ﷺ بقوله في الأحاديث المستفيضة عنه: « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة [illegible] وثبت عنه، في الصحيح، أنه قال: « لا يزال أهل الغرب ظاهرين » [illegible] [illegible] الكلام [illegible] كالشام ومصر [illegible]

[illegible]

[illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

عن « الإسلام » إلى « الجاهلية »، فلقد كانت الحروب والخلافات في « الفروع » لا في « أصول الدين »...

ومن « الخصائص الإسلامية » التي تمخضت عن هذا الموقف المركب غير المكفر، الإسلامي « التحرج » من الحكم على عقائد الناس، مع أن آثار هذا الحكم تتحدد حقيقته من كتم الضمائر إلا عن الله سبحانه وتعالى فغدا « التحرج » من الحكم بالكفر على الفرد فضلاً عن المجتمع سمة خاصة تميز بها أعلام الإسلام، علماؤه منهم والمحدثون.

• والإمام الغزالي هو القائل: « ينبغي الاحتراز من التكفير ما وجد الإنسان إلى ذلك سبيلاً، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، خطأ. والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك **محجمة** [1] من دم مسلم » [2]!

• وفي العصر الحديث، وجدنا الإمام محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) وهو يتحدث عن أصول الإسلام وأصول المسيحية - كما هي الآن في الأسلوب الكنسي - يرى أن البعد عن التكفير هو أصل من أصول الأحكام في الإسلام، يتميز به ويتفوق على المسيحية. ويقول عن تميز الإسلام في هذا الميدان: « لقد اشتهر بين المسلمين وعرف من قواعد أحكام دينهم أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حُمل على الإيمان، ولا يجوز حمله على الكفر.. » [3]!..

• وبهذا المنهج، ووفق هذا المعيار تعامل الإمام الشهيد الشيخ حسن البنا (١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ ١٩٠٦ - ١٩٤٩م) مع المجتمع المصري الذي عاش فيه، فرآه مجتمعاً إسلامياً، تشوب إسلاميته شوائب تحتاج إلى إصلاح وتقويم، الأمر الذي يحقق ثنائية وتناقضاً لا بد من الجهاد لتلافيه، لتكتمل أسلمة المجتمع والدولة.. يقول: « لقد اندمجت مصر بكليتها في الإسلام بكلمته، عقيدته ولغته وحضارته، ودافعت عنه وذادت عن حياضه وردت عنه

(١) المحجمة: كوب صغير يجمع فيه « الحجام » بالمص - الدم الفاسد.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد (ص ١٤٣).

(٣) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (٢٨٣/٣) دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م).

عادية معتادين [illegible] ومن هنا [illegible] مظاهر الإسلام [illegible] في كثير من جوانب الحياة [illegible] ولغتنا عربية [illegible] اسم الله [illegible] لا [illegible] بالإسلام ومن يتصل بالإسلام [illegible] كل ذلك حق [illegible] ولكن [illegible] العربية [illegible] [illegible] لم نكن نعرفها من قبل [illegible] وأثر هذا الغزو فينا أبلغ الأثر، وانحسر ظل الفكرة الإسلامية عن [illegible] في كثير من شؤونها الهامة، واندفعنا نغير أوضاعنا الحيوية [illegible] الإسلام في [illegible] على القلوب والمحاريب، [illegible] وباعدنا بينه وبينها مباعدة شديدة، وبهذا أصبحنا نحيا حياة ثنائية متذبذبة أو متناقضة [illegible]

[illegible] لا نكفر مسلماً [illegible] عقتضاهما وأدى الفرائض – برأي أو معصية – إلا [illegible] بكلمة الكفر [illegible] من الدين بالضرورة، أو كذب صريح [illegible] على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لكن، قبل هذا الحديث [illegible] حكمه [illegible] الأستاذ المودودي على عالم [illegible] لها بالقيم؟

[illegible]

[illegible] فكرية محررة [illegible]
والوثنية، غدت في الاستخدام المتداول [illegible] فكرية محررة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الجاهلية، من التوحيد [illegible] من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية [illegible] فقتل فقتلة جاهلية. ومن خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه [illegible] يقاتل أمة الإسلام، المتميزة [illegible] من نزع يدًا من طاعة [illegible] لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية »[2]... فالمراد بنزع اليد من طاعة الله، هنا، ليس المعصية التي لا تخرج [illegible]

[illegible]

[illegible] ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ».

على أن انتصار الإسلام وفكريته، وذهاب [illegible] وجاهليته، قد بقي [illegible] فترة من الزمان وحقبة من الدهر لا تعرف الشريعة ولا [illegible] إلى عالم الإسلام والمسلمين... [illegible] من الإسلاميين المعاصرين [illegible] في هذه [illegible] المجتمعات الإسلامية المعاصرة [illegible] الإسلامية التي [illegible] الإسلام.

[illegible]

[illegible] المعيار هو الجوهر الذي يمنحه الناس الولاء والاحترام: هل هو «التوحيد»
أم «الشرك»؟ ولأي معنى [illegible] منحوه؟ فهم موحدون؟ أم هم مشركون؟
وليست العبرة بوجود آثار جاهلية في القيم والأفكار والسلوك بعد الإسلام والمجتمعات
المسلمين. فوجود شيء من هذه الآثار لا خلاص منه ولا فكاك [illegible] نحن نتحدث عن
مجتمعات بشرية، ولا نتحدث عن مجتمع للملائكة المقربين!

[illegible] قد رأى مرة في سلوك [illegible]
«جاهلية»، وذلك دون أن يعني [illegible] أبا ذر قد عاد إلى الجاهلية المنافية للإسلام. فعن
أبي ذر أنه سابّ رجلاً على عهد رسول الله ﷺ، فعيّره بأمه. فأتى الرجل النبي ﷺ فذكر
ذلك له، فقال له النبي ﷺ: «إنك امرؤ فيك جاهلية» [illegible]
[illegible] في [illegible] الخضراء [illegible] السماء [illegible] الأرض [illegible]
[illegible] أبي ذر [illegible] المجتمع الإسلامي
الأول [illegible] على حين يكون محور [illegible] المجتمع الإسلامي هو التوحيد
والعبرة بالجوهر والمحور الذي يمنحه الناس الولاء ويعقدون بينهم وبينه الروابط الأساسية!

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

فقد نظر المودودي إلى الحضارة الغربية المهيمنة على بلاده وكل بلاد الشرق وعالم الإسلام فوجد العدو الأول للمجتمع الإسلامي الذي لا بد لأبنائه من ... الحضاري ومن ... من هيمنة هذه الحضارة الغربية. ولم يكن عداؤه هذا للحضارة الغربية نابعاً من تعصب قومي أو نعرة عرقية أو خلاف في الدين، وإنما كان منطلق عدائه هو ما بين الحضارتين الغربية والإسلامية من اختلاف في ... وتصور الإنسان للكون والحياة، ومكان الإنسان في الكون، وعلاقته بالدنيا والآخرة على هذه الميادين ... العلاقة بين الحضارتين ... فقد وجد المودودي كل ...

[illegible]

[illegible] الدنيا [illegible] لعرب، [illegible] كلهم منكرين لوجود الله تعالى واليوم الآخر، و[illegible] بالأخلاق [illegible] من الوجهة العلمية [illegible] الروح [illegible] في [illegible] هي روح الجحود [illegible] الله تعالى والإنكار [illegible] الآخر وروح الأخلاق المادية الخسيسة!. وقد بلغ من تغلغل هذه الروح في حياتهم أنك تجد [illegible] يؤمنون منهم بوجود الله تعالى واليوم الآخر، من الوجهة العلمية، ويعتقدون في الأخلاق نظرية غير مادية، تجدهم، في حياتهم الواقعية دهريين ماديين من حيث لا يشعرون [illegible] ليس هناك [illegible] نظرياتهم العلمية بحياتهم العملية فعلا...» (٢)

[illegible] الكون أو فاعل في هذا الوجود [illegible]

[illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible] عند حدود الشكل [illegible]

[illegible] وثنية، ولا دين [illegible]

[illegible]

فيلا [illegible] الروح والجوهر ... [illegible] فرص [illegible]

لنشر على [illegible] وقطع علاقة [illegible] بالإنسان [illegible] ثم [illegible]

[illegible] كالسباع [illegible] بأكل بعضها بعضًا».[1]

[illegible]

(١) المرجع [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible] الجاهلية بدلاً من قواعد الإسلام... »(١).

[illegible]

[illegible] انتقلت أزمة السياسة والحكومة بعد عمر بن عبد العزيز [illegible]

[illegible]

[illegible]

دوره في [illegible]

والآخر قانون مدني يحيط [illegible]

[illegible]

[illegible] ونشأ مذهب الاعتزال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لا بد [illegible] مدى [illegible] للحضارة الإسلامية يحتاج إلى مراجعة [illegible]
فما عليه تحفظات كثيرة، منها

• [illegible] التي ظهرت في المجتمع الإسلامي [illegible] عهد [illegible] الخلافة [illegible] من مفكر كالمودودي [illegible] السياسي على السلطة [illegible] الإسلام [illegible] الخلافة [illegible] الدولة [illegible] من [illegible] الخلاف [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

« التوحيد » الإسلامي إلى « الشرك » الوثني [illegible] « [illegible] » [illegible] الإسلام

[illegible] الصحابة الذين اختلفوا واقتتلوا حول الخلافة ومناهج إدارتها وحول الأمة وسياستها [illegible] جمعتهم عقيدة التوحيد [illegible] إلههم واحد ونبيهم محمد [illegible] [illegible] [illegible] توحيدي في صفوفهم حتى [illegible] [illegible]

وعلي بن أبي طالب هو القائل في ذروة الصراع المسلح بينه وبين معاوية بن أبي سفيان (٢٠ ق هـ - ٦٠ هـ / ٦٠٣ - ٦٨٠ م) في موقعة صفين (٣٧ هـ / ٦٥٧ م) [illegible]

[illegible] لا نقاتل [illegible] [illegible] والتقينا، وربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا، والأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان [illegible] [illegible] على التكفير والتفريق في الدين [illegible] [illegible] [illegible] وإنهم لإخوان في الدين [illegible] واحدة [illegible] على الحق دونهم » .

فهذا صراع سياسي، يدور بين المسلمين في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] من الإخوان [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شهيدتها « [illegible] » الإسلامية بعد ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمة من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] « العقائد والأصول » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

• [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأموي والعباسي [illegible] [illegible] الأخرى [illegible] [illegible] وكذلك [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] « العقائد والأصول والأركان » [illegible] [illegible] الإسلامية، والتي هي معيار « الإسلام » لدى [illegible] [illegible] من « الجاهلية » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] والتي تدخل في باب « [illegible] » أو « الضروري » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والمعلومة لذاتيتهم الحضارية المتميزة عن هذا « الغير » .

فلم يطمس هذا الأخذ عن الآخرين تمايز الحضارة الإسلامية في يوم من الأيام

لقد أخذ عمر بن الخطاب عن الروم «تدوين الدواوين».. وأخذ عن الفرس «وضائع كسرى» في تقدير ضريبة الأرض الزراعية.. وأخذ الأمويون «علوم الصنعة» عن مدرسة الإسكندرية – وغيرها – بحركة الترجمة التي بدأها الأمير الأموي خالد بن يزيد (٩٠هـ ٧٠٨م) وأخذ العباسيون عن اليونان والفرس والهنود «علوم الصنعة».. ومع [illegible] لا رفض لها، فقد نموها وجعلوا «روح» [illegible] في [illegible] في حضارتنا [illegible] دراسة الظواهر كون هو مخلوق خالق قادر [illegible] وبسبب دراسة [illegible] كما هو حالها في ظلال الجاهلية[١].. كذلك ترجموا الكثير من «فلسفة اليونان» [illegible] شريحة محدودة من الفلاسفة الذين [illegible] فلقد قرأ فلاسفتنا هذه الفلسفة اليونانية [illegible] شروحهم وصنفوا [illegible] الإسلامي [illegible].. ومع ذلك، فلقد ظل «المزاج» [illegible] في [illegible] «علم التوحيد» وهو «علم الكلام» و«أصول الدين» [illegible] الإبداع [illegible] للإسلام والمسلمين في الفلسفة كما كانت الفلسفة اليونانية هي [illegible] اليونان [illegible] فلا أثر «للجاهلية» في هذا الميدان!..

• ثم من يدري أن فنون كالموسيقى والتصوير هي من «سمات الجاهلية»؟! إن الإسلام لم يرفض التواصل المعرفي حتى مع «المجتمع الجاهلي».. لقد رفض «الجاهلية» دون أن يرفض كل ألوان المعرفة التي عرفها عصرها.. فكثير من عرف الجاهلية [illegible] وحكمها [illegible] قد [illegible] الإسلام [illegible] وعندما سئل رسول الله ﷺ - فيما يرويه أبو هريرة -: يا رسول الله من أكرم الناس؟! .. يجيب: «عن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»[٢].

[illegible] الحضارات غير الإسلامية [illegible] الإسلامية[٣]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

علوم القرآن في التفسير، والقراءات وأسباب النزول الخ

- وتدوين السنة النبوية وتطور علومها في الرواية.. و [illegible] والجرح والتعديل [illegible] والمصطلح [illegible] الخ

والاجتهاد في أصول الدين [illegible] وفي الفروع [illegible] المذاهب الفقهية الكبرى - في علم أصول الفقه - الذي هو معجزة الحضارة الإسلامية، ومنظومتها القانونية الإسلامية [illegible] والمتميزة -[illegible]

إن حضارة أبدعت هذا الإبداع [illegible] هذا [illegible] التوحيد الإسلامي وهو النبض الرئيسي [illegible] وموضوعه في [illegible] [illegible] كتب [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] حضارة إسلامية أبدعها بشر - مسلمون، فسرت فيها روح الإسلام، ولم تبرأ من شوائب البشر [illegible] حضارة ملائكة مقربين [illegible] [illegible] الإسلامية، ولم [illegible] الإسلام، ولم تطمس إسلامية حضارته.. ومن ثم فإنها لم تكن ردة [illegible] ودولته عن الإسلام إلى [illegible] كما قال الأستاذ المودودي!

[illegible]

[illegible]

« ولا يدهش بأحد الظن في هذا الصدد أن كانت الجاهلية قد [illegible] من الإسلام [illegible]،

وذهبت بثروة جميلة [illegible] من جميع الوجوه [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] ولو على وجه [illegible]

والحكومات ومدارس الفلسفة والحكمة [illegible] التجارة والصناعة [illegible]

والاعتكاف، وسائر شعب الحياة، واستمر نفوذه في العامة على رغم أنف جاهلية الشرك

التي كانت فاشية فيهم [illegible] في عقائدهم وأخلاقهم [illegible] من جهتي الأمر

والنهي [illegible] ومن كل ذلك ظل [illegible] سوى خلاق [illegible]

[illegible] من خلاق [illegible] الأمة [illegible] من [illegible]

[illegible] بعروة الإسلام [illegible] في [illegible]

[illegible] محدودة [illegible] ولم يكن كاف

[illegible] الأنبياء عليهم السلام [illegible] ولا يزال

الإسلام في حاجة إلى المجددين...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] ردة عن أصول الإسلام [illegible]

مجرد توقف عن [illegible] في [illegible]

والاجتماع والاقتصاد

[illegible]

[illegible] المودودي [illegible] في موضوع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] العسكري

والسياسي هو منطق المودودي [illegible] الجاهلية [illegible] التكفير على المجتمعات المسلمة حاليًا وتاريخيًا. ولقد التزم هذا المنطق [illegible] في تكفير [illegible] والمجتمعات التي لا تطبق «الحاكمية الإلهية» والشريعة الإسلامية [illegible] — حتى وإن كانت «فروعا» في السياسة والاجتماع والاقتصاد [illegible] مع هذه [illegible] في تكفير الأفراد [illegible] كبيرة كانت أو صغيرة [illegible] الإسلام عن «الإيمان» الذي في القلوب.

[illegible] السياسي والحضاري لفكرة «التكفير» [illegible] المودودي [illegible] «التكفير» على [illegible] الحاكمية [illegible] [illegible] تكفير الأفراد [illegible] في هذا الموضوع [illegible] على عقيدة الفرد [illegible] على تكفير الفرد [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] بكر [illegible] [illegible] بكر [illegible]

[illegible]

[illegible] الدول والحكومات [illegible] ودولا إسلامية [illegible] على [illegible] فليس [illegible] كلمة المجتمع الإسلامي [illegible]

[illegible] لا [illegible] المنافق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إن من يقتل مؤمنا كان وكأنه قتله [illegible] ومن يكفر مؤمنا كان وكأنه قتله [illegible] التكفير [illegible] فرد والتكفير جرم اجتماعي أيضا؛ إنه ضد المجتمع الإسلامي كله [illegible] المسلمين ككل. وللأسف إن علماءنا الكرام ليسوا على [illegible] لترك هذا الأسلوب الذي [illegible] من الأماكن. لقد [illegible] من الأصول والفروع وبين النص والدليل [illegible] من الفروع أصولا [illegible] سلالتهم السابقون عليهم. وكان من نتيجة هذا أن كثروا من يقوم بقتل فروعهم وتأويلاتهم الدينية [illegible] مخطئهم [illegible] الإسلام والمسلمين من [illegible] ويرجعون عن هذا الأسلوب [illegible] التي [illegible]

[illegible] أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله

[illegible] حديث قانون الإسلام الدستوري (Constitutional law [illegible] كل إنسان [illegible] بتوحيد الله ورسالة محمد ﷺ دخل في دائرة الإسلام ويعتبر مواطنا [illegible] من مواطني الدولة الإسلامية [illegible] صادق في [illegible] حقيقة الأمر [illegible] على الله حسابه [illegible] وتحكم عليه بشيء. يقول ﷺ في حديث آخر: «لم أومر أن أشق على قلوب الناس ولا عن بطونهم»

إن الضمان بحفظ النفس والمال والعرض يناله الإنسان بمجرد شهادته بالتوحيد [illegible] بعقيدة الرسالة، وليس من حق غيره أبدا بعد ذلك أن يسلبه حقا من حقوق المواطنة في الدولة الإسلامية [illegible] من حقوق لله وللخلق، فيستحق بحجم جرمه

[illegible]

[illegible]

فليس بمؤمن، بل هو منافق وكاذب في دعواه الإيمان لأنه لا يؤمن بالله ورسوله [illegible]
[illegible]
فإن إيمانه لا قيمة له أصلاً عند الله تعالى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فتكون [illegible] في الإسلام [illegible] لا يعتمد على شيء سوى [illegible] العقلي [illegible] الفطري.. والمرء لا يكون مؤمنًا إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به [illegible] على التسليم بغير عقل والعمل، ولو صالحًا، بغير فقه [illegible] على بصيرة وعقل في اعتقاده.

[illegible]

الأولى [illegible] في كتبه [illegible]
[illegible] على [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] التكفير [illegible]
[illegible] في [illegible]
سيبويه، على [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] الأصول [illegible]
خلاف [illegible] في « [illegible] » [illegible]
« [illegible] » و « [illegible] »

والثانية [illegible] في كلام [illegible]
بين [illegible] التكفير [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] التكفير [illegible] على [illegible]
على « [illegible] » [illegible] الإسلامية [illegible] في [illegible] «
[illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible] لا [illegible]
[illegible] في على [illegible]
[illegible] على [illegible] لا [illegible] في [illegible]
الإسلامي [illegible] التكفير [illegible] الإسلام [illegible]

نقد الحضارة الغربية

• بينما نحن في عمق تيه الغرب، وركض إلى الرقي في كل شعبة من شعب الحياة لكننا نبني نهضتنا على دعائم الأخذ والتقليد في شتى شعب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فالعالم الفكري والمادي: ميدان للصراع، والقوي هو الأصلح ولذا لن يتيح للضعيف ويقضي عليه! وبهذه الفلسفة وضع الغرب المسلم في ركب الأمم الأخرى فتحكمت سياسته في الأجساد، وتحكمت حضارته في العقول والأذهان، ولن تزحزح هذه الحضارة الغربية عن مكانها وتنحى عن منصب الغلبة والهيمنة إلا بتدفق وهيمنة مكافئة!

• فالذي زودنا بالقوة والكمال والرقي، فتحدث عن الأمم الأخرى أسباب قوتها وكمالها ورقيها في العلوم والمدنية وبين العوامل التي ستقضي على حضارات ومعطيات، فالعداوة ليست بين «العلم» و«الإسلام» بل بين «الغربية» و«الإسلام».

المودودي

لا يعني [illegible] الحضارة الغربية [illegible]
[illegible] فكرية [illegible]
[illegible]

فمن موقع [illegible] التي تتميز بها الحضارة الإسلامية
ومن موقع [illegible]
في [illegible]

وفي [illegible] الحضارة الغربية [illegible]
[illegible]
[illegible] الاستقلال [illegible]
[illegible]
فكرية »، وأعظم من مجرد « [illegible]
الحضاري، الذي بدونه سيظل « الاستقلال [illegible] لا يعني [illegible]
و « [illegible] »، بل وسيظل « الاستقلال [illegible]
[illegible] الأوروبي [illegible]
في « التعريب »[1]

ولقد [illegible] الأستاذ مودودي السلبيات الأساسية للحضارة الغربية، [illegible] من
موقع المفكر المسلم الذي يقارنها من خلال نقده بما تمتاز وتتميز به حضارة الإسلام

• فلسفة هذه الحضارة ذات طابع مادي الحادي، [illegible] منذ جاهليتها اليونانية،
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible][2]

والنهضة العلمانية لهذه الحضارة، وإن لم [illegible]
ومعارفها قد تعاونت على تكوين [illegible]

معللة بالعلل المادية والمحسوسة، مستغنية من حيث الفعل عن الأول في هذا الكون [illegible]

• والتيارات الاجتماعية والسياسية بهذه الحضارة – بشقيها الليبرالي والشمولي قد تميزت بما تميزت به هذه الحضارة من تطرف وافتقار إلى الوسطية والتوازن والاعتدال فهي قد غلبت [illegible] إلى معونة « [illegible] الجوانب المادية للإنسان [illegible] الإنسان » [illegible] يحفظ توازن الإنسان [illegible]

[illegible] هذه الحضارة دائمًا عن النهوض بهذه المهمة – بدلاً من أن تدعي – لا [illegible] لكن لاستنادها إلى ذات الفلسفة المادية [illegible] لتحقيق ذات الأهداف التي [illegible] كلٌّ من [illegible] الشمولية بهذا الإنسان. وهذا الخلل المتمثل في غيبة « الوسطية » و« التوازن » هو جوهر الخلاف، بل والتناقض بينها وبين الحضارة الإسلامية. فالحضارة الغربية - على العكس من الحضارة الإسلامية، قد غلّبت « الصراع » على « الوحدة ». فرأينا ليبراليتها الاستعمارية تبرر إبادة للآخرين بفلسفة داروينية البقاء للأقوى، لأن الأقوى هو الأصلح! ورأينا شموليتها الفاشية تعتمد ذات الفلسفة، وتذهب أبعد من الليبرالية على ذات الطريق. أما شموليتها الماركسية فقد جعلت التناقض والصراع هو المطلق الوحيد! وهي قد غلبت « المتغير » على « الثابت » فغضت من شأن « القيم » الثوابت والروحانية الموروثة والمركوزة في الطبيعة الإنسانية السوية. واعتمدت على هذه الفلسفة في تبرير مسخها موروثات الأمم التي ابتليت بالاستعمار والتغريب! كذلك غلبت « القوة » على « الرحمة » - و« المادة » على « الروح » و« الدنيا » على « الآخرة » و« الكم » على « الكيف » و« اللذة » على « الغاية » و« الطمع » على « الرضا » و« العقل » على « النقل » و« العلم النفعي » على « الحكمة » و« الفردية » على « الجماعية » في الليبرالية، والعكس في الشمولية. و« تغريب الإنسان » عن « الكون والطبيعة » على « الاستخلاف » [illegible]

[illegible] بها حضارة عملاقة، ونهضة كبرى [illegible]

وقفت [illegible] كما قد تنتهي في الغرب [illegible]

[illegible] في كل [illegible] أمم [illegible]
شعب [illegible] في [illegible]
[illegible] على [illegible] في [illegible] شعب [illegible]
و [illegible] في [illegible]
هذا [illegible] العملاق!..

وما كانت هيمنة الحضارة العربية على «الفكر [illegible]» في [illegible]
بالاستعمار الحديث [illegible] المودودي [illegible] في [illegible]
فكري متغرب، تورعته [illegible]
والأدبية، [illegible] الجميع عقولهم [illegible]
الشمولية، [illegible] على نمط شموليته [illegible]
[illegible] على [illegible]
الفلسفية ومدارسه [illegible] في [illegible]
«وجودية» و«وضعية» و«سيريالية» و«[illegible]» [illegible]
[illegible] المتغربون منا، قردة وببغاوات و«جوقة» [illegible] الراقصة على أنغام العازفين
الأجانب[1] [illegible] إدراك لبداهة الفطرة الإنسانية [illegible]
في [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] المودودي [illegible]
وموضوعية [illegible] الحضارة [illegible]
الهوية الحضارية الإسلامية [illegible]

(١) المودودي [illegible]

(٢) المودودي [illegible]

« فالحضارة الغربية قد افتقدت التوازن [illegible] بين « الفرد » و « المجموع » [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المجتمع [illegible]

[illegible] .. ومثل هذا النظام، بل وأكثر منه [illegible] النظام الذي يسير [illegible]

[illegible]

[illegible] اللازم، وسلب الأفراد والأسر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهذا الجوهر الطبقي والطبيعة الطبقية لهذه الديمقراطية [illegible]

مؤسساتها مؤسسات الأغنياء القادرين وذوي النفوذ، [illegible]

[illegible] Bank

[illegible] Of England [illegible]

رقاب الجمهور لمطامعهم الأشعبية... وهكذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) الحكومة الإسلامية (ص ١٩٤ [illegible]
دار الأنصار [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وعلى هذا قد يبدو في هذه النظرية شيء من [illegible] الصريح من عناصر صدق ووجدها، لا يقبل بكلية شيء من [illegible] التغير و التطور و [illegible] الجديد للقديم، الأمر الذي [illegible] هذه "الثوابت" هي [illegible]

[illegible]

لكي تعود الأمة من [illegible] كما تقول [illegible]؟ وهذا [illegible] التعبير [illegible] على حساب [illegible] هو ما يرفضه روح حضارة الإسلامية [illegible] الانقلاب في مختلف الظواهر [illegible] صعبة، فرقت من هذا الانحراف

[illegible] هذه [illegible] في تفسير التاريخ، فنحن مثلاً بعد معركة الاستعمارية التي [illegible] في [illegible] التغريب [illegible] جديد [illegible] الأوروبي في طرق [illegible] والتحديث [illegible] الفكر والحضارة التي هي انعكاس لهذا الواقع الجديد [illegible] الحضارة الغربية هي التي [illegible] على حضارة الإسلامية أن تخلي مكانها [illegible] من الأفكار [illegible] في [illegible] الحضارة الغربية [illegible]

والأستاذ المودودي يتساءل عن مخاطر هذه الفلسفة الهيجلية على تفسير التاريخ الإسلامي فيقول: [illegible] يكون قد رسخ في ذهنه مثل هذا التصور للتاريخ الإنساني، أن تبقى في قلبه [illegible] من [illegible] للعصور التي مضى فيها الرسل والأنبياء؟! وهل يرجع مستهدياً إلى عهد [illegible] هذه الفلسفة هي [illegible] الفكرة الدينية من أساسها!..

ونحن [illegible] على [illegible] هذه النظرية [illegible] في تفسير التاريخ على [illegible] ولا تفرقة بين [illegible] الحضاري والمقدسات!.. [illegible] لدى [illegible] على حد [illegible] قسمة مشتركة لدى الإسلاميين [illegible] لأنها تعني لديهم العودة [illegible] في

«القوانين» وفي «الأصول» و«الفئات المميزة للأمة» مع «... متغربون» فإنهم يتحسسون سحنتهم ... في أي ميدان من الميادين.

[illegible]

• وفي التطور الطبيعي والأساسي ... [illegible]

[illegible]

١٨٨٢ م) هي ... نشأة ... والحياة وتطورهما محكومان بقانون ... وفي هذا القانون ... حكم يقضي بأن البقاء للأصلح والأصلح هو الأقوى فله البقاء والفناء للضعيف؟!

وإذا كانت الداروينية - في تفسير التاريخ - قد جعلت نسخ العصر الحديث ... «العصر القديم» أمرًا مشروعًا وطبيعيًا و«قانونيًا»، بل وحتميًا ... فإن الداروينية تجعل «نسخ» القوى للضعيف بإفنائه وإزاحته من الطريق هو «القانون»؟!

ولقد لعبت هذه الفلسفة الدور الأعظم في تبرير عدوانية الرجل الأوروبي على غيره، وعدوانية حضارته على غيرها من الحضارات. فالاستعمار الاستيطاني ... يبيد السكان الأصليين - كما في حالة الهنود الحمر - أو يطردهم أو يقذف بهم إلى الصحارى والأحراش - كما حاول الفرنسيون في الجزائر ويحاول البيض في جنوب إفريقيا، والصهيونية في فلسطين - يبرر الداروينية لأنه تنازع على البقاء والأقوى هو الأحق والأجدر بهذا البقاء. والاحتلال العسكري والسيطرة السياسية والنهب الاقتصادي والمسخ والنسخ والتشويه لمواريث الفكر في حضارات البلاد التي هيمن عليها الغرب هو تنازع على البقاء بين «قوة» الغرب و«ضعف» هذه البلاد، ولذلك فإن حرية شعوب هذه البلاد المستعمرة واستعادتها مقدرات بلادها هو نوع من الإخلال بما تقرره فلسفته الداروينية الخاصة بتنازع البقاء والبقاء للأقوى، والأقوى هو الأصلح» و«الصلاح» هنا تحدده مادية الحضارة الغربية فتجعله مرادفًا للقوة!!

[illegible] الأعظم في [illegible] الأبيض الأوروبي [illegible]

[illegible]

مستعمرات. تبعدا لإزالتها، والانفراد بالساحة؛ لأنها هي « الأقوى ».. وما دامت هي « الأقوى » فهي « الأصلح ».. و « البقاء للأقوى » [illegible] وهي قد صنعت وتصنع ذلك

[illegible]

[illegible]

[illegible]

صنعت بلادهم في المستعمرات [illegible]

[illegible]

وجبرييل هانوتو G. Hanotaux (١٨٥٣ [illegible]) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ونحن إذا قارنا موقف [illegible] العرب من [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] بهم [illegible] [illegible] ومرجوحة [illegible] من فكر إسلامي [illegible] [illegible] جميع [illegible] [illegible] هي [illegible] التطور لكل هذه [illegible] والمكونات... إذا قارنا موقف العرب المسلمين هذا بموقف الغزاة الأوروبيين [illegible] [illegible] برزت لنا معالم الفروق [illegible] [illegible] [illegible] في هذا [illegible]

بل إننا نستطيع أن نضيف، فنقول [illegible] [illegible] فقط، « المبرر » للرجل الأوروبي وحضارته « [illegible] » [illegible] وإنما هي قد كشفت عن الطبيعة [illegible] [illegible] [illegible] في هذه الحضارة الأوروبية.

لقد عرفت حضارات أخرى – ومنها الحضارة العربية الإسلامية – فكرة « التطور » في الأحياء والنباتات والجمادات والأفكار، ورأت فيه قانونا من قوانين الله في الكون وسنة من سننه التي لن تجد لها تبديلا ولا تحويلا.. لكن الحضارة الغربية قد انفردت بهذا الثوب الذي ألبسته لفكرة « التطور » ثوب « [illegible] »، المتمثل في مقولة الداروينية عن تنازع البقاء، وبقاء الأقوى، لأنه الأصلح للحياة!

وقد [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] والبقاء فعليه بالكفاح والمصارعة [illegible] [illegible] نظرها، إلا من ثبتت قوته. فكل من يبقى [illegible]

( ) د. محمد عمارة [illegible] العربية وقضية الوحدة (ص ٨٨)، طبعة بيروت [illegible]

[illegible] لأنه قوي من حقه البقاء، فالأرض وما فيها، ووسائل [illegible] لا يستحقها إلا القوي [illegible] في هذه الأشياء، وعليه أن يخلي المكان للقوي والقوي على حق تمامًا إذا أخذ مكان الضعيف بعد إزاحته عنه أو قضائه عليه!

[illegible]

[illegible] فقد حولت الإنسان ذئبًا مفترسًا لأخيه في ميادين [illegible] ففي ظل هذه الفلسفة العجيبة، والقانون [illegible] ويطردونهم من ديارهم [illegible] علة القوانين الطبيعية!

[illegible]

[illegible]

• وفي عصر ... [illegible]

[illegible]

... حتى أصبح ... الفكري ... الصراع، وجاء داروين وقدم ... كمبدأ للتطور ... ماركس ... نفس هذه الصورة ...

إن هذه النظريات التي غدت من سمات الحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة قد تكون لها مصداقية كبرى في التعبير عن واقع الحضارة الغربية وفكر هذه الحضارة ... لكن يبقى الخطأ في تعميم مقولات هذه النظريات على الواقع خارج ... الغرب ومحاولة إحلالها محل النظريات والمقولات الخاصة بها في الحضارات الأخرى، بزعم أنها حقائق علمية صالحة للإطلاق والتعميم، على حين أنها نظريات اجتماعية ومقولات فلسفية ... في ... خصوصية واقع ... التجربة ... الفكري ... فمصداقيتها ليست كمصداقية حقائق العلوم الطبيعية التي تنمو وتتطور وتسمو دونما اعتبار لخصوصيات المجتمعات والثقافات والحضارات.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٨٩٥م) وإنه يرى في الزعيم [illegible]
(١٢٥٧ - ١٣٢٩هـ/١٨٤١ - ١٩١١م)، «محمود باشا [illegible]
[illegible]
يصنع الضرائب في جيبه الخاص..»[2]

[illegible]

[illegible]
الحضارة، ذلك الطابع الذي سرى ويسري في هذه [illegible]
[illegible]

● ففي الأخلاق [illegible]
[illegible]، ووسط ثقافة دنيوية تجحد الآخرة وتنشئ [illegible]
﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [illegible]
الرهبة من حسابه [illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible] هذه النصوص [illegible] في كتاب د. محمد عمارة [illegible] (ص ٥ - ٥٣)، طبعة القاهرة، سنة (١٩٧٨م).

(٢) [illegible] (ص [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هكذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هنا كان ثقل تيار التغريب في الهند عظيمًا، حتى لقد شمل [illegible]
[illegible] والثقافة والحركة الوطنية، التي انخرطت في [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] الاستعمارية الحديثة، [illegible]
[illegible] نحو البلاد الإسلامية،
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فالسيطرة السياسية كانت تتحكم في الأجساد فقط، أما السيطرة الحضارية والفكرية فقد

تحكمت في العقول والأذهان [illegible]
[illegible] الاستسلام

[illegible]

[illegible] إلا أن العلوم والآداب الأجنبية والحضارة والمدنية الأجنبية قد جعلت من سكان [illegible]
عبيدا للغرب، [illegible]
[illegible]
[illegible]
بيوتهم، وشكلوا نظام حياتهم بطريقة غربية كاملة [illegible]
[illegible]
إفرنجية، ويفكرون بعقول غربية [illegible] وضعت في قالب إفرنجي تماماً..» (٢)

[illegible]

(١) الطريق إلى [illegible]
(٢) المسلمون [illegible]

[illegible]

... يستطيعون الحياة بغير الإسلام، وكان بقاؤه بينهم ضروري، ولكنهم يعملون [illegible] التي اتبعوها حتى يمحو من التهمة الموجهة إليه بأنه دين رجعي.

[illegible] محاولات من هؤلاء الأفراد فيما مضى [illegible] العربية فيما يتعلق بالحرية الفردية والتحررية والرأسمالية والديمقراطية اللادينية – هي عين الإسلام. وها هم الآن يحاولون أيضًا إثبات أن [illegible] من صميم الإسلام.. [illegible]!... فبعد أن نظروا إلى حاضرهم [illegible]

[illegible]

وقد ذهب الأستاذ المودودي [illegible] في الموقف الإسلامي [illegible]

ولهذا الموقف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الشعبي [illegible]

[illegible] الأخلاق [illegible] والاجتماعية [illegible] لأسلاف [illegible] الوجهة [illegible]

[illegible]

[illegible]

ونشهد [illegible] « [illegible] » فهو موقف الفريق الذي لم يعمل بهذا [illegible] التحاوب الجمودي) إ بحوث المؤسسات العسكرية [illegible]

[illegible]

« لقد كانت هذه الطائفة [illegible] من الجمود في وجه هذا [illegible] للمحافظة على ما كان أهل الغرب [illegible] عشر من [illegible] في العلم والدين والأخلاق والاجتماع [illegible] شيء منها [illegible] يحتوي عليه من [illegible] صالحة وغير صالحة [illegible] للحضارة الجديدة [illegible] عن الأقدمين، ومعرفة ما يحسن [illegible] إلى التغيير، وكذلك ما تفكروا [illegible] في معرفة ما يحسن [illegible] الحضارة الغربية »

[illegible] (التحاوب الانفعالي) [illegible] أهل (التحاوب الجمودي).. فقال « [illegible] ولا يزال في هذا التحاوب الجمودي [illegible] وفي القلب له مكانة يستحقها [illegible] ومن حسناته التي لها قيمتها [illegible] من تراث في الدين والأخلاق، وظلوا ينقلونه إلى الأجيال [illegible] »

[illegible]

[illegible]

موقف [illegible] موقف التجديد (*) للدين، سبيلاً لتجديد الدنيا، والنقد [illegible] بعقل إسلامي مستنير والبعث لخصائص الأمة والحضارة الإسلامية وثوابتها [illegible] ثم التفاعل مع حضارات الأخرى ومنها حضارة الغرب [illegible] من موقع [illegible] وهذا هو موقف الذي طرحه المودودي وجماعته الإسلامية على الناس

لقد دعا المودودي إلى التفاعل مع الحضارات الأخرى، وفي مقدمتها حضارة الغربية، وإلى استلهام علومها التي [illegible] حقائق [illegible] هذه الحضارة، وأخلاقياتها [illegible] هذه الفلسفة [illegible] تلك العلوم التي هي مصدر قوة لا غنى لأي نهضة قومية عنها [illegible] هذا التفاعل الحضاري [illegible] وبين كل من [illegible] الرفض [illegible] موقف الإسلام من الحضارة [illegible] فهو شيء [illegible] في [illegible] بعضها بعض فهو لا يحيره فقط [illegible] لا يريد [illegible] [illegible] فلا تجد [illegible] في حضارتها [illegible]

[illegible]

[illegible] (إسلامي) (ص ٢٨٥ [illegible]

(٢) رواه البخاري

[illegible] ويستعمل مثل هذه الأشياء يختلف تمامًا عن « المتشبه » فالتشبه هو أن يتشبه الرجل بأمة أخرى تشبهًا كاملًا، [illegible] على عكس ما اصطلح [illegible] [illegible] أمة [illegible] ومع هذا [illegible] القومي [illegible] وملامحها القومية [1] »

[illegible]

[illegible] قومية وتصبح [illegible] عزتها وصفتها [illegible]

[illegible] الطرق النافعة من غير المسلمين [illegible]

لا تتشبه أمة بغيرها إلا [illegible]

بالانكسار والانحطاط [illegible]

أجل ذلك نهى النبي ﷺ المسلمين [illegible]

[illegible] والكمال والرقي فليتلق عن الأمم [illegible] ولا [illegible]

[illegible] ونقضي على [illegible] ومقوماتها [2] »

[illegible] والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو الأحق بها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأمة بالاستقلال [illegible]

---

(١) الأمة الإسلامية وقضية [illegible]

(٢) مبادئ الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] وآدابها للأكل والشرب، بزعم أن فيها السر [illegible] فلا يكون ذلك إلا دليلًا على غباوتنا وبلادتنا وحماقتنا؟!

[illegible]

[illegible] العلم والإسلام، بل بين العربية والإسلام [illegible]

[illegible] المصنفات العلمية [illegible]

[illegible]

[illegible]

قد وقع على الخزعات من ناحيتين [illegible]

الناحية الأولى [illegible]

والناحية الثانية [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible] (ص ٨٢)

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

نقد الموروث

• إن الذين لا يستعملون عقولهم ولا يحررون أنفسهم بين الصحيح والزائف بل يقلدون غيرهم تقليدًا أعمى، هم في نظر القرآن: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

• وعمل التجديد في العصر الحديث، يتطلب قوة اجتهادية جديدة، ترجع إلى الكتاب والسنة ولا تتقيد باجتهادات الأقدمين، وإن استفادت من كلهم ولم تتحامَ أحدًا منهم..

• والتجديد هو تنقية الإسلام من كل أجزاء الجاهلية وإحياؤه خالصًا قدر الإمكان، ولا بد لذلك من بعث العقلية الإسلامية، والاجتهاد في الدين، وإدخال التعديل على صورة التمدن القديم الموروث، ثم السعي لإحداث انقلاب عالمي حتى تكون حضارة الإسلام هي الحضارة الغالبة في الأرض، ويتولى الإسلام إمامة العالم في الأخلاق والأفكار والسياسة!

[illegible]

[illegible] من علماء الإسلام التقليد [illegible]
موقف الأئمة على [illegible]
الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible] العصرية سبيل الاجتهاد والتحديد. [illegible] وفي حدود الواقع الذي فكر له وفيه !

ونحن إذا شئنا أمثلة على تميز نهج مودودي عن نهج سلفية « التخلف الموروث [illegible]

(١) مودودي [illegible]

[illegible] في [illegible] وكاناتهم [illegible]

• [illegible] أنه يسعى لإعطاء العبادات والشعائر الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible] فكري متميز في [illegible]

[illegible]

• [illegible]

• وهم [illegible] على الاجتهاد [2] [illegible]
[illegible]
[illegible] فنحن من حيث الجماعة [illegible]
في هذا العصر، ونرى أن شروط الاجتهاد التي [illegible] معقودة في علماء هذا
العصر.. »[1]؟

• وهم [illegible] الأخرى [illegible]
فهو يرى أن [illegible] الإسلام يستلزم تجنيب « جمهور [illegible]
[illegible]
لأنها متاهة تُغَيِّب العقل المسلم عن [illegible]
[illegible]
سبيله في فهم الإسلام [illegible] واعتزاله عن جماعة العلماء [2]

• [illegible] الإسلامية
[illegible] مودودي [illegible]
في [illegible] فتنة إنكار الحديث.. ونظرية وجود [illegible] المتجددين
[illegible] وأصحاب البدع والخرافات.. وفتنة الأستاذ
مودودي »[3] [illegible] كتب [illegible]
[illegible]
[illegible] (في ٢٥ جمادى الأولى [illegible] ٣١ [illegible])
[illegible] الأستاذ مودودي، ومحظور على طلابهم مطالعة كتبها »[4]؟

[illegible]
[illegible]
[illegible]
من [illegible] الإسلام والمسلمون من جمود [illegible]

[illegible] الأستاذ مودودي [illegible]

---

(١) المودودي ما له وما عليه (ص [illegible]) (٢) [illegible]
(٣) المودودي ما له وما عليه (ص [illegible]) (٤) [illegible]

(٣) نظرية الإسلام السياسية

[illegible]

[illegible] تجديد في حقيقته هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصًا محضًا على قدر الإمكان [illegible] وبعض التجديد [illegible]

[illegible]

• الاجتهاد في [illegible] يتهيأ [illegible] [illegible] ويرقى بمجتمعه في عصره ويرسم طريقة لإدخال التغيير والتعديل على صورة [illegible] القديم المتوارثة، يضمن للشريعة الإسلامية روحها ويحقق مقاصدها ويمكن للإسلام من الإمامة العالمية في رقي المدنية الصحيح.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وجهود [illegible] هذه ممكن أن تكون [illegible] ولكنها لا تصلح أن

تكون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المودودي [illegible] مع عدة مؤسسات [illegible] بعد [illegible] عشر [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] ومن ناحية أخرى فإن [illegible] أنفسهم [illegible] يكونوا [illegible] من [illegible] البشرية، كل كانت معه النفس، ومن الممكن جدًا أن يكون [illegible] دخل فيما يحكم به نحو أشخاص آخرين، وليس هذا [illegible]

[illegible]

في درجة الإمكان العقلي (أي النظري) بل هناك أدلة تثبت أن هذا وقع بالفعل...
وأعجب من ذلك كله أن الصحابة [illegible] ما كانت تغلبهم النقائص البشرية بحكم
صحبتهم [illegible] عرضنا من تقديم هذه الأمثلة تخفيط علم أسماء [illegible]
[illegible] أن الذين قاموا بجرح الرجال وتعديلهم كانوا بشراً [illegible] من
النقائص البشرية فهل من الضروري أن من وثقوه أن يكون ثقة ويعتمد عليه في جميع
الروايات؟ وأن من جرحوه أن يكون مجروحاً حقيقة؟ وأن تكون مروياته كلها ساقطة في
الاعتبار؟ ثم معرفة كل راو، من حيث الحفظ والصلاح والضبط، معرفة صحيحة أمر
جد مشكل، وأصعب من ذلك هو البحث عن [illegible] التي هي [illegible]
الأمور المتعلقة بها، التي لها أهمية من حيث [illegible]
هذا ما يتعلق بفن الرجال.

أما الأمر الثاني، فهو سلسلة الإسناد. إن المحدثين [illegible] يبحثون حول كل حديث
بأن كل راو للحديث عندما يروي عن الآخر هل وجد في عصره [illegible]
عصره فهل حصل له [illegible] فهل سمع منه [illegible]
يرويه [illegible] هذه الأمور [illegible]
بشرية [illegible] في جميع الأمور [illegible]
[illegible] في بعض
الأمور، ولم يعرفوا [illegible] مجهولاً [illegible] الإسناد [illegible]
أمور أخرى مثله، لا يمكن الاعتراف بصحة علم الإسناد والجرح والتعديل كلية نعم
إن هذه الذخيرة أحرى بالاعتماد إلى حد، بحيث تستخدم ونراعي في تحقيق [illegible]
وآثار الصحابة، ولكنها لا تستحق بأن يعتمد عليها كلية.

[illegible] يتحقق على علم الإسناد والجرح
والتعديل، [illegible]
[illegible] فتحدث عن ما نسميه [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] الإسناد [illegible]
[illegible]

في [illegible] [illegible]، هو ينظر دائمًا إلى النظم الكامل لهذه الشريعة، ثم عندما ترد عليه الجزئيات يستدل بذوقه الخاص، أية هذه الجزئيات تطابق طبيعة الإسلام؟ [illegible]؟ وعندما ينظر إلى الروايات يصبح هذا الذوق محكًا لها للرد والقبول

[illegible]

لا يكون [illegible]، فهو كثيرًا ما يجد بالحديث الذي حكم عليه بالضعف والغرابة والانقطاع وقد طعن فيه، لأن بصيرته تضع على معناه [illegible] في ذلك [illegible]. كما أنه كثيرًا ما يعرض عن حديث غير معلل، [illegible] الإسناد، مقبول، لأنه يرى أن معنى [illegible] لا يظهر مناسبًا لطبيعة الإسلام [illegible] [illegible] ذوقًا محضًا، لا يدخل تحت أي ضابط ما زال ولا يزال [illegible] للاختلاف [...]»

[illegible]

على أن الميدان الأعظم من ميادين الاختلاف بين المودودي وبين المؤسسات الفكرية التقليدية [illegible] ومدى [illegible] الاختلاف في عمق جذور ذلك لدى [illegible] كل من طرفيه [illegible] لدور الإسلام في الحياة ونطاقه في المجتمع الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

والنوع الثالث وقع في أعلام [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] ووفق في توسيع [illegible] ثم فهو

أولاً [illegible]

وثانياً [illegible] على استقامة عقائد الإسلام وأحكامه [illegible]

[illegible] وأحوى منها لروح الإسلام.

وثالثاً [illegible]

[illegible]

ورابعاً جاهد البدع وتقاليد الشرك وضلال العقائد والأخلاق جهاداً قوياً عنيفاً، ولاقى في سبيل ذلك أعظم المصائب.

[illegible] جاهد فلسفة [illegible]

ابن تيمية - بنظر المودودي - يفوق الغزالي [illegible] أكثر [illegible] يهدد الهوية الإسلامية للأمة وحضارتها. وبكونه أكثر من [illegible] مفكر ومجتهد [illegible] مناضلاً [illegible] كذلك!..

وليس كذلك، ولا في شيء من ذلك [illegible] وجمودهم [illegible] فأصبحت لهم [illegible] في مختلف شعب الفكر والحياة!.

والمودودي [illegible] إلا أنه لا يرى في إنجازه ما يكفي للخروج من المأزق [illegible] الإسلام والمسلمون [illegible] لم يوفق لبعث حركة سياسية في المسلمين، يحدث بها الانقلاب في نظام الحكم وينتزع مقاليد الحكم والسلطة من أيدي الجاهلية إلى أيدي الإسلام [illegible] في سبيلها؛ ولذلك، فلقد وجدنا إعجابه [illegible] ١١٧٦هـ/١٦٩٩ - ١٧٦٢م) حتى [illegible] الأضواء [illegible] في كتابه (حجة الله البالغة) - على [illegible]

[illegible]

[illegible]

وهكذا نرى أن خطاب المودودي ... قد نهض على ... تمييز الحضارة الإسلامية عن الحضارة الغربية، وتمييز الحكومة الإسلامية ونظامها عن الحكومة الجاهلية ونظامها، وإبراز الإسلام نظاماً شاملاً لكل شعب المعرفة والحياة.. وسلكوا سبيل النضال العملي – علاوة على الاجتهاد الفكري والنظري – لتطبيق ثمرات هذا الاجتهاد.

وفي هذا ... موقع المودودي فكراً ونضالاً ... موقع ... مع ... [illegible] ... الإسلامي ... [illegible]

الحاكمة الالهة

• إن الحاكمية، في الإسلام، خالصة لله وحده ولا حظّ للإنسان من الحاكمية إطلاقاً. فليس لفردٍ أو جماعةٍ قيد ذرة من سلطات الحكم. ومن يزعم لنفسه حاكمية جزئية أو كلية، فهو، ولا ريب، سادر في الإفك والزور والبهتان! فالله لم يهب أحداً حق تنفيذ حكمه في خلقه؟!..

وأساس النظرية السياسية في الإسلام: أن تنزع جميع سلطات الأمر والتشريع من أيدي البشر، منفردين ومجتمعين. وخلافة الإنسان عن الله لا يمكن أن تكون حاملة للحاكمية!..

• لقد خوّل الله للمسلمين، في الحكومة الإسلامية، حاكمية شعبية، في المجال الأوسع، مقيدة بمبادئ الشريعة. وفي خلافة الإنسان عن الله معنى الحاكمية والسلطان!

فوضع الإنسان الصحيح، وحيثيته الأصيلة، بالنسبة لنظام العالم، أنه هو حاكم الأرض بالتفويض عن الله؟!

المودودي

[illegible]

هو «حضارة الحاكمية الإلهية»؟!

ونحن نستطيع أن نحدد، من خلال فكره، قوانين صياغة هذا «التمدن الإسلامي الجديد».. والتي يمكن تكثيفها في أربعة قوانين

أولها: إحياء الإسلام، كما تمثل في [illegible] تعني كل شعب الفكر والقيم والحياة. [illegible] .. التزام الجندي لأمر القائد في [illegible]

وثانيها: [illegible]

وثالثها: استلهام العلوم والاختراعات [illegible] أبدعتها الحضارات الأخرى، في [illegible] في ميدان العلوم الطبيعية أو الوسائل [illegible] في هذه [illegible]

ورابعها: [illegible] الطابع المادي الإلحادي، واقتلاع فكريتها الغربية من [illegible] ثقافة فكرها ومذاهبها [illegible]

[illegible] لا نريد أن نحيي [illegible] وإنما نريد أن نحيي الإسلام [illegible] ولا نخالف [illegible]

أو بعض نوع من التحديد، بل تصر إصراراً شديداً على أن تجعل الإسلام هو المهيمن على هذه الإنسانية بجميع فروعها، مهيمناً على نظام الدولة والحضارة كلها، ومسيطراً على العلوم والفنون والآداب ومعاهد التعليم ودور الصحافة، ومسيطراً على محاكم القانون، وميادين السياسة ودواوين الحكومة ووزاراتها، ومراكز الثروة وتوزيعها.

وروح هذه المقولة، حاكمية مضمون المنهاج الإسلامي الذي أعلنه، وانطلقت الإسلامية الحديثة والحضارة الإسلامية الحديثة، ومعيار الحكم عليها والدخول فيها، وكذلك الرفض والخروج منها — عند الأستاذ المودودي — هو (الحاكمية الإلهية).

إن (الحاكمية) هي مفتاح فهم المودودي، ونحن لن نستطيع فهم "الجديد" الذي انفرد به عن سابقيه من أعلام الصحوة الإسلامية الحديثة إذا لم نفهم مفهومه لـ (الحاكمية)، ولن نستطيع إنصاف الرجل من الذين غالوا في التعصب ضده أو في التعصب له إذا لم نعرض فكرته في الحاكمية العرض العلمي الذي يفسرها، وينقدها في ذات الوقت! إن (الحاكمية) هي مفتاح فهم حقيقة أغلب ما كتب الرجل في أغلب الميادين التي ناضل فيها، بالكلمة، أو بالعمل، لتجسيد هذه الكلمة في واقع الحياة!

• "فالجاهلية" — التي حكم بها على الحضارة الغربية، وعلى حضارات إسلامية سبقت حاكميتها، ورأى أنها استشرت فاستفحلت في البيئات الإسلامية قديماً ومعاصرة — هو خروج هذه الحضارات والمجتمعات عن الحاكمية الإلهية.

• و "التكفير" — الذي وصم به مجتمعات إسلامية معاصرة — [illegible] هو خروج هذه المجتمعات عن الحاكمية الإلهية.

• و "القومية" و "الديمقراطية" — التي رفضها واعتبرها شركاً، ونقيضاً للإسلام — هي تمثل — في رأيه — حلول حاكمية "الشعب" أو "الجماهير" مكان حاكمية الله.

• و "العلمانية" — التي نسب إليها كل نقيصة — قد استحقت رفضه؛ لأنها تنفي حاكمية الله في الدولة وسياسة المجتمع وتنمية العمران.

• و "الجهاد" — الذي هو أكثر من حماية للدعوة الإسلامية وحرية الدعوة، ودفاع عن استقلال الوطن الإسلامي، وإنما ثورة وحرب يستهدف بها كل نظام الحكومات، في

( ) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم (ص ١٨٠، ١٨١).

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي الراهن، ما أثار في الواقع [illegible] على هذا الغموض واللبس [illegible] وتعبيراته من الطابع الإثري [illegible] جوانب لقصة [illegible] والمحور الأساسي الذي تجب محاربته في مرحلة تاريخية متميزة أو موقف سياسي بعينه أو مشكلة فكرية محددة.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

• [illegible]

[illegible] في مثل قول المودودي:

« إن الحاكمية في الإسلام خالصة لله وحده، فالقرآن يشرح عقيدة التوحيد شرحاً يبين أن الله وحده لا شريك له ليس بالمعنى الديني فحسب، بل بالمعنى السياسي والقانوني كذلك. إن وجهة نظر العقيدة الإسلامية تقرر أن الحق تعالى وحده هو الحاكم بذاته وأصالة وأن حكم سواه موهوب وممنوح [illegible] فإن الإنسان لا حظ له من الحاكمية إطلاقاً، وخلافة الإنسان عن الله في الأرض لا تعطي حق الحاكمية في تعيين ما يشاء هو أو ما تقتضيه مشيئته الشخصية، لأن عمله ومهمته تنفيذ مشيئة المالك ورغبته. فليس لأي فرد قيد ذرة من سلطات الحكم [illegible] وأي شخص أو جماعة تدعي لنفسها أن تقرر الحاكمية كلها أو جزئية في ظل هذا النظام الكوني المركزي الذي يدبر كافة سلطاته ذات واحدة هو [illegible] في الخلق والأمور [illegible] فالله ليس مجرد خالق فقط، وإنما هو حاكم كذلك وآمر، وهو قد خلق الخلق وإنه يهب أحداً حق تنفيذ حكمه فيهم[2]... وحاكميته تشمل الجزء الاختياري من حياة الإنسان كما تشمل الجزء غير الاختياري، وعالم الكون بأجمعه [illegible] إن الأساس الذي ترتكز عليه نظرية [illegible] السياسة في الإسلام [illegible] Power الأمر والتشريع من الذي [illegible]

(١) الحكومة الإسلامية (ص ٨١، ٨٢، ١١٦) [illegible]

(٢) القانون الإسلامي [illegible]

منفردين ومجتمعين، ولا يؤذن لأحد منهم أن ينفذ أمره في بشر مثله فيطيعوه، أو يسن قانونًا لهم فينقادوا له ويتبعوه. فإن ذلك أمر مختص بالله وحده، لا يشاركه فيه أحد غيره. فخصائص الأولية للدولة State الإسلامية ثلاث:

١ - ليس لفرد أو أسرة أو طبقة أو حزب أو سائر القاطنين في الدولة نصيب من الحاكمية، فإن الحاكم الحقيقي هو الله، والسلطة الحقيقية مختصة بذاته تعالى وحده، والذين من دونه في هذه المعمورة إنما هم رعايا في سلطانه العظيم.

٢ - ليس لأحد من دون الله شيء من أمر التشريع، والمسلمون جميعًا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، لا يستطيعون أن يشرعوا قانونًا.

٣ - إن الدولة الإسلامية لا يؤسس بنيانها إلا على ذلك القانون الذي جاء به النبي من عند ربه، مهما تغيرت الظروف والأحوال (١).

إن الإسلام يستعمل دائمًا لفظ الخلافة (vicegerency) في الحديث عن الذين يقومون بتنفيذ القانون الإلهي في الأرض - بدل لفظ الحاكمية (Sovereignty) ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [illegible] ولفظ «إله» واصطلاح «الحاكمية» هما بمعنى حقيقة واحدة.

ثلاث نماذج من عبارات [illegible] في فلسفة الحاكمية ونظريته عنها [illegible] الإنسان من كل حق في الأمر والتشريع [illegible] بل والتنفيذ - فإذا كان هذا الإنسان أو جماعة [illegible] بخلافة عن الله [illegible] الخلافة هي الحاكمية [illegible] الإنسان من كل [illegible] الحاكمية [illegible] أفرد الله وحده بكل [illegible] الحاكمية [illegible] كما في الدينية والطبيعية [illegible] في شؤون [illegible] لفظ «إله» واصطلاح «الحاكمية» هما بمعنى حقيقة واحدة [illegible] (٢).

[illegible] حكومة الإسلام [illegible] الأمة فيها محدودة [illegible]

---

(١) نظرية الإسلام السياسية (ص ٣١ - ٣٣). (٢) [illegible]

(٣) الحكومة الإسلامية (ص ٦٥).

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على السلطة العليا والسلطة المطلقة. فلا معنى لكون فرد من الأفراد [illegible] أو مجموعة من الأفراد [illegible] الحاكمية [illegible] لكنه غير محدودة [illegible] مقصورون [illegible] طوعا وكرها [illegible] وللأفراد ليس لهم [illegible] حق من الحقوق.

[illegible] وليس هناك من قانون يقيده، فهو مقتدر مطلق في ذاته ولا يجوز سؤاله فيما صدر من أحكامه عن الخير والشر ولا عن الصواب والخطأ، فكل ما يفعله هو خير ولا يحق لأحد ممن يطيعه أن يعده من الشر ويرفضه، وكل ما يفعله هو الصواب ولا يحق لأحد ممن يطيعه أن يرى فيه شيئا من الخطأ، فلا بد أن يعترف به الجميع بكونه [illegible] عن الخطأ [illegible] يكن... هذا هو تصور الحاكمية القانونية... والله تعالى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وهو وحده الذي لا [illegible]

[illegible] وهو وحده [illegible]

[illegible]

[illegible]

( ) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إن موضوع الخلافة [illegible] فإنه جوهر تحديد طبيعة سلطات [illegible] وحدود صلاحيات خلافة الإنسان عن الله في عمارة الأرض [illegible] فهذه الخلافة [illegible] وهي موضع إجماع كل المسلمين وهي في الفكر الإسلامي [illegible] على [illegible] الإسلام في نظرته لمكانة الإنسان في هذا الكون [illegible] ولا [illegible] – حكمت على الإنسان [illegible] فهو في [illegible] وبعضها الآخر في ظل [illegible] جعل هذا الإنسان [illegible] في الكون ومركز [illegible] أما الإسلام فإنه [illegible] على [illegible] يكون [illegible] ولا [illegible] فهذه الفردية يتفرد بها الله سبحانه [illegible] الإنسان خليفة عن الله [illegible] التكريم [illegible] وحول طبيعة هذه الخلافة وحدود سلطتها دار ويدور الخلاف.

[illegible] فالخلافة «وكالة» Agency [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام يستعمل لفظ الخلافة بدل لفظ الحاكمية [illegible] فالخليفة محكوم [illegible] الخلافة [illegible] المودودي – لا يمكن أن يكون [illegible] للحاكمية.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تعريفه بالحاكمية [illegible]

كانت صحيحة [illegible]

لأن حان الوقت لنعرض صياغات [illegible]

على نحو مخالف لما قدمناه له من صياغات [illegible]

• [illegible] في خلافة معنى [illegible]

[illegible]

« إن وجهة نظر العقيدة الإسلامية تقول: إن [illegible]

وأصله، وإن الحكم سواه موهوب وممنوح

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الألوهية » معناهما سواء!.

ثم يستطرد الأستاذ المودودي [illegible]

الإنسان عن الله » معنى الحاكمية » [illegible] وفي خلافة معنى الحاكمية

والسلطان، باعتبار أنها خلافة إلهية [illegible]

عن الله، هي التي عبر القرآن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الإنسان الصحيح وحيثيته الأصلية بالنسبة [illegible] فهو حاكم الأرض [illegible]

ليس في ذاته وأصله، وإنما هو حكم مفوض إليه Delegated

[illegible] حاكم الأرض [illegible]

وخلافة عن الله [illegible]

صياغات عامة وموهمة للمودودي في هذا الموضوع؟!

[illegible]

[illegible]

[illegible] أن الله » قد خول للمسلمين، في الحكومة الإسلامية حاكمية شعبية مقيدة [illegible]

فكما [illegible] حاكمية إلهية [illegible] لله [illegible] حاكمية شعبية » للإنسان [illegible] خلافة عن الله [illegible] يكون [illegible] الإنسان حاكم الأرض [illegible] عن الله

[illegible]

[illegible] حاكمية الشعبية [illegible]

• يتفق المودودي مع كل مفكري الإسلام على أن القيود على حرية الأمة في التشريع والتقنين لا تعدو نطاق الشريعة الإسلامية، التي هي وضع إلهي [illegible] وعلى أن هذه الشريعة هي في الأساس مقاصد وغايات وقسمات [illegible] من الأمة بواسطة الاجتهاد والمجتهدين أن تصوغها نظماً وقوانين وسبلاً ووسائل و[illegible] تتطور وتتغير عبر الزمان والمكان على النحو الذي يضمن وفاءها بتحقيق المقاصد والغايات والقسمات. وعلى أن الله قد ضرب [illegible] بحكمة [illegible] للتقنين والتشريع في أمور [illegible] لا تتغير بتغير الزمان والمكان، مثل الحفاظ على النفس والمال والعرض والدين والعقل. وهي الحدود الإسلامية التي حددت [illegible] عقوباتها نصوص قطعية الدلالة والثبوت، والتي هي [illegible] من القسمات التي تمثل [illegible] الإسلامية، كسمة من سمات حضارتنا الإسلامية المتميزة.

يتفق المودودي مع كل مفكري الإسلام في هذا الفهم [illegible] الحدود » لأنها

[illegible]

على حرية الإنسان في التشريع [illegible] ويتفق معه. [illegible] وهذه قضية هامة في موضوعنا [illegible] على أن نطاق هذه الشؤون محدود [illegible] الأوسع» [illegible] فقط «الوسع» [illegible] قد تركته الشريعة للإنسان [illegible] ليبدع به وفيه النظم والقوانين، وفق روح الشريعة ومقاصدها وفلسفتها وغاياتها.. فلا مشاحة هنا. وفي هذا [illegible] الأوسع هي مصدر كل [illegible] وما [illegible] للشريعة إلا الإطار [illegible] رغم الزمان والمكان وتبدل الحوادث وتطور [illegible]

[illegible]

[illegible] الأول للإسلام.. «القرآن الكريم» ليس هو بكتاب الجزئيات، بل هو كتاب المبادئ والقواعد الكلية. [illegible] الأسس الفكرية [illegible] الإسلامي بوضوح [illegible] بشكل تفصيلي [illegible] يتعلق [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible] المبادئ والقواعد الكلية والأسس [illegible]

[illegible]

[illegible]

«فمجال الشورى والاجتهادات [illegible] حكمه فيما ورد فيه نص صريح [illegible] في الشريعة [illegible] أما ما لم يرد فيه نص شرعي، وهو المجال الأوسع، فلأهل الحل والعقد أن يجتهدوا في سن الأنظمة التي تحقق مصلحة الأمة بالمشورة المتبادلة على أن تكون منسجمة مع [illegible] الأسس الشرعية»

[illegible] «فيما لا نص فيه.. وهو المجال الأوسع»[1]

[illegible] الأوسع [illegible] ومجتهديها أن تنمي [illegible] فالقانون الإسلامي، كما ظل يتسع في الاثني عشر قرناً الماضية ويلبي حاجاتنا - قبل توقفه بالغزو الاستعماري - فكذلك من الممكن له أن يستأنف اتساعه ويلبي حاجاتنا في حاضرنا ومستقبلنا»[2]

وكما صنع الصحابة، عندما اتسعت الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، [illegible] كثير من المعاملات التي ما كانت [illegible] فإنهم دونوا لها القوانين الجديدة الموافقة لروح الشريعة وأصولها..[3]

[illegible] في [illegible] الدستوري [illegible] في [illegible] الإداري، أن الشريعة الإسلامية [illegible] تجربة دولة النبي والخلافة الراشدة، [illegible] فقد [illegible] في القانون الإداري [illegible] في القانون الدستوري، وذلك ضمن حدود الشريعة وقواعدها الأساسية..[5]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

(٥) مرجع سابق، ص [illegible]

ولذين يرون في [illegible] الإسلام [illegible] كيهدا [illegible] لا [illegible]
إنهم لا يفهمون روح الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible] على رسوله ﷺ في [illegible] طائفة من [illegible]
لكل [illegible] من [illegible] [illegible]
[illegible] ولا [illegible] أن هذه [illegible] كانت قد [illegible] في زمن
خاص، وظروف خاصة، ونفذت في مجتمع خاص [illegible]
طرق التي [illegible] عليها الرسول ﷺ [illegible]
الإنساني على الوجه السوي في كل زمن من الأزمان وفي كل حال من الأحوال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من مبادئ الشريعة [illegible]
[illegible] من هذه المبادئ [illegible] الأصول شيئا [illegible]
[illegible] فالأصول والمبادئ
في جميع الأزمان والأحوال والأماكن [illegible] هذه [illegible] والأحكام فهي [illegible]
والظروف معلومة [illegible] التامة والاستعداد الأوفى لقبول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] الأحكام [illegible] والقانون الإسلامي لا [illegible] الأحكام [illegible]
لمقاصد الأحكام وإن وظيفة الفقيه الأصلية أن لا يغيب عن نظره أبدا مقصود الشارع
وحكمته ومصلحته [illegible] الأحكام التي أمر بها

(١) [illegible] (ص ١٠٢ - ١٠٤)

الشارع للأحوال لعدمه صرح عن مقصود الشرع، وعمل بضده فليس اللازم في مثل هذه الأحوال، أن نترك ظاهر الأحكام ونعمل بما يحقق مقصود الشرع الحقيقي. ومن هنا نعلم أنه يجوز تغيير الأحكام حسب مقتضيات الحوادث وحاجاتها ومصالحها. ولكن حيث تحقق هذا التغيير مقصود الشرع الحقيقي دون أن تضعه.

[illegible] المجتهد من أحكام الشريعة [illegible] حسب الأحوال الخاصة، وليست وظيفة الفقيه أن يكون متقيدًا بهذه الألفاظ على تغير الأحوال بل عليه أن يدرك من هذه الألفاظ مقصود الشارع، ويضع الأحكام الملائمة الجديدة لتحقيق مقصود الشرع في الحالات الجديدة الحاضرة [illegible] «فأحكام الشرع مبنية على مصالح ولكل حكم من أحكامه علة سواء أكان الشارع قد بينها أم لم يبينها..»[3] [illegible]

[illegible]

[illegible]

يتوسع في القانون الإسلامي إلى جانب الاجتهاد [illegible] في كل حالة من حالات الزمن المتطورة، وهو يشتمل على عدة أنواع:

١ - تغيير الأحكام وتبويبها وتفسيرها [illegible] محالا [illegible] حتى في أحكامها القطعية الصريحة، ولكن [illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ - القياس [illegible]

٣ - الاجتهاد [illegible]

٤ - الاستحسان [illegible]

[illegible]

(١) القانون الإسلامي [illegible]
حكومة إسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي، فإنهم عندما يسمعون أننا نريد أن نقيم في هذه البلاد [illegible] حكومة إسلامية يكون القانون الإسلامي هو قانون الدولة فيها، يظنون أن جميع [illegible] ستلغى في تلك الحكومة دفعة واحدة ويحل مكانها القانون الإسلامي فجأة بمجرد إعلان تغيير في نظام الحكومة [illegible] تورطت فيها كثير من طبقاتنا الدينية أيضًا

[illegible] والاجتماعي والاقتصادي والسياسي [illegible] ونواحيه، من المحال قطعًا أن يتغير نظامه القانوني

[illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] لا تحدث الانقلاب في [illegible] الاجتماعية إلا بالتدريج [illegible] يكون كل انقلاب [illegible]

[illegible]

«وأحسن أسوة لنا في هذا الصدد ذلك الانقلاب الذي تم على يد رسول الله ﷺ في بلاد العرب. فغير خاف على من له أدنى إلمام بسيرته ﷺ أنه ما كان طبق القانون الإسلامي بجميع شعبه ونواحيه دفعة واحدة. بل كان قبل هذا الانقلاب قد مهد الأرض وأعد المجتمع لقبوله [illegible] الإسلام وقواعده الجديدة... فهكذا بعد أن تسلم النبي ﷺ القوة السياسية ووسائل البلاد وتمكن [illegible] في جانب بناء [illegible] الإسلامية [illegible] القانون الإسلامي [illegible]

[illegible] فقد [illegible] قانون [illegible] أن اكتملت في [illegible] سنين، وما زال [illegible] وتوطيد الجو لتحريم الخمر [illegible] وإن كان قد نُعي على المتعاملين به [illegible] الجهود لعدة سنوات متواصلة...

[illegible]

[illegible] ولإنكلترا [illegible] حماتها أولا شيئاً فشيئاً، وأعدوا رجالا لا يفكرون ولا يعملون إلا حسب نظريتهم

وأفكارهم، ويعملوا عملاً متواصلاً على تغيير أذهان الناس وأخلاقهم [illegible] الاقتصادية [illegible] الأفكار [illegible] والأساليب التي [illegible] القوانين [illegible] [illegible] [illegible] على قدر ما [illegible] [illegible] المجتمع [illegible] البلاد [illegible] »

« فنحن إن كنا نريد الآن إحياء القانون الإسلامي [illegible] في [illegible] [illegible] الإنكليزي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا يكاد [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإصلاح والتغيير المنشود إلا على مبدأ التدرج [illegible] يساير التغيرات [illegible] والاجتماعية [illegible] والاقتصادية في البلاد.

[illegible] سلطة الدولة [illegible] رجال من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك [illegible] [illegible] على [illegible] عليها عشر السنوات الآتية، ويبدأ فيها العمل لإلغاء القوانين [illegible] وتحل القوانين الإسلامية الجديدة مكانها بصورة منظمة مترتبة، حتى لا يبقى [illegible] [illegible] ولا قانون من القوانين الإسلامية [illegible] عن السير إن شاء الله. »

٢ - [illegible]

٣ - وأسلمة لتعليم [illegible]
على إقامة قانون الإسلام [illegible]

[illegible] الإنسان [illegible] في [illegible] أسلاف [illegible] في [illegible] على [illegible] من [illegible] في [illegible] مهمة أن يستعرضوا ما ترك لنا أسلافنا من [illegible]، فيرتبوا كل ما عسى أن يوجد فيه من الموضوعات المفيدة ترتيب كتب [illegible] الجديدة... ثم علينا أن نتناول الكتب [illegible] في [illegible] على [illegible] في العصر الحديث، ونضع لها العناوين الجديدة، ونجمع ما فيها من المسائل المنتشرة تحت عنوان واحد، ونرتب [illegible] في [illegible] الحديث على [illegible] الإسلامي.

[illegible] في [illegible] من [illegible] في الزمن الحاضر.

ويعمل المهم الثالث، في هذا الشأن، أن نغير الطريق الجاري لتعليم القانون في كلياتنا الحقوقية [illegible] في [illegible] إصلاحات جديدة تعد الطلبة من الوجهة العلمية [illegible] القانون الإسلامي.

[illegible]

• [illegible]

• [illegible]

[illegible]

• [illegible]

• [illegible]

• [illegible]

[illegible]

[illegible]

• [illegible] الإسلامي تجاه قضا [illegible] خلافته [illegible]

(١) المسلمون [illegible]

[illegible]

الفرق الإسلامية، فقد اتفق [illegible]

عليها، في حدود الأحوال الشخصية، إلا الأحكام المسلم بها عندهم

[illegible]

[illegible] مغلوطة والمبتورة (محاكمته) [illegible]

[illegible]

[illegible]

وهنا – ومرة أخرى – ننبه على أهمية ربط الفكر بملابسات نشأته. فالمودودي قد صاغ فكرته السياسية وعندما كتب عن «الحاكمية» ما بين ١٩٣٧م و١٩٤١م عندما كانت «الحاكمية» في الهند للاستعمار الإنجليزي. وهي سلطة بشرية أجنبية وكافرة .. وكانت تلوح في أفق الهند استعدادات لدولة قومية للهند مستقلة تحت تصورها حزب المؤتمر .. دولة قومية علمانية .. على النمط الغربي .. وفيها ستكون «الحاكمية» البشرية للهندوكية الكافرة .. وأمام هذه الحقيقة عمد المودودي [illegible] عن الكفرة بهذه «الحاكمية البشرية» وركز على الجانب الإلهي من «الحاكمية» حتى نفذ حق الإنسان – في نصوص له كثيرة – من أية سلطة وأي سلطان .. تمامًا مثلما كان بعض القدماء عندما كفروا بالسلطة البشرية الأموية الظالمة فذهبوا إلى تجريد الأمة – بعد أن رضيت بهذه السلطة أو سكتت عن ظلمها – تجريدها من أي حق في اختيار الإمام والتشريع والتنفيذ، وحصروا كل ذلك في سلطة الإمام الإلهية، ذلك الذي تصطفيه السماء على الخلق .. ويملأ الأرض عدلاً بعد أن طفحت بالظلم والجور والفساد.

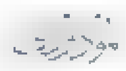
لقد كان الكفر بالحاكمية البشرية الظالمة .. وهي حاكمية كافرة في حالة الهند .. منطلق المودودي – السبيل لرفض هذه الحاكمية البشرية، والتركيز على «حاكمية إلهية» ليس في طلب الحاكمية للإنسان المخصوصة بزمان ومكان، وفكرية الحاكمية التي كانت تقود الهند عندما كتب المودودي فكرته هذه .. [illegible] الحاكمية الإلهية نقيضًا لـ «الحاكمية الإنسانية» [illegible] عبرت عن فكر سياسي فرضته ظروف مرحلة عابرة، وليست نظرية إسلامية معبرة عن أصول الإسلام ونظريته في هذا الموضوع

الديمقراطية

• إني أقول للمسلمين بصراحة إن الديمقراطية القومية العلمانية تعارض ما تعتنقون من دين وعقيدة، وحيث يوجد هذا النظام لا يعتبر الإسلام موجودًا وحيث وجد الإسلام فلا مكان لهذا النظام، فهما على طرفي نقيض، ولا اتحاد بينهما في أمر مهما كان تافهًا؟!

• إنه لا يمكن لعاقل أن يعارض الديمقراطية ولا خلاف بين ديمقراطية الإسلام والديمقراطية الغربية في الجوهر، فكلتاهما تعارض السيادة المطلقة للفرد أو لطبقة، وتحارب كبت حريات التعبير والتجمع والعمل، والتمييز على أساس الجنس أو الطبقة أو اللون، وتدعو إلى نقد الحكومة ومؤسساتها وتغييرها بواسطة الرأي العام

والخلاف بين ديمقراطيتنا والديمقراطية الغربية أن ديمقراطيتهم مطلقة العنان، بينما ديمقراطيتنا مقيدة بمبادئ الشريعة ومقاصدها؟!



[illegible]

يحصر السلطة – كل السلطة – والحاكمية، كل [illegible]
أن تحل الحرام وتحرم الحلال، وتسن القو[illegible]
جنسي، ونبزا عند [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... الحضارة الغربية ... [illegible]

١ - العلمانية و اللا دينية Secularism

٢ - والقومية Nationalism

٣ - [illegible] Democracy

[illegible] في موضوع الديمقراطية [illegible] سيادة الله وحاكميته [illegible] بدلا عن [illegible] أو حاكمية الجماهير .

[illegible]

[illegible] فوق المسلمين [illegible] ليتقرب لقومه
عصابية تعرض ما يعتقدون من دين وعقيدة [illegible] ان الإسلام الذي يؤمنون به ويسمون
أنفسكم مسلمين [illegible] على [illegible] يختلف عن هذا [illegible]
روحه ويحارب مبادئه الأساسية، بل يحارب كل جزء من أجزائه، ولا [illegible] في
أمر منهم كل ذلك لأنهم على [illegible] فحيث يوجد هؤلاء [illegible] لا يعتبر
الإسلام موجوداً، وحيث وجد الإسلام فلا مكان لهذا النظام

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) الإسلام [illegible]

(٢) المرجع نفسه، ص [illegible]

أ – فهو لم يجعل للأمة جميع السلطات [illegible] من مقاصد الشريعة وحدودها..

ب – [illegible] الأمة [illegible]

[illegible] يكون معها في هذه الجزئية المحددة [illegible] وليس الخلاف معها في كل جزء من الأجزاء.

[illegible] Divine Rights Of Kings [illegible] Theocracy على [illegible] ويحارب كل [illegible] بينما يعطي الآخرين حقوق [illegible]

وقد كانت الديمقراطية الغربية [illegible] هذه الأمور جوهرية Essence [illegible] لا خلاف بينها وبين ديمقراطية الإسلامية. [illegible] وكما أنه [illegible] تدبير شؤون البلاد، وتتغير بالرأي [illegible] ولا تتغير إلا بالرأي العام. [illegible] الديمقراطية الإسلامية [illegible] عن الديمقراطية

[illegible] في [illegible] الأخيرة [illegible] الجماهير [illegible] تصنعه الجماهير لأنفسها.. إن الفرق بيننا وبينهم أنهم يحسبون [illegible] مطلقة [illegible]، ونحن نعتقد خلافة ديمقراطية مقيدة بقانون الله [illegible] حكمنا على فكرة الاستخلاف، أو النيابة، وهي نيابة ديمقراطية في جوهرها وروحها، يتم فيها انتخاب الخليفة و [illegible] والأمر وفق رأي الجماهير وبإرادتها [illegible] ومحاسبتهم".

[illegible] لاحظ عدم رفضه مصطلح [illegible]

إن المودودي، في حديثه عن نظام الحكم الإسلامي [illegible] من مرحلة الفكرية [illegible]

[illegible]

[illegible] وهذا هو [illegible] يحدد [illegible] الحكم الإسلامي

وجوهره [illegible] [illegible] الأمة في [illegible] الإسلامي ثم يقول [illegible] .. فمن هذه الوجهة يعد الحكم الإسلامي ديمقراطيًا ، في حدود النص الإلهي ( )..

[illegible] أن حكومة الإسلام [illegible] ، في [illegible]

[illegible]

[illegible]

خصوصية الوضع الهندي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوميات تعيش في وطن واحد. ولكن المسلمين الذين يؤلفون قومية حضارية متميزة يمثلون ربع سكان الهند، وثلاثة [illegible]

[illegible] في قضية الديمقراطية [illegible]

[illegible]

وسمات قومية صبغتها بطابعها مقدسات [illegible]

فلو كانت الهند قومية واحدة بالمعنى الحضاري تتفق جماهيرها في [illegible] لانتفى [illegible] ولكانت الديمقراطية بمؤسساتها ومفهومها هذا صالحة لها، لأن الأغلبية [illegible]

لقد كانت [illegible] خصوصية الهندية التي حكمت [illegible] المودودي عن الديمقراطية كصيغة لمستقبل الهند المستقلة [illegible] لعربي، حيث القومية الواحدة [illegible]

• [illegible] في وضع القوميين

[illegible]

• [illegible] ديمقراطية في كل مكان، على افتراض [illegible] حقوق الأساسية في الدستور [illegible]

• [illegible] ونحن ننادي حكومة [illegible] يكون الاختلاف بينهم خلافًا في الآراء فقط وليس في المصالح [illegible] اختلاف الأهداف، [illegible]، أو اختلاف أسلوب الحياة، وغيرها من مثل هذه الأمور لا يمكن أن تنتهي عن طريق [illegible] فإن المجموعة التي تشكل الأغلبية سوف تبقى دائمًا هكذا [illegible] الشيء اسم الديمقراطية، [illegible]

• والمودودي يجيبه [illegible]

(١) الأمة الإسلامية [illegible]

(٢) المرجع [illegible]

ذلك الذي يراد بالنسبة [illegible]

[illegible] فلا يمكن لعاقل أن يعترض [illegible] ولا يمكنه القول بأنه يجب أن

يكون هناك حكم ملكي [illegible] أي نوع آخر من نوع الحكم.

[illegible]

[illegible]

[illegible] القيادة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يمكن أن تقوم عليها القومية الواحدة.

ولكن، لنفترض أن الهنادكة والمسلمين والمنبوذين والسيخ والمسيحيين وغيرهم [illegible]

واحدة بسبب مولدهم في بلد جغرافي يطلق عليه اسم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] تطوير دستوري يتم مستقبلا.

[illegible]

[illegible] على العكس [illegible]

[illegible]

وتطبيقه، وعلى العكس من الهنادكة، فإن عزيمتنا القومية لا تزداد ولا تصح في ظل هذا

النظام، بل هي تختنق وتحتضر إلى النهاية، [illegible]

[illegible] أن نأخذ مما يعطي هذا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إلى حد ما مع التطور الدستوري، وأنهم سوف يحققون وجودها بقوة وسنده [illegible] (١).

[illegible]

[illegible] خاصة وخصوصياته الهندية، [illegible] وحدة القومية لأمة عربية أغلب سكانها مسلمون؟!

وبعد [illegible] وضح مودودي موقفه من هذه القضية على هذا النحو الذي سنفنده [illegible] الأمثلة العملية عما ينتظر قومية الأقلية على يد قومية الأغلبية.

[illegible]

[illegible]

أي اقتراح لا ترغب فيه، ثم يكون تنفيذ هذه [illegible] اختصاص الحزب ذاته ؛؛ لأن هذا الحزب هو [illegible] (الحكومة) وإدارة نظام هذه الحكومة بأكمله ستظل في [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لأغلبية وإرهابها لتسيطر عليها! [illegible] الأكثرية على الأقلية! »[4].

ذلك هو المصير المظلم لقومية الأقلية، ليس بسبب [illegible] في [illegible] في وطن لا تنتمي رعيته إلى قومية واحدة [illegible] مودودي ما كتب عن الديمقراطية.. [illegible] الخلافة الإسلامية هي خلافة [illegible] لا تختلف عنها إلا في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإنسان.. وأعطاه حرية في [illegible]
كما يشاء، وحوّله [illegible] Auto[illegible] واستخلفه في الأرض.. واثبت في قرآنه [illegible]

[illegible]

الأول [illegible]

[illegible]

(٣) نظرية الإسلام السياسية (ص ٤٠)

وتأتي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

داخل الأمة نفسها . ومن هنا لا تكتسب [illegible]

يحكمون، كما يجب أن يلاحظ [illegible] الشكل الذي يضعون فيه [illegible]

التي يمنحونها لأنفسهم [illegible] والإسلام لا مكان فيه للدكتاتور [illegible] موضع قدم

حاكم مطلق [illegible] وحتى رسول الله ﷺ لم يكن ثمة شيء في تعاليمه يعلو على [illegible]

ويرتفع عن النصوص سوى الشريعة الإلهية وحدها، وكذلك كان الحال في عهد الخلفاء

الراشدين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لا تجمعوا [illegible]

هكذا تناول المودودي قصة الحرية الإنسانية [illegible] في الإسلام [illegible]

القيود والأغلال، ورأى في العبودية لله والاحتكام إلى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(٢) المودودي [illegible]
نظرة نقدية (ص ١٤، ١٥)

(٣) الحكومة الإسلامية [illegible]

(٤) مفاهيم إسلامية حول [illegible]

• **وفي الشورى** [illegible]

ومؤسسات الدولة [illegible] علاوة على [illegible]

[illegible] كساسي [illegible]

[illegible]

[illegible]

لم [illegible] على هذا [illegible] لا [illegible]

لآراء أغلبية أعضاء المجلس [illegible]

[illegible]

إن الشورى من أفضل صفات المؤمنين وهي واحد من الدعامات الهامة التي يتأسس عليها صرح الحياة الإسلامية. وإدارة [illegible] أمور المجتمع بلا شورى ليست طريقة [illegible] فحسب بل هي خلاف صريح لقاعدة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

جميعا، فيشاور في أمورهم أهل الرأي [illegible] شعب كذلك

[illegible]

خامسها: التسليم بما يجمع عليه أهل الشورى و[illegible] [illegible] أهل الشورى [illegible] الشورى في هذه الحالة تفقد معناها وقيمتها. فالله لم يقل [illegible]

[illegible] وأمرهم شورى بينهم [illegible] مشاورة فيما بينهم وتطبيق هذا [illegible] تحري الأمور وفق ما يقرر، بالإجماع أو بالاكثرية .. فالإسلام مع حتمية تشاور [illegible] الدولة وحكامها مع [illegible] الحكم بالشورى »

[illegible]

• [illegible]

[illegible]

[illegible] رأي المودودي بالنسبة لحق [illegible]

[illegible] على أن [illegible] هي من [illegible]

[illegible] أصول الدين التي [illegible] الاستدلال عليها في [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) الحكومة [illegible]

[illegible]

[illegible] (١٩٣٦م) [illegible]

[illegible]

[illegible] وتفسير هذه الوحدة هو
الاتفاق على الأصول والاجتهاد من خلال التعددية في الفروع [illegible]
تحقيق هذه الأصول

[illegible]

[illegible]

حرية الاحتجاج هي النتيجة المنطقية لحرية التعبير ... وقد أصبح كثير من اختلاف الآراء حقيقة ملازمة للحياة الإنسانية. فأنى له أن لا يعترف بحركة صاحب الرأي بين الناس؟ فمن الممكن أن تظهر بين الأمة التي تجتمع على مبدأ واحد ونظرية واحدة مدارس مختلفة يتقارب دعاتها على أي حال فيما بينهم ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ...﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وحيث إن هناك فرقا بين التصورات المفصلة لمفهوم "الخير" و"المعروف" و"المنكر" فإن المتفقين على نظرية واحدة في الأمة قد تتشكل بينهم بناء على هذه الأسس مدارس فكرية مختلفة وجماعات وأحزاب متعددة. ومن ثم تظهر جماعات مختلفة فيما بينها لاختلاف الرأي في المعتقدات النسبية والقانونية والفقهية وما إلى ذلك. فالسؤال الذي هو: هل من حق الجماعات التي تختلف فيما بينها في وجهات النظر، أن تنال حرية الاحتجاج في ظل الدستور الإسلامي وميثاق الإسلام الخاص بحقوق الإنسان؟ ... هذا السؤال ... سيدنا علي ... ظهور الخوارج واعترف لهم بحقهم في حرية الاحتجاج وكان فحوى كلامه لهم: لكم حرية ... ما لم تجردوا سيوفكم لتفرضوا نظريتكم على الآخرين كرها.

[illegible]

[illegible]

( ) الحكومة الإسلامية [illegible]

[illegible]

• وفي الانتخابات [illegible] للمناصب العامة [illegible]
الجماعة الإسلامية» – حزب المودودي [illegible]

[illegible]

[illegible] التي هي قوام الدولة الإسلامية [illegible] لم يكن [illegible]
[illegible] فلا يمكن [illegible] صدق الرغبة كامل [illegible] في مجالسهم
[illegible] والتشريعية بأصواتهم وآرائهم!

[illegible]

[illegible]

عدنا عن طلبه [1]، [illegible] هذه الصفة ما يمكن أن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولقد كان المنتظر ممن يملك ملكة اجتهادية، كملكة المودودي، أن يقول لنا عن الحديث الذي استند إليه مثلاً

- [illegible] التشريع قد يكون [illegible]

[illegible]

- [illegible]

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

(١) رواه أبو داود [illegible]

[illegible]

[illegible] فهو قد رفض مؤسسة [illegible] الديمقراطية القائمة على حكم الأغلبية لا رفضاً منه للديمقراطية لذاتها، وإنما لأن هذه المؤسسة - في ظروف الهند - حيث تتعدد القوميات - والقومية الإسلامية أقلية في العدد - ستؤدي إلى دوام الحكم والحاكمية بيد الأغلبية الهندوكية، واستبعاد الأقلية المسلمة عنه دائماً. وذلك لدوام ارتباط الأغلبية

بالأصول الحضارية القومية، وما بينها وبين الأمة الإسلامية من عداوات وصراعات وثارات. ولانعدام المعايير الموحدة التي تحكم فيها الخير والشر و"الحلال" و"الحرام" عند كلٍّ منهما.. فموقف المودودي في حقيقته هو رفض لمؤسسات الديمقراطية في غير موضعها، وليس رفضاً للديمقراطية في ذاتها.. ثم هو نفسه يقول: إنه لا يمكن تحقيق أي بعض من الديمقراطية ... كما ليس من الممكن أن يرجح ما يزعمه أن الخلاف بين الشورى الإسلامية وبين الديمقراطية بمفهومها الغربي ... هو خلاف كلي فقط بين الوسائل والمؤسسات التي صنعت كمال تحقيق الديمقراطية في الحضارة الغربية ولكنه على أن الخلاف بين الديمقراطية الإسلامية وبين الديمقراطية الغربية لا يقع إلا حول محدودة هي أن حاكمية الشعب وسلطته في الإسلام، محكومة بالحدود الشرعية وحدودها وهي التي تمثل الحاكمية لله سبحانه وتعالى ... أما في الديمقراطية الغربية فإن حاكمية الشعب مطلقة تعني تحررها بالكامل من شريعة السماء.

القومية

إن مبادئ القومية تتناقض تمامًا مع مبادئ الإسلام!

وهي في حد ذاتها تخالف الشرائع الإلهية! إنها سبيل للفساد والدعار والشر في هذه الدنيا! إنها لعنة الله الكبرى! إنها أمضى سلاح في يد الشيطان! إن اجتماع كلمتي «مسلم» و«قومي» أمر عجيب جدًا!! وحين تدخل القومية إلى عقول وقلوب المسلمين من طريق، فإن الإسلام يخرج من طريق آخر».

• إن القومية التي نعارضها هي قومية «الويل للمغلوب»! و«الغاية تبرر الوسيلة»! و«لا مكان للضعيف تحت الشمس»!!

أما إذا أريد بالقومية المحبة فهي أمر فطري، لا نعارضه. أو انتصار الفرد لشعبه، فنحن لا نعارضها كذلك. أو الاستقلال القومي، فهو هدف عظيم!

والعالمية لا تنافي القومية بمعنى حنين الإنسان إلى قومه، وحبه لوطنه، وعمله في سبيل سعادته ورقيه. والتمايز القومي للبشر هو من مستلزمات الفطرة الإنسانية الخالدة، التي يهدف الإسلام إلى الحفاظ عليها؟

المودودي

* * *

[illegible]

[illegible]

١ – العلمانية، أو اللادينية Saculansm

٢ – والقومية Nationalism

٣ – والديمقراطية Democracy

[illegible] في قوله: « ونحن نقدم مبدأ: التسليم لله وطاعته بديلاً عن [illegible]

ونقدم مبدأ: الإنسانية العالمية، بديلاً عن القومية المحدودة الضيقة

ونقدم مبدأ: سيادة الله، وخلافة المؤمنين، [illegible] الجماهير »[1]

[illegible]

(١) [illegible]

بالمسلمين، والتي تنفي حاكمية الشريعة لحساب إطلاق العنان لحاكمية الجماهير!.

ثم هم يذهبون فيجمعون من كتابات الرجل تلك النصوص التي كتبها ضد هذا المفهوم الغربي للقومية، والذي روجه الاستعمار الإنجليزي، كفكر تغريبي في الهند، وتبناه فيها «حزب المؤتمر»، ذو الأغلبية الهندوكية [illegible] مرحلة [illegible] كثيرة [illegible] القومية [illegible] بهذا المعنى [illegible] وتقتطع هذه النصوص [illegible] لتسلط الأضواء عليها، وتشوه بها [illegible] الإسلامي [illegible] من مثل قوله:

«إن مبادئ القومية تتناقض تمامًا مع مبادئ الإسلام [illegible] وهي في حد ذاتها تخالف الشرائع الإلهية [illegible] إنها ينبوع الفساد والذعر والشر في هذه الدنيا [illegible] إنها لعنة الله الكبرى [illegible] إنها أمضى سلاح في يد الشيطان يصيب به من نفوسه ونفوس أعداء [illegible] الأرض؟ [illegible] إن اجتماع كلمتي «مسلم» و«قومي» أمر عجيب جدًا؟! [illegible] إن مصطلحي «المسلم القومي» و«المسلم الشيوعي» مصطلحان متناقضان، كما تقول «الشيوعي – الفاشي» و«الاشتراكي الرأسمالي» أو «الموحد عابد الصنم».

إن القومية حين تدخل إلى عقول وقلوب المسلمين من طريق، فإن الإسلام يخرج من طريق آخر [illegible] إن المسلم الذي يريد [illegible] مسلمًا عليه أن يرفض [illegible] كل القوميات الأخرى، ولا يهتم لكافة صلات الأرض والدم واللون. أما من يريد الاهتمام بهذه الروابط والصلات، فعليه أن يعرف أن الإسلام لم يخالط قلبه وروحه، وأن الجاهلية قد تمكنت من قلبه وعقله وسيطرت عليهما، وأنه سينفصل عن الإسلام وينفصل الإسلام عنه إن آجلاً أو عاجلاً [illegible] إن الإسلام والقومية يتعارضان معًا من حيث روحيهما وهدفيهما.. فالمسلمون «حزب» لا «قوم». والقرآن يرى البشرية كلها حزبين اثنين فقط، أولهما «حزب الله»، وثانيهما [illegible] حزب الشيطان [illegible] ومن خصائص الدولة الإسلامية (الدولة الفكرية) التي تمتاز بها عن غيرها أنه ليس لعنصر القومية حظ في إيجادها وتركيبها [illegible] ولو كان ثمة عدو لدعوة الإسلام بعد الكفر والشرك فهو سلطان الجنس والوطن؟!..»[2]

[illegible] كتب المودودي هذه [illegible] و[illegible] [illegible] يحسن

(1) [illegible] (مسألة القومية [illegible] ص [illegible])، و(الحكومة الإسلامية) (ص ١٤٠)
(2) (الحكومة الإسلامية ص [illegible]) و(منهاج الانقلاب الإسلامي ص ٧١)

لقرائها أن [illegible] في مبحث [illegible] في [illegible]
[illegible] وسيخدم في [illegible] ويحوله [illegible] لكم
ولشرك والخروج من الإسلام.. ونسي أو تناسى أن مبحث [illegible]
اجتماعي »، فهو - مهما اختلفت فيه المذاهب [illegible] من مبحث [illegible]
[illegible]
« الكفر » و « الإيمان »[1].

لقد كتب المودودي هذه [illegible] في صفحات [illegible]
من [illegible] « إني أقول للمسلمين بصراحة إن الديمقراطية القومية العلمانية تعارض
ما تعتقدونه من دين وعقيدة [illegible] الإسلام الذي تؤمنون به. وتسمون أنفسكم « مسلمين »
على أساسه بختلف عن هذا [illegible] ويقاوم روحه، ويحارب مبادئه
الأساسية، بل يحارب كل جزء من أجزائه. ولا [illegible] في [illegible]
لأنهما على طرفي نقيض، فحيث يوجد هذا النظام فليس الإسلام موجوداً، وحيث
وجد الإسلام فلا مكان لهذا النظام !.. »[1].

تلك نماذج مما كتب المودودي في [illegible]
« صحائفه » !.. وبهذه النماذج [illegible]
[illegible]
[illegible]
والقرينة المقروءة ما كتب المودودي في هذا الميدان !

وبعد، فإن كشف الغموض [illegible]
المودودي هنا، لا بد له من إلقاء الأضواء على عدد من الحقائق الأساسية

- [illegible]
« [illegible] (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) وسنة
(١٣٦٠هـ/١٩٤١م) [illegible]
[illegible]
الهندوكية - قاعدة [illegible]

---

(١) الإسلام والمدنية الحديثة (ص ٤١، ٤٢)

على [illegible] الهند [illegible] قومية واحدة [illegible] وقد سمي [illegible] مؤتمر [illegible] حزب في [illegible] على خلاف [illegible] قومية [illegible] واحدة في [illegible] قومية « سياسية » « علمانية » [illegible] على يد مفكري الغرب، بواسطة الإنجليز.

وفي مواجهة هذا التوجه القومي، الذي يتبناه حزب المؤتمر [illegible] قومية الإسلامية [illegible] من مفاهيم « حزب المؤتمر » العربية [illegible] كل سكان الهند.

[illegible]

وبعد الانصهار داخل بوتقة هذه [illegible] الاستقلال السياسي تشتعل بداخلهم، بل [illegible] عن هذه الرغبة، فأول [illegible] Congress Indian National [illegible] Mr. Hume [illegible] حتى يكون [illegible] وهكذا [illegible] حزب المؤتمر سنة (١٨٨٥م) [illegible] وكانت القومية [illegible] والفكرة

القومية الواحدة هي العنصر الأول، وأساس قيام هذه الحركة [illegible]
الأخير.. يفترضون أن [illegible] واحدة [illegible] وحدة [illegible]
[illegible] اليهود [illegible] مجرد فروق [illegible] لأمة واحدة [illegible]
الفهم ترحيبًا طبيعيًا لدى الأغلبية اليهودية؟!..

[illegible] قيام حكومة [illegible]
ذات خصائص ثلاث

ولًا [illegible]

ثانيًا [illegible]

ثالثًا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لأهداف
بوجهة مشتركة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلام في [illegible]

[illegible] في [illegible] (١)

[illegible]

عداء [illegible] فضلاً عن أن يكون [illegible] وإنما كان رفضاً للفكر السياسي [illegible] في ذلك الظرف التاريخي، ضارًا بالمسلمين الهنود وبإسلامهم.

لقد كانت [illegible] المسلمين [illegible] في ذلك التاريخ هي [illegible] إلى ثلاثة [illegible] أكثر [illegible] وكان معنى [illegible] القومية [illegible] دولة القومية [illegible] التي [illegible] الأغلبية وفقاً [illegible] هو حكم الهندوكية وتحكمهم في [illegible] ذلك من أضرار [illegible] المسلمين والإسلامية. وقد [illegible] المودودي في [illegible] الذي رفض [illegible] القومية» وعلى [illegible] الأغلبية [illegible] في [illegible] وحدة الأغلبية [illegible] على [illegible] وعلى «الفروع»، والتي [illegible] ليس في «الرأي» حول قضايا سياسية فرعية وجارية، وإنما هو في «الأصول الحضارية الثابتة»، ومن ثم فستظل الأغلبية [illegible] الأبدية الهندوكية على المسلمين [illegible] المسلمين ومقوماتهم الحضارية الخاصة...

وقد [illegible] الإسلام والمسلمين في [illegible] على وجود «قومية سياسية [illegible] وحدة في [illegible] دولة ديمقراطية [illegible] المودودي [illegible] شديدة، لأنها [illegible] الذي [illegible] الإسلامية.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ذلك هو النوع الأول [illegible]

ويسمي المودودي [illegible]

[illegible] أن تكون هذه هي القومية التي تربط الناس [illegible]

[illegible] قومية ليست لقومية على الإطلاق [illegible]

الحضارية [illegible] إنها النوع الثاني من [illegible]

[illegible] أخلاقية واحدة [illegible]

بصبغ مظاهر حياتهم الحضارية و [illegible]

كما أنها تضم أولئك الذين يتحد لديهم معيار التحريم والتحليل [illegible]

[illegible]

القومي [illegible] ... فقط شكل قومي مشترك Joint National Type وفكرة قومية مشتركة [illegible] ... Idea [illegible] ... مشتركة [illegible] ... Self [illegible] ... لدى الأفراد فيها استعدادات ذاتية للانجذاب [illegible] ... هذه القومية الذاتية فإن هذه [illegible] ...

[illegible]

[illegible] ... القومية [illegible] ... وحدة [illegible] ... غير موجودة [illegible] ... فلا يمكن [illegible] ... (ديمقراطية) [illegible] ... كما أنه لا يمكننا أن نتحمل أو نستسيغ سياسته التي ترمي إلى القبض على السلطات السياسية تدريجيا، ومساعدة الهنادكة لكي تكون لهم اليد الطولى على جميع أجزاء البلاد!..»

[illegible] ... فقط، لا [illegible] ...

[illegible] ... من فكرة [illegible] ... أما نحن فنرى أن هذا البلد الذي نعيش فيه توجد به قوميتان مختلفتان [illegible] ... والذي تسود فكريته [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) مرجع [illegible]

الحضارة العربية، كان مع القومية الواحدة، و[illegible] [illegible] بحكم [illegible] [illegible]، والفكر التغريبي المتفق مع هذه المصلحة ثانية.

ولقد كان المودودي صريحًا عندما وضع النقاط على الحروف [illegible] [illegible] القومية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحرص على القومية الحضارية للمسلمين كي لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، وإن هذا [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] المسلمين الهنود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] إذا اختلط بها مبدأ « القومية » أصبح [illegible] على [illegible]، على الأقل لأن بلادنا الهندية ثلاثة أرباع سكانها من غير المسلمين، فقد جعلت مبدأ « القومية » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]: إما أن نرتد على أعقابنا عن [illegible] الإسلام، [illegible] [illegible] [illegible] أو نعيش في البلاد كافرين [illegible] [illegible] [illegible] الوطن بموجب ديانة القومية والوطنية » [1].

فالمرفوض [illegible] من المودودي - هو « القومية السياسية »، لأنها ليست قومية حقيقية أي ليست قومية حضارية وثقافية، تجمع بين أبنائها بروابط حقيقية وتوحدهم في الأعراف والتصورات و[illegible] والأصول والقسمات [illegible] وإنما هي مؤسسة فقط على وحدة الأرض الوطنية - ولأن غالبيتها الهندوكية ستجعل [illegible] [illegible] [illegible] الديمقراطية، التي تكون [illegible] فيها للأغلبية، والاستبداد بالأقلية سيحيق الخطر بالقومية الحضارية للمسلمين [illegible] وموقف المودودي هذا لا يمكن أن يقال عنه إنه ضد القومية بل هو مع القومية الحقيقية، وضد اللاقومية [2].

● [illegible] المودودي، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] وحرص على [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] قومية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأخرى [illegible] [illegible] [illegible] قوميتان في [illegible] « ففي هذا البلد الذي نعيش فيه توجد قوميتان مختلفتان... » [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] حزب مؤتمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على قومية كل أمة، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مشتركة، [illegible] كل [illegible] [illegible] في [illegible] أمور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حزب المؤتمر.

---

(1) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(2) [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ولقد كان الحفاظ على مقومات القومية الإسلامية هو شغل الشاغل للأستاذ مودودي، لا لأنه مسلم فقط، وإنما لأن هذا محقق القومية [illegible] [illegible] أن [illegible] في الهند [illegible] فكان حديثه [illegible] [illegible] من خصائص القومية الإسلامية واستقلال [illegible]: «فنحن أمة مستقلة تقوم حياتها الاجتماعية على أساس أخلاقي وحضاري خاص. ويوجد بيننا وبين الأمة التي تمثل الأغلبية اختلافات أصولية أساسية. فأصولها الأخلاقية والحضارية تختلف عن أصولنا الأخلاقية والحضارية وطالما بقي هذا الاختلاف فلا يمكن أن تنسجم معًا وحدة الأمة [illegible] وسائر الأشياء التي يقال إنها مشتركة بيننا وبين الأمة الأخرى حين نقف على تفاصيلها يظهر بروز الاختلاف بيننا في وجهات النظر وفي الأهداف وفي الأصول والأسس.

إن الاختلاف القومي بين الهنادكة والمسلمين هنا هو اختلاف أوضح مما هو بين القوميات الألمانية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية في أوروبا. فهناك، على الأقل، شعور أخلاقي واحد وأصول حضارية أساسية واحدة. كما أنه لا توجد اختلافات أساسية في آداب الحياة وأنماطها، وإن وجدت فهي اختلافات بسيطة جدًا. ولكن الوضع يختلف هنا. فرغم وجود وحدة جغرافية، ورغم الحياة معًا على أرض واحدة، إلا أن الاختلاف بين حياة الأمة الإسلامية وغيرها اختلاف واسع وشاسع، وهو اختلاف مستمر عبر القرون.

إن ما يقدسه الهنادكة يحترمونه ويأكله المسلمون بشوق. ومن الممكن أن [illegible] هندوكي وآخر مسلم، من المدينة، أن يجلسا أحيانًا على منضدة واحدة، ولكن الهندوكي القروي لم يكن يشرب الماء [illegible] مسلم، وهو يحس على مقعده على ذلك المقعد [illegible] يحس عليه المسلم [illegible] حياة كل منهما معنى [illegible] الآخر [illegible] يستطيع، مع كل هذه الاختلافات [illegible] الواضحة، أن يكونا أمة واحدة؟[1]

ولا سبيل إلى حل العقد بين المجموعات الحضارية المختلفة عن طريق الاختلاط والتعايش معًا لفترة طويلة، ثم الوصول إلى تشكيل قومية واحدة تمامًا كما حدث [illegible] كبير وهام في النظام الأخلاقي وطبيعة الفكر داخل هذه المجموعات. وحيث توجد القوميات الحضارية [illegible] مختلفة فلا ضرورة [illegible] قومية واحدة. في وسط هذه الظروف لا يمكن [illegible] بل يمكن للمبادئ الاتحادية Federal Principles [illegible]

(١) المسلمون [illegible]

[illegible] وتعقد معاهدة [illegible] مشتركة [illegible] بين جميع الأمم [illegible] وعاداتها وملامحها وسماتها [illegible] جميع قوى البلاد [illegible] وحدة في الكفاح من أجل الحصول على الحرية [illegible]

[illegible] للمودودي [illegible] فكرة القومي [illegible] وحدة [illegible] ٩٥ [illegible] موقفهم هذا الكثير من علامات الاستفهام؟!

[illegible] القومية، ولكنه كان مناضلًا عنيدًا وصلبًا في [illegible]

• [illegible] سيادتها على أرضها بكافة الحقول: السياسية والتجارية والاقتصادية وغيرها، بدلًا من أن [illegible] وبذلك وحدة تمر بين نوعين من القومية

الأول [illegible]

والثاني [illegible]

[illegible]

[illegible] أما القومية، فإن أريد بها [illegible] فهي أمر فطري لا نعارضه، وكذلك إن أريد بها [illegible] الفرد بنفسه، فنحن لا نعارضها، كذلك إذا كان [illegible] لا نعني [illegible] العصبية للقومية العمياء التي تجعل الفرد يحتقر الشعوب الأخرى، وينظر إلى شعبه [illegible] على سواء. وإن أريد بها [illegible] الاستقلال القومي فهو هدف [illegible] كذلك من حق كل شعب أن يقوم بأمره، ويتولى بنفسه تدبير شؤون بلاده.

[illegible] تعرض عليه، ونحاربه [illegible] بكل قوة، فهي القومية التي تضع [illegible] ومصالحها ورغباتها [illegible] فوق جميع الناس ومصالحهم ورغباتهم، [illegible] هو [illegible] ولو كان ذلك بظلم الآخرين [illegible] إنها القومية التي [illegible] ولا مكان للضعف تحت الشمس [illegible] وكذب حتى يصدق الناس [illegible] والاستعمار والوصاية والانتداب [illegible]

• [illegible]

[illegible] محدودة [illegible]

[illegible] القومية المحدودة الضيقة [illegible]

[illegible] على [illegible] الإنسانية [illegible] لا تلغي القومية [illegible] حدودها القطرية كما لا تلغي القومية [illegible] على حب الوطن [illegible] في سبيل [illegible] ورفعه، دون المساس بمصالح الآخرين [illegible] وحقوقهم، [illegible] بالاستغلال القومي الذي لا يرغم الإنسان على الانحصار في منطقة ضيقة من أقطار الأرض يصعب اجتيازها والخروج منها إلى الآفاق الإنسانية [illegible] بدافع من الأنانية والاستعلاء والأثرة

[illegible] العدالة والمشروعة، فهي بعد [illegible] نصوصه، التي عارض بها القومية [illegible]

لا قومي الذي تنهض أمته العربية في المحيط الإسلامي، بدور رائد وقائد [illegible]
دون [illegible] وتوقف عند [illegible] عربية مهيمنة تحت [illegible] الإسلامي الكبير [illegible]
الإسلام، كدين، على عقائد أشبه [illegible] ، [illegible] الإسلام، كحضارة،
جميع أفرادها ؟!..

هل بعد هذا الوضوح والجلاء لموقف الأستاذ المودودي، من هذه القضية، مجال لهذا الضرب من احتواء النصوص واستغلالها ؟! [illegible] وهل باستطاعة هذا النفر من الإسلاميين [illegible] يذكروننا – بموقفهم هذا – بالشعوبية [illegible] هل [illegible] مفكر الصحوة الإسلامية المعاصرة [illegible] كتبها الإمام الشهيد حسن البنا عن الوحدة العربية، [illegible] القومية العربية.. التي وصفها فقال: «إن هذه الشعوب، الممتدة من الخليج إلى المحيط، كلها عربية، تجمعها العقيدة، ويوحد بينها اللسان، وتؤلفها الوضعية المتناسقة في رقعة من الأرض واحدة متصلة متشابهة لا يحول بين أجزائها حائل، ولا يفرق بين حدودها فارق. ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعروبة نعمل للإسلام، ولخير العالم كله [illegible] فلن ينهض الإسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية ووحدتها. فالعرب هم أمة الإسلام الأولى وشعبه المتخير[1]».

وهل من [illegible] أحد نصوص الأستاذ المودودي، كتبها في [illegible] قومية عرب [illegible] الإسلامي، الذي هو حضارة العرب أجمعين؟[2] [illegible] هذا افتراء، لا يليق بأحد.. فضلا عن أن يكون هذا «الأحد» إسلاميًا؟!

* * *

وإذا كان هذا الذي قدمناه هو فكر المودودي عن [illegible] والهندي – فإن للرجل تصورًا لمستقبل الهند، يقدم فيه [illegible] ومعالجة بين القومية الإسلامية وغيرها من القوميات الحضارية في شبه القارة الهندية [illegible] لهذا «المستقبل» [illegible] أن [illegible] «المتحدة» تصورًا قوميًا.. يقدم لهذه المعضلة الهندية «حلًا قوميًا» كذلك! [illegible] قوميات الهند الحضارية «مستقلا» [illegible] في ظله حقوقها القومية وتحمي في

(١) دعوتنا في طور جديد. مجموعة الرسائل (ص ١١٣، ١١٤).

[illegible] الحياة القومية للمسلمين [illegible]

[illegible]

[illegible] مصالحها القومية [illegible]

[illegible] فقد طرح الأستاذ المودودي حوله تصورات ثلاثة:

أولها: [illegible]

وثانيها: [illegible]

وثالثها: [illegible] ديمقراطية، مع إقامة «تحالف» و«تعاون» بينهما.

وهذه التصورات – كما هو واضح – مؤسسة على الفكر القومي [illegible] المودودي في عبارات واضحة: [illegible]

«[illegible] إلى ثلاثة تصورات بشكل مستقل [illegible]

التصور الأول: [illegible]

في بلد قوميات متعددة، [illegible]

[illegible]

«القومي»، والتي تنبض أمتنا عروبتها في محيط إسلامي، بدلاً من [illegible] بحجب دونها ودون الوقوف عند الدائرة العربية [illegible] محيط إسلامي كبير [illegible] الذي يعلن الإسلام، كدين، على عقائد الأغلبية الساحقة من أبنائها، ويصبغ الإسلام، كحضارة، جميع أفرادها ؟!.

هل بعد هذا الوضوح والجلاء لموقف الأستاذ المودودي، من هذه القضية، نحتاج بعد [illegible] مضرب من اجتزاء النصوص واستغلالها [illegible] من الإسلاميين، الذين يذكروننا – بموقفهم هذا – بالشعوبية القديمة! هل [illegible] فكر الصحوة الإسلامية المعاصرة تلك الصفحات التي كتبها الإمام الشهيد حسن البنا عن الوحدة العربية [illegible] هذه الشعوب الممتدة من الخليج إلى المحيط كلها عربية، تجمعها العقيدة، وتوحد بينها اللسان، وتؤلفها الوضعية المتسقة في رقعة من الأرض واحدة متصلة متشابهة لا يحول بين أجزائها حائل ولا يفرق بين حدودها فارق. ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعروبة نعمل للإسلام، ولخير العالم كله [illegible] فلن ينهض الإسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية ووحدتها. فالعرب هم أمة الإسلام الأولى وشعبه المتخير[1]».

وهل من الأمانة أن نأخذ نصوصًا للأستاذ المودودي، كتبها في مقاومة [illegible] القومية [illegible] الإسلامي، الذي هو [illegible] فضلاً عن أن يكون هذا «الأخ[illegible]»؟!

• • •

وإذا كان هذا الذي قدمناه هو فكر المودودي عن «الواقع القومي» – الأوروبي منه والهندي – فإن للرجل تصورًا لمستقبل الهند، بقومياتها المتعددة، وللعلاقة بين القومية الإسلامية وغيرها من القوميات الحضارية في شبه القارة الهندية، إذا نحن استقرأنا تصوره لهذا «المستقبل» بعد أن استقرأنا تشخيصه «للواقع» – فسنجده «تصورًا قوميًا»، يقدم لهذه المعضلة الهندية «حلاً قوميًا» كذلك! فلقد طالب المودودي [illegible] قوميات الهند الحضارية «استقلالاً ذاتيًا»، تمارس في ظله حقوقها [illegible] في

(١) دعوتنا في طور جديد مجموعة الرسائل (ص ١١٣، ١١٤).

[illegible]

هذه « الدول » القومية جميعا [illegible]

[illegible]

حياة قومية [illegible]

[illegible]

[illegible] مصالحها القومية الخاصة. وبعد أن تحصل جميع [illegible] الاستقلال، أو الحكم الذاتي، فإن نظام الحكم [illegible] بطريقة سليمة [illegible]

[illegible] فقد طرح الأستاذ مودودي حوله تصورات ثلاثة

أولها: الاتحاد الفيدرالي

[illegible]

وهذه التصورات - كما هو واضح - مؤسسة على معيار قومي [illegible]

[illegible] ذكر ثلاثة تصورات لتشكيل مستقبل الهند

التصور الأول: أن الحل الصحيح [illegible] في بلد القوميات المتعددة، هو

(١) [illegible]

[illegible] International [illegible]
[illegible] مة واحدة، بل هي دولة اتحادية لأمم متعددة
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قائما على حكم حكومة [illegible] Unitary ومختص [illegible] واحدة

[illegible] فرنسا [illegible] جمهورية [illegible]

[illegible] ولايات قومية [illegible]

(١) [illegible] والصراع [illegible]
الهند، أن المشكلة قد حلت [illegible]
الإسلامية، مع إبدال سكاني [illegible]

[illegible] هي تصورات الأستاذ المودودي [illegible] العلاقات بين القوميات العنصرية والثقافية في الهند الكبرى [illegible] في أخرى أن الرجل، [illegible] القومية [illegible] وحدة في [illegible] العنصرية القومية، [illegible] في [illegible] لمشكلات القوميات الحضارية في الهند.. [illegible] عدوًا للقومية كما حسب ويحسب بعض الإسلاميين!.. لقد كان عدوًا [illegible] القومية [illegible] - الهندية! [illegible] القوميات الحضارية في الاستقلا[illegible] [illegible] والازدهار.

* * *

على أن هناك قضية وثيقة الصلة [illegible] الأستاذ المودودي [illegible] لتعددية القومية في محيط الإسلام:

هل كان الرجل مع هذه التعددية؟ [illegible] وجود أكثر من قومية [illegible] الإسلامية؟؟.

[illegible] كان رافضًا لهذه التعددية [illegible] الإسلامية هي [illegible] الوحيد لكل المسلمين؟؟..

ولهذه القضية أهميتها الكبرى لأن بعض الإسلاميين [illegible] الرابط القومية [illegible] في الرباط الإسلامي «البناء» عن غيره من الروابط الأخرى، سواء أطلقوا على هذا الرباط الإسلامي مصطلح [illegible] المودودي وراء هذا الرأي لهؤلاء النفر من الإسلاميين.

فما هو رأي الأستاذ المودودي في هذا الموضوع؟

[illegible] يستخدم كثيرًا مصطلح [illegible] القومية الإسلامية [illegible] هذا الموضوع «مني» على هذا الاستخدام، فنحن لسنا من [illegible] يستعبدهم مضامين المصطلحات كما حدث في [illegible] مصطلح [illegible] باعتباره [illegible] يعني «رباط» يحدد [illegible] جماعة بشرية تجمعها روابط [illegible] تتفاوت عددًا من مدرسة فكرية إلى أخرى - تشد هذه الجماعة برابطة الانتماء إلى هذه الدائرة القومية.

ومن الحقائق المقررة التي لا خلاف عليها [illegible] الإسلام، كعقيدة دينية، كمنظومة حضارية، إنما يمثل القومية لكل المسلمين، دائرة انتماء، تجمع سائر المؤمنين به [illegible] الولاء والانتماء، عبر حدود الجنس واللغة والعرقية [illegible] الأخص [illegible] فهو، بهذا الاعتبار، دائرة انتماء، لا تتجاوز [illegible] إذا نحن اعتبرناه « قومية » و « جنسية » لكل المسلمين.

لكن هل من الممكن أن تتعدد الدوائر القومية الخاصة في إطار « القومية الإسلامية » [illegible] يقوم [illegible] والتنافس بينهما... كما تتعدد « الدوائر » الوطنية والإقليمية [illegible] في حالة جزئية [illegible] داخل الدائرة القومية، دائرة [illegible] الإسلامي؟ [illegible] [illegible] لأستاذ المودودي [illegible]

[illegible] الإسلامية المعاصرة [illegible] الشهيد حسن البنا [illegible] عرض لهذه القضية، [illegible] في فكر الإسلام وواقع المسلمين [illegible] « الوطنية » و« القومية » « العربية »، و« الإسلامية »، وأخيرا « الإنسانية »، [illegible] [illegible] ويشد بعضها إلى البعض الآخر، [illegible] في [illegible] التناقض [illegible] [illegible] في هذا الصدد: إن الإخوان المسلمين يحترمون قوميتهم [illegible] ومراده وطنهم الإقليمي) الخاصة، باعتبارها الأساس الأول للنهوض المنشود، ولا يرون بأسا أن يعمل كل إنسان لوطنه وأن يقدمه في العمل على سواه. ثم هم، بعد ذلك، يؤيدون الوحدة العربية، باعتبارها الحلقة الثانية في النهوض، فوجب على كل مسلم أن يعمل لإحياء الوحدة العربية وتأييدها ومناصرتها، لأن العرب هم عصبة الإسلام وحراسه، وأمة الإسلام الأولى. [illegible] ثم هم يعملون للجامعة الإسلامية باعتبارها [illegible] الكامل للوطن الإسلامي العام. ثم هم، بعد هذا، يريدون الخير للعالم كله، فهم ينادون بالوحدة العالمية، لأن هذا هو مرمى الإسلام وهدفه... ولا تعارض بين هذه الوحدات بهذا الاعتبار، فكل منها تشد أزر الأخرى وتحقق الغاية منها.

فأين وقف الأستاذ المودودي من هذه القضية التي فصل فيها الشيخ البنا بالحكمة [illegible] وبالرأي السديد؟

(١) حسن البنا [illegible] (ص ٤٥ – ٤٩)، طبعة القاهرة، سنة (١٩٧٧م)

إن القومية – كدائرة انتماء، هي دائرة [illegible]، وتليها الدائرة الإسلامية – هي «واقع».. ففي عالم الإسلام ودائرته وجامعته، هناك تميز للدائرة العربية، والفارسية، والأندونيسية، والهندية [illegible] .. وإذا كانت الجامعة الإسلامية محيطًا، فإن الدوائر القومية جزر في هذا المحيط [illegible] هذا المحيط علاقات الإسلام، عقيدة وحضارة، وهي في ذات الوقت تتميز [illegible] متعددة، [illegible] وحدة في محيطها من قدر أكبر في وحدة العادات والتقاليد والأعراف.. فالعموم والخصوص يحكم المحيط والجزر التي يحتضنها، وكذلك الأمر في حدود القومية الواحدة كما هو حال الأوطان التي انقسمت إليها دائرة العرب القومية.

فهل يعرف الإسلام [illegible] كقومية جامعة .. واقع التعددية القومية في مجتمعاته الجامعة؟

لقد أحدث [illegible] هو عن [illegible] العلامة المودودي؟

إن بعض نصوص الرجل – وتلك إحدى مشاكل العامة لقارئه – «توهم» معارضةَ القومية الإسلامية وجودَ قوميات أخرى في إطارها.. فلا تعايش بين القومية الإسلامية وغيرها من القوميات [illegible] يقول مثلاً: [illegible] وجميع القوميات التي تقوم على الجنس أو الوطن أو اللون أو اللغة، [illegible] القومية الإسلامية [illegible] القومية الإسلامية، ومن قومية تقوم على أي أساس آخر [illegible] فقد يفكر بعض [illegible] فيقولون [illegible] القومية الإسلامية [illegible] بوطنه والجنسية، وها هم يخدعون أنفسهم بأن هاتين القوميتين تسيران معًا جنبًا إلى جنب، وأن كلتيهما لا تتصادم [illegible] الأخرى [illegible] عجائب الجهل وضحالات الفكر [illegible] يصح في [illegible] قوميتين متناقضتين! لأن النتيجة الحتمية الطبيعية [illegible] القومية [illegible] هي [illegible] ظهور [illegible] الهندية [illegible] التركية [illegible] الأفغانية [illegible] الإيرانية بين [illegible] بالضرورة محو القومية الإسلامية [illegible] ومنطق [illegible] في الواقع العملي [illegible] لعصبات جنسية أو الوطنية [illegible]»(١).

(١) الحكومة الإسلامية (ص ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣).

تلك هي نصوص المودودي [illegible] يقول فيها [illegible] توهم [illegible] وجود تناقض بين القومية الإسلامية الجامعة وبين القوميات الفرعية الأخص منها [illegible] فهي ([illegible] هذه النصوص) لا تعرض في الحقيقة لتناقض حقيقي [illegible] وإنما لتوهم [illegible] وقعت فيه لا غير!

فهذه القوميات التي يعني المودودي [illegible] إمكانية تناقضها مع القومية الإسلامية، هي تلك القائمة على «العصبيات الجنسية والوطنية» [illegible] من [illegible] القومية [illegible] منقطعة الصلة بأصول الإسلام الحضارية؛ [illegible] المودودي [illegible] مع محتوى ومكونات القومية الإسلامية، كقومية حضارية جامعة [illegible] وقد ذهب [illegible] فكري مثلًا في القومية العربية [illegible] بحروفها [illegible] علاقتها العضوية بالإسلام حضارة، [illegible] تحقيق [illegible] القومي العربي [illegible] دائرة [illegible] منها [illegible] لأمة ([illegible]) [illegible] الإسلام [illegible] ذهب في القومية العربية أو غيرها من القوميات الفرعية في عالم الإسلام هذا المذهب، [illegible] المذهب في القومية وبين القومية الإسلامية الجامعة [illegible] في القومية الإسلامية كدائرة انتماء أوسع، تحتضن دوائر القومية الأقل في الاتساع، والمتميزة [illegible] في مقدمتها اللغة كوعاء حضاري وثقافي [illegible] مجرد أداة تخاطب [illegible] إذا نظرنا للعلاقة هذه النظرة، فسنرى رأي الشيخ البنا في هذا الموضوع: «دوائر تلي الواحدة منها الأخرى [illegible] ولا تعارض بينها [illegible] فكل منها تشد أزر الأخرى، وتحقق الغاية منها».

[illegible] نرى أن هذا [illegible] في نصوص المودودي [illegible] «القومية الإسلامية» و«القوميات [illegible]» في المحيط الإسلامي [illegible] «[illegible]» [illegible] في نصوص أخرى للأستاذ المودودي [illegible] يشهد لهذا الذي نقول!

فقد تحدث [illegible] عن حكمة [illegible]

الأول: [illegible] الذكورة والأنوثة.

والثاني: [illegible] والقومية.

وقال الله في ذلك: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات: ١٣]. [illegible] الذكورة والأنوثة [illegible] الإسلامي [illegible] .. وكذلك تعدد الأنساب [illegible] القوميات لا يناقض [illegible] الإسلامي

طالما الهدف والغاية من التعدد هو «التعارف» والتساند والتعاضد [illegible] (لتعارفوا) أما إذا كانت التعددية عاملاً للتناحر والتباغض وقطع الروابط فالتعارض هنا لا شك فيه. ولذلك دعا الأستاذ المودودي إلى التمييز — وهو هنا حقاً — بين «التميز القومي» وبين «التعصب القومي» ووفق بين الإسلام مع «التميز القومي» ورفض تحوله إلى «تعصب قومي».

[illegible]

«إن الإسلام [illegible] يرفض القومية وتعصبها، فهو يرفض ذلك الشيء الذي يحطم [illegible] شيئين: الأول الذكر والأنثى، والثاني النسب والنسبة والقومية [illegible] من ذكر وأنثى [illegible] الذكر والأنثى [illegible] فهذان النوعان من الامتياز هما أساس التمدن الإنساني وحياة الاجتماعية، ومن مقتضيات الفطرة الإلهية ومستلزماتها الإبقاء عليهما داخل حدودهما الصحيحة، [illegible] أن بينهما تجاذباً نفسياً... أما عن تمييزه بالأمم، فلابد حتى توجد دوائر وحلقات اجتماعية للإنسان يحقق داخلها أهدافه الحضارية والثقافية، وحتى تمكن [illegible] ولهذا كان من الضروري أن توجد هذه الصفات المميزة [illegible] واجتماعية حتى يتعرف الناس عن طريقها [illegible] أخرى، ويأنسوا إلى بعضهم البعض، ويفهموا بعضهم بعضاً، وحتى يستطيعوا أن يفرقوا [illegible] الحلقات المختلفة.

ومن الواضح أن هذه الصفات المميزة يمكن أن تكون في اللغة واللون و[illegible] الحياة ملامح الحضارة. هذه هي مستلزمات الفطرة [illegible] والإسلام يهدف إلى الحفاظ عليها [illegible] تحول التمييز القومي إلى تعصب قومي. فإن الإسلام يعلن الجهاد ضده. فالإسلام يريد الحفاظ على القومية على عكس التعصب القومي ويعارض [illegible] بعض، كما يعارضها لو زادت عن حدودها وتحولت إلى تعصب قومي. إن موقف التوسط والتوازن هو الذي اتبعه الإسلام في هذا الموضوع..»[1].

(١) الأمة الإسلامية [illegible] ص ١٨٢).

هذا هو موقف الحقيقي [illegible] للأستاذ المودودي: الإسلام قومية جامعة [illegible] قومي [illegible] في إطار الإسلامي [illegible] كما هو في خارجه [illegible] [illegible] يجب أن [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] عصبية [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] ليخرج الإنسانية من الظلمات إلى النور[1].

ولأن هذا هو حقيقة موقف المودودي من [illegible] الإسلامية الجامعة، [illegible] مع إيمانه الشديد بالقومية الإسلامية الموحدة، [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] القومية الإسلامية [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] أي [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible][2].

[illegible] [illegible] قومية [illegible] الإسلامية [illegible] ولا عصبية [illegible] من هذا الرصيد!..

[illegible] في كلمات [illegible] المودودي [illegible] العرب [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] الإسلامية الخالدة.. لعل في كلمات المودودي هذه ما يردع الذين يوظفون فكره القومي في [illegible] شعوبية جديدة، التي تناصب العرب وقوميتهم شديد العداء؟ [illegible] المودودي [illegible] العرب [illegible] لقد كانت الرسالة العامة في حاجة إلى هذه الأمة العربية الفتية الناشئة المقدامة، لنشر كلمتها، وتعميم دعوتها في سائر أرجاء الدنيا ونواحيها ثم انظر نظرة في اللغة العربية، فإنك إذا قرأت هذه اللغة ودرست أدبها، ظهر لك من دون

(١) الطريق إلى وحدة الأمة الإسلامية (ص ٢٨، ٢٩).
(٢) المرجع السابق (ص ٢٤). (٣) تفهيم [illegible] الإسلامي [illegible]

ذي ارتياب، أنه لا يمكن أن تكون في الدنيا لغة أنسب من هذه اللغة لأداء الأفكار العالية، والإفصاح عن أدق معاني العلم الإلهي والتأثير في القلوب [illegible] من هذه اللغة تؤدي موضوعات المهمة، وتكون قوية التأثير في القلوب [illegible] إلى مثل هذه اللغة كانت تحتاج معاني القرآن الكريم فمن حكمة الله البالغة ورحمته الشاملة بعباده إذن اختيار العرب على غيرهم للدعوة العامة [illegible] فنهضوا بالإسلام [illegible] يعلّمون الدنيا الشرف والمدنية والأخلاق الإنسانية» [illegible]

* * *

وفي ختام هذا الحديث عن «القومية» في فكر الأستاذ [illegible] لا بد من «التفسير» موقفه القلق والمتردد في تقدير أهمية «عامل اللغة» [illegible] محددة للقومية والمميزة لها عن غيرها من القوميات..

• ففي نص سبق إيراده يذكر المودودي [illegible] في [illegible] التي تتميز بها القوميات، ويدعو للمحافظة عليها كي لا تتشبه الأمة [illegible] وتمسخ [illegible] وذاتيتها القومية (٣).

• وهو يعترف بأن من فوائد «وحدة اللغة» أن [illegible] ويتبادل الأفكار فيما بينهم، مما [illegible] كبير [illegible] في الشعور [illegible]»

• وهو [illegible] «قومية وحدة».. فيتحدث بإسهاب عن مهمة الحفاظ على «[illegible]» [illegible] لغة أمة ما، والحروف التي تكتب بها هذه اللغة تمثل أهمية كبيرة في بقاء [illegible] ثقافتها وقوميتها [illegible] وسوف تتخذ هذه الأمة من نفسها الشكل الآخر [illegible] علاقته [illegible] بأسلافه السابقين، وسوف تتخذ طابعًا قوميًا جديدًا، [illegible]

[illegible] لا بد [illegible]

(...) [illegible] الإسلام ص [illegible]

(٣) الأمة الإسلامية وقضية القومية، ص [illegible] الحكومة الإسلامية ص ٤٢، ٤٣.

[illegible]

وتفسيرها – في رأينا – ميسور في ضوء عاملين

الأول [illegible] الإسلامية [illegible] الجامعة فلم يكن [illegible] على عامل اللغة

(١) [illegible]

(٢) مرجع سابق [illegible] (٣) [illegible]

والثاني أن [illegible] قومي [illegible] مسلمي الهند [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible] في [illegible] هؤلاء المفكرين [illegible]
[illegible] الهنادكة وقوميتهم [illegible] عن [illegible]
[illegible] في هذا [illegible] هؤلاء المفكرين الإسلاميين

وقد [illegible] حديث عن وحدة الأمة الإسلامية بالهند فاجاهم وواجههم وجابههم
بواقع [illegible] ذوي العقيدة الإسلامية الواحدة... فأصبحت [illegible]
[illegible] « الأردية » [illegible]
« [illegible] » [illegible] الإسلامية « [illegible] » [illegible] «
و « [illegible] » [illegible] « الجامعة والموحدة على « اللغة » المفرقة !..
[illegible] في [illegible] الإسلامي في مقابلة الهنادكة فإن عامل اللغة كان
أساسيًّا في [illegible]

[illegible]

* * *

الوطنية

• لو ثمة عدو لدعوة الإسلام – بعد الكفر والشرك – فهو شيطان الجنس والوطن!.. وعداؤنا للإنجليز المستعمرين إنما يقوم على أسس معيارية، لا على أسس وطنية، فلا يوجد في الإسلام وطني، وغير وطني؟!

• إن حب الوطن أمر فطري يولد مع الإنسان، وعلى كل إنسان فرضٌ تجاه البلد الذي وُلد فيه، فوطن الإنسان هو مجال عمله. وهذه فطرة وطبيعة، حيث يعرف الإنسان معه هذا الوطن وعاداته وتقاليده، فيعمل في أرض هذا الوطن، حتى ولو كانت صحراوية! ولنحاول معها كي تنبت البذور والشتلات؟!

قبل تقسيم الهند، كان « حزب المؤتمر الهندي » [illegible] حركة وطنية هندية، وفيه [illegible] جماهير الوطنيين [illegible] الهنود [illegible] المسلمين، ذوي الاهتمام بالعمل السياسي إلى « حزب المؤتمر » [illegible] « حزب الرابطة الإسلامية ». وكانت الفكرة « الوطنية » [illegible] في فكرية كل من الحزبين... فهما حزبان وطنيان [illegible] أولى، هدفهما [illegible] تحرير الوطن من الاستعمار الإنجليزي، وإنجاز مهام الثورة الوطنية، [illegible] الاستعمارية – في الوطن المستقل [illegible] كما كان يريد « حزب المؤتمر » أو باكستان المسلمة – كما كان يريد « حزب الرابطة ».

وكان خلاف [illegible] مع « حزب الرابطة [illegible] » لكن خلافه الأكبر كان مع « حزب المؤتمر » [illegible] وطني [illegible] الهند [illegible] وطن واحد [illegible] دعوة المودودي « الإسلامية » [illegible] « الوطنية » فكانت هذه « الوطنية » هي [illegible] (الوطنية) [illegible] (الأيديولوجية) [illegible] المودودي [illegible] في ضوء هذه الملابسات [illegible] الذي نشأ فيه، لحساب « الإسلام »... الأمر [illegible] « الوطنية » و « الإسلام ».

لكن [illegible] فكر [illegible] « الوطنية » [illegible] موجهة بها إذ كانت – هي – نقيضًا للإسلام، وبديلاً لأسلمة الدولة والحياة، وسبيلاً يستر هيمنة الأغلبية الهندوكية على الأقلية الإسلامية [illegible] في الصياغات أحيانًا، فقد [illegible] إذا نحن لم نعرض على الصياغات الأخرى الأكثر [illegible] في هذا الموضوع.

وبذلك، فإن المنهج في [illegible] من هذه القضية يستلزم أمرين:

١ – [illegible]

[illegible]

[illegible] لكنها تتحدث عنها كثمرة للإسلامية [illegible] كعامل ومحرك وقيمة مستقلة، لأن النظر إليها بهذا المعنى كان السند والمنطلق لتيار « حزب المؤتمر » الوطني في عدائه لإقامة دولة خاصة للقومية الإسلامية بعد الاستقلال.

٢ – [illegible]

[illegible]

* * *

في معركة المودودي ضد « الوطنية » [illegible] مبررات التعددية في « القومية » والتعددية في [illegible] المودودي في طريقها كل ما للوطنية من فضائل [illegible] لم ثمة عدو لدعوة الإسلام [illegible] بعد الكفر والشرك [illegible] شيطان [illegible] الوطن [1] [illegible]

[illegible] الأيديولوجية للوطنية [illegible]

(١) الحكومة الإسلامية (ص ١٤٩).

[illegible] وطني [illegible] الحكم
[illegible] مهملاً التفكير في إمكانية أن يكون
هذا الحكم صالحاً وغير وطني، ومتناسين أن الوطنية، في ذاتها، نوع ودرجة من [illegible]
السلطة الحاكمة [illegible] في ذاتها عدوان لا بد وأن يتنافى و الصلاح(١).

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لا يجب أن ننسى في ثورة الحماس ان نظرية المسلمين في معارضة [illegible]
تتعارض تماماً مع نظرية الوطنيين [illegible] على أساس [illegible]
[illegible] هذا الوطن، فلا يمكن اعتبار هذا العداء إسلامياً [illegible] هو [illegible]
[illegible] على أساس أنهم [illegible] غير صالحين، يحكمون البلاد بطريقة غير شرعية
[illegible] بدلاً من [illegible] يقومون بالفساد في الأرض بدلاً من الإصلاح [illegible]
[illegible] إسلامي، [illegible] لا على أسس وطنية
فلو قام أحد باتباع نفس نهج [illegible]
[illegible] لا يوجد في الإسلام وطني و غير وطني [illegible]
كلاً من صهيب (الرومي) وسلمان (الفارسي) [illegible]
[illegible] من مثل أبي جهل (العربي) وأبي لهب (العربي)، [illegible] كمسلمين
لا يجب أن نضع أفكارنا في قالب الوطنية بل يجب أن تصاغ على أساس العدالة والحق

[illegible] كمسلمين [illegible] سيطرة الإنجليزية، ولكن لا يجوز
لنا أبداً أن نساعد على قيام مثل هذه [illegible]
الحكومة الإنجليزية، سواء [illegible]

إنه من المفهوم - والمشروع - في [illegible]
التي سبق حديثنا عنها، من المفهوم [illegible]
على وحدة الوطن وفكرة [illegible]

(١) المسلمون [illegible]

[illegible] « الصلاحية الوطنية وحدها [illegible] [illegible] إلى تجريد « الوطنية » من [illegible] [illegible] أوقعه في العديد من الأخطاء:

• [illegible]

[illegible] لمصر، يجلبون لها الخيرات، [illegible] العثمانيون فكانت في نظرهم مصدرًا للتجربة [illegible] [illegible] والعلوم والفنون... نزعوها منها، وحملو [illegible] عن مصر، لكنهم بعد فتحهم لها لم يعودو [illegible] وليس مركز آخر – هي في [illegible]

• [illegible]

[illegible] النظرية.. وفي هذا الإطار [illegible] والأستاذ المودودي ذاته – [illegible] النظريتين [illegible] هدفنا كمواطنين هنود هو نفس هدف حزب المؤتمر [illegible] الهند – [illegible] مشاعرنا وعواطفنا معه من أجل تحقيق الأهداف الوطنية المشتركة [illegible]

لكنه الحماس الذي يدفع [illegible] لأخرى للقضية موضوع الحديث!!..

[illegible]

• ثم إن دولة الرسول ﷺ في المدينة عندما احتضنت صهيبًا [illegible] ولاؤه بعروبة الحضارية، ومواطنته كانت في هذه الدولة، ولم يكن ولاؤه للروم [illegible].
وكذلك سلمان [illegible] بالمعنى الحضاري لا العرقي [illegible] وكان ولاؤه كمواطن [illegible] دفاع النبي عنهما وعن بلال إنما قام في وجه من أراد [illegible] على أنهم عرب، باللغة والولاء [illegible] "(١)

• وكذلك [illegible] أقاموا الدولة الجديدة للإسلام الوليد!

لقد كان المودودي وطنيًا حتى النخاع، ومناضلاً في سبيل تحرير وطنه الهند من الاستعمار. لكن خلافه المبدئي مع «حزب المؤتمر» الذي حارب الفكرة الإسلامية والقومية الإسلامية بالفكرة الوطنية والقومية الوطنية – أي المؤسسة على عامل وحدة الوطن وحده – قد تصاعد بحماسته إلى الحد الذي جعله يفصل بين الوطنية وبين الإسلام. ولو ترتب صياغاته من هذا المنطق لكان لنا أن نقول: إن هناك وطنية إسلامية ووطنية هندوكية تتصلان ضد عدو واحد هو الاستعمار الإنجليزي، [illegible] يتميز عند كل فريق. فالوطنية الإسلامية غايتها وطن إسلامي بالقومية الإسلامية، والوطنية الهندوكية يجب أن تكون غايتها وطن هندي بالقومية الهندوكية، وليس – كما يريد حزب المؤتمر – وطن هندي تقهر فيه القومية الهندوكية غيرها من القوميات. أليست هي الصياغة الأمثل في التعبير عن الفكرة الحقيقية للأستاذ المودودي؟!

* * *

ولقد ذهب الأستاذ المودودي [illegible]

(١) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] فقد ثرت

في [illegible] الأفكار [illegible]

فهو يحدد دعوة الإسلامية، والمجتمع الإسلامي الأول، والدولة الإسلامية الأولى من [illegible] ومجتمع عقيدة.. ودولة عقيدة - [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] هذه العقيدة جزءًا من شعائر الإسلام!

[illegible] المودودي [illegible]

[illegible] أن يعيشوا [illegible][1]

* * *

والأمر الذي يؤكد تفسيرنا هذا لحقيقة موقف المودودي من فكرة [illegible] من القيم التي تشد الإنسان برباط الولاء والانتماء لوطن من [illegible] بالضرورة سجنًا يحول بين الوطني وبين أن يشمل بولائه [illegible] خلف حدود وطن الولادة، [illegible] المودودي نفسه [illegible] فضلاً عن [illegible] في سبيل [illegible]

● [illegible] رسول ﷺ [illegible] مكة [illegible]

[illegible] في سبيل [illegible]

[illegible] مكة [illegible]

[illegible] من حب الوطن الفطري الذي يولد مع كل إنسان. فقد قال وقت هجرته

[illegible]

مخاطبا مكة: «والله إنك لأحب بلاد الله إلي، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت».

ولما وصل سيدنا بلال إلى المدينة [illegible] وهاجت ذكريات مكة في خاطره، فخرجت من فمه هذه الأبيات المشهورة [illegible]:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة … بوادٍ وحولي إذخر وجليل؟

وهل أردن يوما مياه مجنة … وهل يبدون لي شامة وطفيل؟[1]

كتب المودودي [illegible]

[illegible]

[illegible] «مكة» [illegible] أحب بلاد الله إلى رسول الله؛ لأنها [illegible]

• [illegible] «مسلمي الهنود» [illegible]

[illegible] «مواطني الهنود» [illegible]

وللمسلمين في الهند صفتان:

الأولى: هي أنهم «مواطنون هنود».

والثانية: أنهم «مواطنون مسلمون».

وهم يشتركون من حيث [illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) الحكومة الإسلامية ص [illegible]

وكمواطنين مسلمين [illegible] (أي المسلمون فقط مشمولون) بالحرية والوطن بها [illegible] وحدة، وهو الطريق الذي يمكن أن [illegible] فقط».

إن إخلاص المودودي لقضية تحرير [illegible] لا شك فيه، فتكره [illegible] الإخلاص.. لكنه كان ينبه على ضرورة التمييز بين الوطن [illegible] المسلمة، وقوميته المسلمة، وبين وطن متعدد القوميات، وقومية [illegible] التي [illegible] تلك حرية الوطن، بلا منازع، وصيدًا بحيث يكسب منه المسلمون. أما في الحالة الثانية فإن هذه الحرية قد تعني - إذا لم تكن للمسلمين «حاكمية إسلامية» في الوطن المستقل - وقوع المسلمين في استعباد «حاكمية غير إسلامية» من نوع جديد!..

فهو يتساءل: «لماذا ترغب أية أمة في الحرية؟!»

ويجيب «[illegible] الحفاظ على طابعها القومي، ورغبتها في التطور والرقي».

ثم يستطرد «[illegible] في البلد الذي تعيش فيه عدة أمم تتمتع كل منها بنمط قومي مختلف عن النمط القومي للأمم الأخرى، لا [illegible] حرية [illegible] حرية كل أمة من الأمم [illegible] في هذه الحكومة [illegible] الحرية [illegible] ستكون مقصورة على الأمة التي تتمتع [illegible] ولن يكون [illegible] بالنسبة للأمم الأخرى [illegible] أمة أخرى من أمم وطنها.... وكذلك الحال في تقاسم [illegible]».[2]

[illegible] في رؤية المودودي [illegible] لكنه يقول: إن «الخصوصية الهندية» - حيث [illegible] محققة [illegible] لا بد من [illegible] وحكومة إسلامية [illegible]

[illegible] مرة أخرى، [illegible] المودودي في [illegible] الذي [illegible] فكره السياسي [illegible] معبر [illegible] الحرية والحدة، والأغلبية [illegible] فالوطنية تعني الحرية، ومهمة الحرية هي الحفاظ على

[illegible] (ص ٤٥)

(٢) [illegible] (ص ٣٧ [illegible] ص ٣٣ [illegible] ٨٣ [illegible] ١٦٢)، و«المسلمون والصراع السياسي الراهن» (ص ٣٩، ٤١)

النمط القومي للأمة فليست هناك مخاطر ولا تحفظات على الوطنية في ذاتها، إذا كان الانتماء القومي واحدًا وجامعًا لكل أبناء الأمة الساعية إلى التحرر من الاستعمار.

لقد كانت مشكلة المودودي أن قيادة حركة الوطنية في الهند كانت في يد العلمانيين، ومن ثم فإن انتصار الحرية من شأنه أن يمحق الإسلام، وإنما كان هدفه من خلال قادة مسلمين، لا بهدف انتصار الحرية، وإنما لحفظ من محتملات محق الإسلام «فلا يجب أن تقع قيادة المسلمين في يد عبيد الإنجليز، أو في يد عبيد الهندوكية. بل علينا أن نحاول جاهدين أن تكون هذه القيادة في يد تلك الجماعة التي تكون على استعداد مشترك بقية الطوائف من أجل تحرير الهند تحريرًا كاملًا، على ألا تكون هذه الجماعة مستعدة – مهما كانت الظروف – للتضحية بمصالح الإسلامية»[1].

تلك هي الصورة الكاملة للوطنية، كما رآها المودودي، في المرحلة التي سبقت استقلال الهند، وتقسيمها، وقيام الوطن المسلم باكستان.

* * *

وعندما قامت باكستان عام (١٩٤٧م)، تحدث عنها المودودي أكثر من حديث شاعر في وطن [illegible] يهيم به ويعتز فيه، فهي [illegible] الإسلام».. «وفيها سيقوم المثال العملي لفلاح هذا الدين ونجاحه.. ويجب علينا أن نصونها ونحفظ عليها بشتى الطرق وبأي ثمن..»[2].

ورغم أن مسيرة المودودي في وطنه المسلم باكستان قد كانت مليئة بالعقبات والأشواك. ففي هذا الوطن اعتقل لأول مرة في حياته [illegible] وصدر ضده حكم بالإعدام [illegible] في كتابات المودودي [illegible] وحديث [illegible] للمواطنين، وعن مخاطر ذبول العاطفة الوطنية لدى الفقراء إذا حرموا من العدل، وحيث يجعل الظلم الاقتصادي الناس فريسة للفقر المدقع، وإذا افتقد الإنسان في الوطن المكان الذي يحفظ عليه حقوقه [illegible]»[3].

(١) المسلمون والصراع السياسي الراهن (ص [illegible]) وانظر نفس المعنى في (ص ٨٣).
(٢) المودودي: فكره ودعوته (ص ١٤٩). (٣) المرجع السابق (ص ١٤٨، ١٤٩).

[illegible]

بلادي، وإن جارت عليّ، عزيزة   وأهلي، وإن ضنّوا عليّ، كرام!

[illegible]

«... على كل إنسان فرض تجاه البلد الذي ولد فيه... إن وطن الإنسان هو محل عمله، وهذه فكرة وضيعة، حيث يعرف الإنسان لغة هذا الوطن وعاداته وتقاليده، وإذا كانت الأرض أرضًا صخرية، فلنحاول معها، وعلينا أن نرى هل يمكن أن تنبت البذور أو الشتلات، أم لا؟!..»[1]

[illegible]

[illegible]

الفكر الاجتماعي

• إن العدل هو هدف الإسلام.. وهو لا يعني المساواة الاقتصادية، وإنما يعني التوازن والتناسب

• والحضارة البورجوازية هي حضارة «صيرفي» وحكم فيها «لديوان حسابات الرأسمالي»؟

ومحاربة الرأسمالية واجب محتم في عنق المسلم كما هو متحتم في عنق الشيوعي!..

ونشر الشيوعية بين المسلمين يساوي اعتناقهم للهندوكية؟ فكلاهما يمزق وحدتهم، ويقضي على الطبقة الوسطى المرشحة لقيادة القومية الإسلامية

فقضيتنا الرئيسية ليست اقتصادية. بل إن الرئيسي هو المحافظة على حضارتنا وثقافتنا. ونحن نعارض الشيوعية دون أن نعاضد الرأسمالية الغاشمة، لأننا تمسكنا بأصولنا الإسلامية التي تخاصمهما معًا

• ولقد قرر الإسلام مبادئ للنظام الاقتصادي وترك لنا تقرير الأحكام وفق الزمان والمكان والحاجات والظروف..

• وما نريده، هو اقتصاد حر، ضمن طائفة من الحدود والقيود؟!..

... نتعرف على المودودي [illegible] المفكر [illegible] حقبة من حياته الأولى ورسالته الأساسية: إنقاذ القومية الإسلامية في الهند، والبعث الإسلامي من مخاطر الذوبان في القومية الهندوكية، وتقديمها إلى عالم الإسلام كنموذج للبعث الإسلامي العام [illegible] سبيل هذه الرسالة كان «المفكر» وكان «المناضل» [illegible] في حياة هذا المفكر الكبير.. والمناضل الأكبر (١)

• فتصديًا لخطر الأغلبية الهندوكية الذي يهدد [illegible] الأقلية المسلمة، عارض المودودي [illegible] [illegible]

• [illegible]

• ولأن [illegible] «القومية الواحدة للهند» كان هو «وحدة الوطن» [illegible]

[illegible]

وعلى هذا الدرب، [illegible] في المسألة الاجتماعية [illegible]

لقد كان المودودي داعية [illegible] الأمة [illegible] «ومناضلاً في سبيل [illegible] «القومية» المسلمة [illegible] لأوليائه [illegible] على حرب التحرير [illegible] وحدة الفكر ووحدة العمل بين المسلمين، حتى يصبحوا كجسد واحد [illegible] بعد ذلك [illegible] لتوجيهات قوتهم المركزية.. »

(١) المسعود والصراع السياسي [illegible]

وهذا هو مفتاح فهم موقف المودودي وفكره في قضية الأموال والثروات، ورؤيته مكان الإسلام الاجتماعي بين المذاهب والتيارات المتصارعة في هذا الميدان.

* * *

وبادئ ذي بدء، فإن المودودي [illegible] المفكر الإسلامي [illegible] يتفق مع كل الإسلاميين على أن [illegible] هو أعظم مقاصد الشريعة وجوهر هدف الإسلام [illegible] هو [illegible] هدف الإسلام وحده [illegible]: إن العدل وحده هو هدف الإسلام وبيت قصيده، وإن الإسلام نزل فقط لإقامة العدل. يقول تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا [illegible] وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ [illegible] ﴾ [illegible] الإسلام، والإسلام نفسه هو العدل [illegible] (١).

وللمودودي في تحديد معنى العدل - الذي هو جوهر الإسلام - مفهوم إسلامي متميز. فالعدل ليس المساواة. وليس المساواة الاقتصادية على وجه التخصيص والتحديد، وإنما هو:

١ - مساواة في الحقوق والواجبات « القانونية » و « السياسية ».

٢ - [illegible] وتكافؤ في فرص الكسب « الاقتصادي » الاجتماعي.

٣ - و « توازن » و « تناسب » - بالوسطية الإسلامية - في حقوق الاقتصاد بين الناس..

فالمساواة الاقتصادية غير ممكنة التحقيق في أي مجتمع من المجتمعات، [illegible] كثيرة في مقدمتها اختلاف الاحتياجات [illegible] الضروريات [illegible] الاجتماعية [illegible] في [illegible] الاجتماعية [illegible] المساواة الاقتصادية؟ [illegible] لا أسأل [illegible] كانت هناك مساواة اقتصادية فعلاً بين [illegible] والمحكومين في هذا النظام أم لا؟ ولا أسأل أيضاً [illegible] مستوى معيشة مساوية بين [illegible] (في [illegible] الشيوعية) [illegible] أم لا؟ وإنما أسأل فقط [illegible] هناك مساواة اقتصادية [illegible] الجميع [illegible]

(١) الحكومة الإسلامية (ص ١٩١، ١٩٢).

جماعية؟! وإذا كان الإنسان لا يحيا بالأكل فقط، وحياته ليست قصرًا على الاقتصاد وحده، فكيف يمكن إذن تسميته مجرد مساواة اقتصادية عدلًا؟

وإذا كانت المساواة الاقتصادية غير ممكنة التحقيق في الواقع، وإذا كان الاقتصاد ليس كل جوانب الإنسان؛ لأنه ليس مجرد حيوان [illegible] فالعدل [illegible] يتطلب التوازن أكثر مما يتطلب المساواة [illegible] والعدل [illegible] حقيقتين اثنتين:

أولاهما: أن يتحقق التوازن والتناسب في الحقوق بين الناس.

والثانية: أن ينال كل ذي حق حقه بطريقة عادلة منصفة.

وليس معنى هذا تقسيم الحقوق متساوية بين الناس [illegible] بل تختلف وتتفاوت [illegible]، والعدل يقتضي في حقيقته التوازن والتناسب لا المساواة [illegible]، كما يتطلب ولا شك المساواة بين أفراد المجتمع في بعض الوجوه، كالحقوق الوطنية مثلًا [illegible] لا يتطلب المساواة في بعض الوجوه الأخرى، كالمساواة [illegible] الاجتماعية والأخلاقية [illegible] الأولاد، والمساواة في الأجور بين كبار [illegible] وصغارهم؛ لأن المساواة التامة في هذه الأمور تخالف العدل وتجافيه، بل [illegible] هو تحقيق التوازن والتناسب، لا المساواة [illegible] وتختلف [illegible] والتناسب باختلاف [illegible] كل [illegible] الاجتماعية والسياسية والشخصية والاقتصادية والأخلاقية [illegible].

فالعدل إذن ليس المساواة في الحقوق [illegible] التوازن والتناسب [illegible] كل [illegible] من الحقوق [illegible] المساواة في الحقوق، والحرمان [illegible] محل العدل، وإنما هو التوازن والتناسب في هذه الحقوق.

وإذا كانت المساواة [illegible] في [illegible] وللعقل [illegible] في [illegible] المساواة بين هؤلاء [illegible] القدرة [illegible] هذه [illegible] على [illegible] في [illegible] تحصيل [illegible] والإمكانات [illegible] كل [illegible] بعد ذلك [illegible] حرص على التوازن والتناسب، لا المساواة [illegible] في [illegible] على [illegible] عدم [illegible] الإسلام [illegible]

(١) الحكومة الإسلامية (ص ٥ [illegible]) (٢) [illegible]

ما عليها لخدمة الجنس البشري. ومن هنا فإن نشاط الإنسان ومحاولة الحصول على رزقه وقوته من الأرض هو حقٌّ طبيعيٌّ مرتبط بمولده، ويتساوى كل إنسان في الاشتراك في هذا الحق. إن كل فرد من أفراد البشرية له حقوق متساوية مع الآخرين في الكفاح من أجل الحصول على نصيبه من وسائل الرزق التي خلقها الله على أرضه. ويجب أن تتاح جميع الفرص أمام جميع البشر بطريقة متساوية..» (1)

هذا هو مفهوم العدل الاجتماعي في فكر المودودي.

* * *

وفي هذا الميدان — ميدان الفكر الاجتماعي — كان الإسلام، ولا يزال، متميزًا عن المذاهب الاجتماعية والاقتصادية والفلسفية التي عالجت هذه [illegible] من نواحي حياة الإنسان والمجتمع..

ويعد [illegible] المودودي الأول هو التعبير عن رؤية الاجتماعية الإسلامية، [illegible] الحضارة الغربية بهذه [illegible]، التي أصبح لها [illegible] الغربية [illegible] في عالم الإسلام ومجتمعات المسلمين.. فهذه الحضارة الغربية، بسبب من طبيعتها التي تغلب عليها المادية، قد جعلت مقاييس مادية [illegible] في الإنتاج والتوزيع هي الأساس، ولها الأولوية والصدارة على غيرها من العوامل.. وهي، بسبب من «[illegible]» (المادية) قد ركزت في سعيها الاقتصادي والاجتماعي على مقولة ترى أنه لا حدود للاحتياجات — ومن ثم المطالب — المادية للإنسان.. فهي بشقيها «الليبرالي — الرأسمالي»، و«الشمولي — الاشتراكي الشيوعي» تؤسس سعيها الاجتماعي والاقتصادي على هذه المقولة — التي تكاد أن تضع الإنسان في صورة الحيوان الشره، الذي لا حدود لشراهته المادية؟!.. [illegible]

[illegible]

---

(1) المودودي [illegible] الاقتصاد الإسلامي [illegible]

ومؤدى ذلك يقدم « الأمة » في مواجهة المجتمع الطبقي [illegible] كتاب « الطبقة »، ويقدم منهج « التكافل والتضامن الاجتماعي » في مواجهة « الصراع الطبقي »، ويقدم « التوازن الإسلامي » بين الحاجات والاحتياجات الإنسانية الروحية والمادية في مواجهة عملية النزعة المادية التي أطلقت العنان لحاجات ومطالب مادية للإنسان غير محدودة. وهو في هذا المقام يتساءل: من الذي يحملنا [illegible] أن نجمع أموالنا [illegible] صورة مضاعفة، ونعمل بتعاليم الإسلام في التكافل والتضامن الاجتماعي، ونقاوم في الإرث، ونقضي حياتنا بالبساطة والأمانة والتقوى والاقتصاد في النفقات؟ ومن ذا الذي يجبرنا على أن ننفق أكثر مما نكسب ونعفي من حاجاتنا ما جاءت به الحضارة الغربية من مظاهر البذخ والتبذير، ونميل إلى طرق الكسب الحرام ونحارب حرص على التموّل والاستزادة للثراء، ولا نتبع طرق الكسب المشروعة[1].

وقد كانت « الوسطية الإسلامية » [illegible] موقف حكيم يؤلف بين أطراف من نقائض تكوّن موقف الاعتدال بين تطرفين، والحق بين باطلين والعدل بين ظلمين. وقد كانت هذه « الوسطية الإسلامية » قد [illegible] « الفاعلية » [illegible] التي مكنته [illegible] الاحتياجات المادية للإنسان [illegible] تهذيبها [illegible] تحقيق [illegible] الثروة والكسب على [illegible] في الحضارة الغربية، والذي تجلى في « الفردية » الليبرالية، و« الجماعية » الشمولية [illegible] موقف ثالث، متوازن، يجمع من التأليف بين صفات العدل في كل من « الفردية » و« الجماعية » على السواء.

« لقد ميز الإسلام بين الفردية Individualism وبين الاجتماعية Socialism فلا تضيع في نظام الإسلام شخصية الفرد، كما تضيع في نظامي الشيوعية والفاشية، وكذلك لا يتعدى الفرد في الإسلام حدوده بحيث يكون ضارًا بالمجتمع، كما هو شأنه في النظم الديمقراطية الغربية. إن غاية حياة الفرد في الإسلام، إنما هي غاية الجماعة بعينها. [illegible] منح الإسلام الفرد [illegible] ما يليق به من الحقوق، وفرض عليه ما يجب للجماعة من واجبات، وبهذه الصورة تظهر الفردية والاجتماعية في الإسلام، توافق Harmony غريب، بحيث [illegible] الفرد [illegible] شخصيته، ثم يصبح عونًا بقوته الرقية فيما فيه المجتمع وسعادته »[2].

(1) المرجع السابق (ص ٨٨).

(2) نظرية الإسلام السياسية (ص ٥٦)، وانظر كذلك الحجاب « هامش » (ص ٥٢).

ويذهب المودودي، في نقده للفكر الاجتماعي في الحضارة الغربية، إلى عمق يمكنه من هتك الأستار التي تحجب الوجه القبيح لفكرها هذا!!

« [illegible] هي حكم الشعب، بالشعب، للشعب.. [illegible] في هذه الحضارة البورجوازية هو « الصيرفي ».. إنه المعبود [illegible] وصاحب « الحاكمية » قبل أي أحد سواه!..

« إن الحضارة البورجوازية، التي [illegible] في البلاد الغربية، [illegible] بأسلحة التسامح والحرية [illegible] إزاء النظام الاجتماعي القديم، إنما كان زمام أمرها بيد هؤلاء الرأسماليين، [illegible] وكانت تستند إلى جيش جرار من رجال الفلسفة والأدب والفن [illegible] على قدم وساق بشن الغارة على من يعادي [illegible] - وإذا كان [illegible] على السؤال عن مصدر ثروة « المستر جولد سمث » - الصيرفي - ومورد أمواله المكدسة في خزائنه؟

إن الوضع الجديد - لهذه الحضارة البورجوازية - قد طوى عصر حكم كل من القلم والسيف، وألقى مقاليد الحكم كلها إلى « ديوان حسابات الرأسمالي »، وجعل في [illegible] الجميع [illegible] فيهم الفلاحون والعمال ومؤسسات التجارة والصناعة [illegible] والحكومات القومية - خطأ ما غير مرئي، [illegible] الرأسمالي على جانبه [illegible] يقودهم به حيث يشاء!؟ »

[illegible]

[illegible] وجبت مكافحته في عين المسلم أكثر مما هو متحتم في عين الشيوعي، لأن الشيوعي إنما نصب عينيه ملء البطن، ولا يسعى [illegible] إلا للمحافظة على الدين والأخلاق قبل كل

[illegible]

شيء آخر [illegible] فتشريع المسلم لنظام الرأسمالية خروج سافر على الإسلام، من حيث مجموعه [illegible] وقد كان الربا هو جوهر الرأسمالية، فإن أحكام الإسلام لا تقف عند المطالبة بالقضاء على نوع خاص من الربا، أي ربا المرابين وتدع باب سائر أنواعه مفتوحًا على مصراعيه، بل الذي ترمي إليه هذه الأحكام في حقيقة الأمر أن تستأصل شأفة أخلاق الرأسمالية وعقلية الرأسمالية ونظام الرأسمالية استئصالاً كليًا»[1].

فهذا [illegible] بما يحدثه من تراكم رأسمالي بدون عمل، يحدث خللاً في توزيع الثروة [illegible] لا تزال تتكدس ثروة الجمهور [illegible] تجتمع [illegible][2].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ستحتاج إلى من كان متحليًا في نفسه بصفتين:

أولاهما أن يكون [illegible]

وثانيتهما ألا يكون [illegible] فحسب، بل يكون [illegible] الاجتهادي، وألا يكون نصيبه من الذكاء الاجتهادي [illegible] وأئمته القدماء، بل لا بد له أن يكون صاحب نصيب [illegible] الطرق الجديدة دون الاكتفاء بالسير في الطرق [illegible][3].

هكذا أدان المودودي نظام الرأسمالية [illegible] الإسلامي [illegible]

---

(١) الربا (ص ٨٦، ٨٩، ١١٢).

(٢) [illegible]

(٣) المرجع السابق (ص ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤).

هجومه ضد النظام الربوي، جوهر ومحور هذه [illegible]

[illegible] مع فلسفة الإسلام في [illegible]

• [illegible]

في هذه الحضارة، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الروابط التي « تجمع » [illegible]

و « غيرهم ». [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أعمال المسلمين – وهم

[illegible]

مع [illegible] – وهم أكثرية [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

لعلاقة الأوثق بالإسلام وعلومه، والمرشحة لقيادة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الهند حركة دينية هندوكية [illegible] شدهي [illegible] حركة [illegible]
[illegible] من الإسلام إلى [illegible] [illegible] [illegible]
المودودي عن [illegible] الاشتراكية [illegible] شدهي [illegible]
قدم المساواة [illegible] فكرة [illegible] وفكرة الاشتراكية [illegible]
من حركة [illegible] فكرة [illegible] شدهي [illegible]
[illegible]

[illegible] الاشتراكية [illegible] الأساس [illegible]
القومية السياسية الهندية الواحدة [illegible] الأمة [illegible]
الهندوكية؛ وبذلك، فإن المودودي [illegible] كلا من [illegible] والاشتراكية [illegible]
المظالم والمفاسد بين فلسفتهما [illegible] الإسلام [illegible] في [illegible]
وعلاقة الإنسان بها... ورفضهما كذلك [illegible] علاوة على [illegible] الاختلاف [illegible]
والدائم – [illegible] ومهمة مرحلية، هي [illegible] الأساسية [illegible] في
الواقع الإسلامي بالهند [illegible] الفكرية [illegible] ولا [illegible]
كانت مهمة بعث [illegible] الإسلامية [illegible]

والمودودي يحدد [illegible] مرحلية [illegible] الأساسية، في معرض حديثه عن [illegible] رفض
الاشتراكية، وكيف [illegible] هذا الرفض لا يعني [illegible] الإسلامي [illegible] من برنامج
الإسلاميين، وما يعني [illegible] لا [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية في [illegible] معارضتنا
لحركة الاشتراكية لا يعني أن [illegible] الرأسمالية الظالمة، بل إننا [illegible] من
أصول، كمسلمين، من أجل القضاء على الرأسمالية الظالمة، وحل مشاكل الطبقات الفقيرة،
وهذه الأصول تختلف عن أصول الاشتراكية [illegible] أن نحل قضايا [illegible] الاقتصادية [illegible]
الأصول، ولا يمكن أن نتحمل سيطرة دعاة الاشتراكية على جمهور أمتنا ليمزقوا بعد ذلك الأمة
الإسلامية إلى أجزاء صغيرة

[illegible]

( ) المسلمون والصراع السياسي [illegible] (ص ٥٥)

أعظم من هذا، إنها قضية الحفاظ على حضارتنا وثقافتنا، ولهذا يجب علينا أن نتبع الأصول الإسلامية في تنظيم جمهوريتنا.. »[1].

« .. إن نشر الاشتراكية بين المسلمين يهدف أساسًا إلى تفتيت النظام الاجتماعي الإسلامي وفصل أفراد الجماعة الإسلامية بعضهم عن بعض »[2].

وقطعًا للطريق على خطط تفتيت « الجماعة الهندية الواحدة » [illegible] المسلمين [illegible] في الهند [illegible] والصراع الطبقي [illegible] الذي يقودها [illegible]، [illegible] الذي أسهم المودودي بالدور الرائد في [illegible] بديل « القومية الإسلامية » للأمة المسلمة في الهند، [illegible] « الجماعة الإسلامية » [illegible] مشكلات العمالية، بعيدًا عن منهج الصراع الطبقي، وفي ارتباط [illegible] بكل الإسلامي في البلاد[3] [illegible] على [illegible] « [illegible] » - على [illegible] نهضة الأمة، التي توازن بالإسلام بين الطبقات، [illegible] دون [illegible] الضعفاء فريسة لظلم الأقوياء[4].

وفي مرحلة [illegible] لتأسيس [illegible] قومي للقومية المسلمة، كان لا بد للمودودي من [illegible] على [illegible] الطبقة الوسطى [illegible] المثقفة [illegible] هذه [illegible] « القومية الإسلامية » .. فالطبقة الوسطى هي قوام كل أمة، وعماد أمرها.

[illegible] الطبقة المتوسطة المثقفة [illegible] الإسلامي [illegible] الحضارة الإسلامية، ولديها معرفة بأحكام الشريعة، فهي تقوم [illegible] على الحضارة الإسلامية [illegible] ويعرفون [illegible]. فحين يقطع سبعون مليونا من عامة المسلمين صلتهم بعشرة ملايين مسلمًا من عشيرة الطبقة المتوسطة، وذلك نتيجة للصراع الطبقي، فإنهم سيصبحون غرباء عن الإسلام تمامًا، لن يصبح لديهم [illegible] وحين يخلو ذهن عامة المسلمين من فكرة « القومية الإسلامية » فسوف يصبحون أفرادى مشتتين [illegible] وحين تنقطع صلتهم بالطبقة

---

(1) المرجع السابق (ص ٩٤، ٩٥)
(2) الأمة الإسلامية وقضية القومية (ص ٧٦)
(3) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم (ص ١٨٦)
(4) الجهاد في سبيل الله (ص ٣٦ - ٣٨)
(5) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم (ص ١٣٤)

المتوسطة [illegible] ويتحدون مع غيرهم من غير المسلمين المماثلين معهم اقتصاديًا، فإن هذا يؤدي، تلقائيًا، إلى « [illegible] »، وهكذا تشدهم « القومية » للإسلامية تدريجيًا ويدورون في النهاية داخلها كحلقة [illegible] تكون نهايتها حتمية.

من هذه المنطلقات « الفكرية » و « [illegible] » و « الدائمة » و « المرحلية » كان رفض الأستاذ المودودي لكلٍّ من « الرأسمالية [illegible] » و « الاشتراكية [illegible] (الشيوعية) - كما أبرزتهما الحضارة الغربية، [illegible] فلسفتهم في [illegible] الإسلامي، [illegible] من [illegible] التغريب التي بهرت [illegible] من [illegible] ومثقفي [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] في [illegible] مشكلات الاقتصاد « الاجتماعية »، [illegible] المودودي لتقديم تصور [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

ومن حيث المبدأ، دخل المودودي إلى هذا [illegible] [illegible] الإسلام، بنظره، لم يضع للاقتصاد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومقاصد والفلسفات.. ثم ترك لأهل كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والتنظيمات المفصلة، بواسطة المجتهدين، الذين يسعون [illegible] [illegible] [illegible] كي تحقق مصلحة الأمة في إطار « المبادئ » الإسلامية [illegible] [illegible] فقد قرر الإسلام مبادئ لنظامنا الاقتصادي [illegible] أن نضع ما نحتاج من نظام اقتصادي في حدود هذه المبادئ [illegible] تقرير الأحكام التفصيلية والجزئيات قد [illegible] في كل زمان ومكان، وحسب الحاجات والظروف.. »[2]

وهذه « المبادئ »، التي جاءت في « الأصول » الإسلامية [illegible] في [illegible] ودوام الصلاحية، عن القوانين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تتعلم كذلك عن القوانين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه « المبادئ » لا ينسحب على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

(١) الأمة الإسلامية وقضية القومية، ص [illegible]

(٢) مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة (ص [illegible])

بـ « المبادئ » الإسلامية، ومسترشدون [illegible] مجرد استرشاد بما قرر الفقهاء في عصورهم وواقعهم في الاقتصاد، نأخذ منه ما هو صالح لم تتجاوزه الأحداث والمصالح، ونترك منه ما لم يعد ملائمًا لعصرنا وواقعنا، فلا قداسة لفكر بشري ترتفع به إلى مرتبة « المبادئ » التي شرعها الشارع - سبحانه وتعالى - [illegible] عليه الصلاة والسلام..

[illegible] هذا المنهج شديد الوضوح لدى الأستاذ المودودي، وهو يلح على هذا [illegible] فكثيرًا ما يقول [illegible] ومما نسلم به تسليمًا أن الزمان قد تغيرت أوضاعه وظهر في حالات الدنيا الاجتماعية والاقتصادية انقلاب عظيم لم تعد الشؤون الماليه والتجارية معه على ما كانت عليه في الأزمان الغابرة. ففي مثل هذه الأوضاع الجديدة لا يمكن أن تكفي حاجات الناس الحاضرة ما كان دون فقهاؤنا من القوانين في أول عهد الإسلام في الحجاز والعراق والشام ومصر وفقًا لأحوالهم وأوضاعهم. فالقوانين التي توجد اليوم مدونة في كتب الفقهية القديمة عن البيع والشراء والمعاملات المالية والاقتصادية، ما بقيت للناس حاجة إلى أكثرها اليوم [illegible] القوانين والمسائل التي قد اشتدت إليها الحاجة في زمننا الحاضر فلا توجد في هذه الكتب [illegible] ولا بد [illegible] اجتهاد إسلامي جديد، يعالج هذا الواقع الجديد في إطار وضوء [illegible] الإسلام للاقتصاد والأموال

هكذا [illegible] المودودي [illegible] في الاقتصاد [illegible] الرأسمالي »، و « الشيوعي » [illegible] الإسلام لم يقيد « عقل » الأمة و « عملها » في هذا الميدان، [illegible] « المبادئ »، التي هي مقاصد وغايات وأطر [illegible] يبدعها العقل المسلم المجتهد وفق المتغيرات، وفي إطار « المبادئ ».. فلا انفلات من « [illegible] الإلهية »، [illegible] التشريعية » في هذا الميدان، كما هو الحال في [illegible]

وعند هذا الحد من فكر المودودي عن القضية الاجتماعية، [illegible] صورة اجتهاد الأستاذ المودودي لواقعه « الهندي الباكستاني » في الميدان الاقتصادي والاجتماعي »؟ وهل أخذ الرجل رؤيته واقعه في ضوء مبادئ الإسلام؟

[illegible] المشكلة الاقتصادية،

[illegible]

نود أن نشير، بإيجاز إلى معالم نظرته الاجتماعية واجتهاداته في الفكر الاقتصادي وهي معالم تتمثل في عدد من النقاط.

- أن للإسلام، في الفكر الاجتماعي [illegible] الاقتصادي، موقفاً [illegible] بين [illegible] في [illegible] في [illegible]
- أن الاقتصاد الإسلامي [illegible] عربية
- أن [illegible] الإسلامية [illegible] الاجتماعية [illegible] الاقتصادية [illegible] الإسلامية [illegible] الاقتصادية في [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible]
- أن الحرية الاقتصادية في [illegible] الإسلامي [illegible] في [illegible] أن يكون [illegible] المودودي [illegible] في [illegible]
- أن الحرية الاقتصادية في النظام الإسلامي تعلق المال [illegible] حرية التصرف في الأموال، شريطة أن تكون أوجه التصرف مشروعة إسلامياً [illegible] في [illegible]
- أن [illegible] الحرية الاقتصادية [illegible] الميدان، وهذا التدخل لا بد وأن [illegible] لبقاء هذا التدخل، فيجب [illegible]

تلك هي معالم الاجتهاد المودودي في ميدان الاجتماع والاقتصاد [illegible] الإسلامي [illegible] المودودي [illegible] في [illegible] في الأرض الزراعية، يختلف عن نظيره في الحضارة العربية اختلافات غير يسيرة [illegible] في [illegible] الإسلامية التي [illegible] المودودي [illegible] الاقتصاد [illegible] الحديث عن وصفه فقال: إن «أركان الاقتصاد [illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible]

٣ - [illegible]

٤ - [illegible]

[illegible] من [illegible] الليبرالية [illegible] كما عرفتها الرأسمالية هناك [illegible]

الاقتصاد ووضعها تحت تصرف جماعي [illegible] الوسطية [illegible] وإنما قال: « [illegible] بل علينا أن نضع نظامًا اقتصاديًا حرًا، يكون [illegible] بعض [illegible] بعض [illegible]

أما لماذا اعتمد هذا التصور [illegible] « الوسطية الإسلامية »؟.. فليس السبب [illegible] على حرية الاقتصاد - [illegible] حرية التملك الفردية، [illegible] الإسلام في [illegible] كما يرى جمهور [illegible] أن الإسلام قد توسط في قضية « الملكية »[2] بين القيود [illegible] والقيود [illegible] فلم [illegible]

(١) الربا (ص ٤).

(٢) مفاهيم إسلامية [illegible]

[illegible] وهي [illegible] حقيقية في [illegible] [illegible] ملكية [illegible] وهي [illegible] للإنسان [illegible] هي حق [illegible] [illegible] هو حق [illegible] [illegible] بأجيالها المتعاقبة... وللفرد في هذا المال ملكية [illegible] يتصرف فيه وفق ضوابط المالك الأصلي، التي شرعها في مقاصد الشريعة - والعدل هو أعظم هذه المقاصد - كما [illegible] الفقهاء والأصوليون.. وعلى الاجتهاد الإسلامي [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] وفق ظروف [illegible] [illegible] على [illegible] ودرجة المجتمع في سلم الوفرة والرخاء.

[illegible]

[illegible] ليست قضية اقتصادية وسياسية فقط [illegible] حضارتنا وثقافتنا [illegible]

مهمة بعث القومي الإسلامي - [illegible] يكون تصور المودودي للنظام [illegible] بطبيعتها - كمرحلة بعث قومي [illegible] وأن لا يحمل هذا التصور [illegible] القومي الإسلامي. فلا يكتسب من [illegible]

لقد قدم تصور [illegible] الإسلامية الاجتماعية [illegible]

[illegible]

ويمدها عن منهج [illegible] الإسلامية حسب [illegible]

[illegible] أنه في مرحلة [illegible]

[illegible]

[illegible]

تلك - برأينا - هي خلفية هذا التصور للمودودي الذي حكم فكره في هذا الميدان.

لكن في هذا المقام لا بد وأن ننبه على سلبية كثيرا ما تصيب قراء الفكر الاجتماعي للمودودي، فهم لا يقرأون فكره هذا كاجتهاد لواقع خاص في مرحلة تاريخية خاصة، وإنما يتصورون أنه [illegible] الإسلام [illegible] فيخلطون بهذا الموقف [illegible] بين [illegible] المتغيرات وقوانينها واجتهاداتها وبين [illegible] الثابتة التي شرعها الله [illegible] الإسلامية - حقيقة الثوابت [illegible]

[illegible]

وصحيح أنه قد بدا أحيانا، وكأنه يعرض الإسلام [illegible]

[illegible]

شريعة الإسلام!..

[illegible] نوثق آراءنا وتقييماتنا بنصوص الرجل، مع المقارنة والنقد والتفسير والتحليل، لأن الكثير من الخلط والغموض والإبهام قد تم بين كثير من الإسلاميين

إنما يبعث من الوقوف عند النصوص [illegible] تغيير الاجتهاد بإيراد الضروري من هذه النصوص [illegible] لسبيل إلى مجاوزة النصوصيين [illegible] في الواقع الذي نعيش فيه[1]

ونحن نستطيع أن نقدم فكر [illegible] في [illegible] الاجتماعي، من خلال نصوصه [illegible] في عدد من القضايا حول هذه النقاط

- [illegible] الملكية [illegible] قيود [illegible] الإنسان [illegible] في [illegible] الأموال [illegible] مشروعة [illegible] من [illegible] الإسلام [illegible] يترقى في [illegible] يستطيع [illegible] خلال [illegible] مشروعة [illegible] على [illegible] طرق [illegible] شرعية فالملكية لها ملكية شرعية، بصرف النظر عن قلتها أو كثرتها، [illegible] حد أدنى أو حد أعلى، فلا قلتها لدى شخص تبيح أن [illegible] من [illegible] ولا كثرتها [illegible] بمصادرتها [illegible][2]
- والأرض زراعية [illegible] «أن [illegible] في [illegible] الإسلام [illegible] الأرض ملكية بالأفراد»

ويذهب [illegible] في [illegible] على [illegible] تاريخية [illegible] في معظم الأحوال، بل كان كلما ألغى ملكية [illegible] ملكية جديدة [illegible] على الأرض [illegible] أرضي [illegible] حقوق الملكية [illegible] في [illegible] من الأجيال [illegible] عرف، [illegible] من المجحود من الأرض [illegible] الأرض [illegible]

(١) مفاهيم إسلامية حول [illegible]

(٢) الحكومة الإسلامية (ص ١٩٨)

[illegible] الأرضي [illegible] محتفظة [illegible] حقوق ملكيته فعلاً

فما زال المسلمون، منذ نزول [illegible] يومنا هذا، يجمعون الأرض ملكاً محتفظة بها، كما

[illegible] الإسلام لا [illegible] ملكية [illegible] الأرض [illegible] لا يتعرض

[illegible] ملكية [illegible] الأرض [illegible] على الأرض

[illegible]

[illegible] فقد الأستاذ [illegible]

[illegible] الإسلامي في

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأمر [illegible]

[illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

[illegible]

[illegible] سلام ([illegible] ٢٢٤هـ [illegible] ٨٣٩م) [illegible] عمر [illegible]

[illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

[illegible]

[illegible] يكون فيئاً موقوفاً للمسلمين ما تناسلوا ، يرثه

قرن عن قرن [illegible] ([illegible])

[illegible] الأرض [illegible] الأمر [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الكويت سنة ([illegible])

(٢) د. محمد [illegible] الإسلامية [illegible]

سنة (١٩٦١م)

[illegible]

[illegible]

[illegible] على ملكيتها [illegible] حلالها [illegible] حدث في الفكر الاجتماعي الإسلامي
والأرجح [illegible] ومن [illegible] الشريعة [illegible] نهي عنه [illegible] يفسر
أنه كان [illegible] ثم رفع النهي عنه [illegible] الصحابي [illegible] حديث يروي حديث [illegible]
[illegible] الأرض حتى عهد رسول الله ﷺ فكريها بالثلث والربع والطعام المسمى،
فجاءنا ذات يوم رجل من عمومتي، فقال: نهانا رسول الله ﷺ عن أمر كان لنا نافعاً،
وطواعية الله ورسوله أنفع لنا، نهانا أن نحاقل بالأرض فنكريها على الثلث والربع والطعام
المسمى، وأمر رب الأرض أن يزرعها (صحيح [illegible]) أو يُزرعها ([illegible])
وكره كراءها وما سوى ذلك" [illegible] كما يروي الصحابي جابر بن عبد الله عن
رسول الله ﷺ قوله: من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يستطع أن يزرعها وعجز
عنها، فليمنحها أخاه المسلم ولا يؤاجرها إياه ولا يكريه [illegible]

فالملكية [illegible] هي الملكية الحقيقية [illegible] في الأرض [illegible] كما في كل الأموال
والثروات [illegible] هي لله سبحانه وتعالى، [illegible] في هذه
الأموال والثروات [illegible] الإنسان فيها ملكية منفعة [illegible] هي ملكية [illegible]
حقيقة ملكيتها [illegible] هو [illegible] الإسلام
[illegible]
[illegible] هو الإسلام [illegible]
[illegible]
أن رؤيته هذه هي "[illegible] الإسلام"

• وقد حدد [illegible] الإصلاح الاجتماعي [illegible] في:

١ - نفي التأميم [illegible] أن المجتمع الإسلامي يجب [illegible]
أفراده [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] الأفراد [illegible]

٢ - نفي المساواة في توزيع الثروة [illegible] والإسلام لا [illegible] في توزيع [illegible]
[illegible] يقوم [illegible]

٣ - حرمة حقوق الملكية المشروعة

٤ - عدم جواز القيود التي لا أصل لها إلا في هوى النفس: فلا يمكن، مطلقاً، أن تفرض قيودٌ على الملكية [illegible] لا من جهة [illegible] ولا من جهة [illegible] الذي يقيد الإسلام به [illegible] ولا يستعمل إلا في وجه صحيح، ولا ينفق إلا في [illegible] أن يؤدي ما فيه من حقوق لله ولعباده».

• وإذا كان المودودي قد أطلق حق التملك دون قيود إلا [illegible] التملك، فإنه قد قيد التصرف في [illegible] في الإسلام [illegible]

• وقد [illegible] هي في «التصرف»، وليست على [illegible]

[illegible] وحكومة في [illegible]

[illegible] والمسلمين [illegible] فهو كسائر شؤون المسلمين لا يكون إلا بالشورى» وكل [illegible] وللمسلمين حق محاسبة الدولة إذا حادت عن ذلك..»

[illegible] وعلى [illegible] في المجتمع [illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

الدولة شؤون الصيرفة المركزية Central Banking كما تتولاه الآن، وتقوم على جمع مصارف الشخصية من نقود الحكومة ودخلها وإشرافها ما لا يدع الرأسماليين يشطون في استعمال قوتهم المادية.. » (١).

جـ - وتتدخل الدولة في [illegible] العلاقات والمعاملات بين الملاك [illegible] وبين أصحاب المصانع والعمال [illegible] في نظر المودودي [illegible] فيما يتصل بالمعاملات بين الملاك [illegible] أصحاب المصانع والعمال، فالإسلام يحب أن يقوم على [illegible] بحيث لا يلزم الأمر تدخل الحكومة بينهم، [illegible] وقع شيء من الظلم في هذه المعاملات فمن حق الحكومة الإسلامية أن تتدخل وتقيم الحدود وتنصف المظلوم » (٢).

د - وللحكومة أن تتدخل في إدارة [illegible] الخاصة [illegible] العامة بسبب سوء الإدارة [illegible] لهذه [illegible] ما لا يتحقق [illegible] إلا به من [illegible] الشريعة أن لا [illegible] حكومي [illegible] المصلحة العامة [illegible] يحرم الإسلام على الحكومة [illegible] وليس هناك [illegible] على [illegible] المصلحة العامة وكذلك [illegible] بطريقة تلحق الضرر بالمجتمع، فللحكومة أن تديرها بمعرفتها [illegible] مانع شرعي من ذلك غير أن الإسلام لا يقبل أن تكون الحكومة [illegible] الوحيد في المجتمع، [illegible] الأول والأخير، وصاحب [illegible] » (٣).

هـ - كما أن للحكومة أن تتدخل [illegible] أيدي مغتصبيها، بالاستيلاء [illegible] الحدود الشرعية [illegible] ثم يجري تحقيق قانوني، فإن ثبت عدم شرعيتها، فللحكومة الإسلامية الحق الكامل في الاستيلاء عليها ومصادرتها.. » (٤).

(١) الربا (ص ١٤٢).
(٢) الحكومة الإسلامية (ص ١٩٩).
(٣) المرجع السابق (ص ١٩٩).
(٤) المرجع السابق (ص ١٩٨).

[illegible]

[illegible] مصادرة ثروات [illegible] محصلي الضرائب والعرافين [illegible] في عهود [illegible] [illegible]

مستقلاً [illegible] على الاستقلال [illegible] تجريد أصحاب هذه الثروات مما يملكون [illegible]

أما إذا بيعت هذه الملكيات الزراعية الكبيرة [illegible]

[illegible]

[illegible] يضع حدًا أعلى للملكيات التي [illegible]

[illegible]

(٢) [illegible] (ص ٦٧)

بشكل [illegible] إلى اعتبار هذا الإصلاح حلاً مؤقتاً [illegible]
«مجموعة كبيرة من قواعد الشريعة»[2] [illegible] كيف يكون مؤقتاً [illegible]
الأرض الزائدة عن الحد الأقصى - [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] «مجموعة كبيرة من قواعد الشريعة»؟[3]

• [illegible]

• [illegible]

[illegible]

(١) مسألة ملكية الأرض في [illegible]
(٢) المرجع السابق [illegible]
(٣) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١ – [illegible]

٢ – [illegible]

٣ – [illegible]

٤ – وفي الأرض الزراعية، كان داعية لتنظيم العلاقة [illegible] استئصالها [illegible] لم تتأكد من انتفاء الشرعية والمشروعية عن سبل امتلاكها، إلا [illegible] يكون ذلك مؤقتًا [illegible] مشروعًا؟!..

* * *

(١) مفاهيم إسلامية [illegible]

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن [illegible] (٨/١٢٣، ١٣١) [illegible]

(٣) [illegible] ص ١٥٠، ١٥١)

وهذه الرؤية الاجتماعية للمودودي لا تمكن النظر إليها باعتبارها [illegible] الإسلام [illegible] في الفكر الاجتماعي [illegible] فكر سياسي [illegible] اجتماعي - اقتصادي [illegible] تاريخية محددة، في بيئة اجتماعية بعينها [illegible] على ذلك [illegible] ما قدمناه في هذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) جمال البنا: الدعوات الإسلامية [illegible] وما عليها (ص ١٩٣، ١٩٤)؛ طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٨م)، و الحديث عن الفكر الاجتماعي عند الإخوان [illegible]

(٢) المرجع السابق (ص ١٨٣، ١٨٤)، و: الحديث عن [illegible] الإسلامي

المرأة

• إن الرجل والمرأة من حيث إنسانيتهما على حد سواء، لكن دائرة عملهما ليست واحدة، لأنهما مختلفان في قوتهما الجسدية ونظامهما الجسدي وخصائصهما الحسية، وعلم الأحياء يثبت اختلافهما في الصورة والسمت والأعضاء، وفي ذرات الجسم والجواهر الهيولية (البروتينية) خلاياه النسيجية؟!

• إن ميدان عمل المرأة هو تربية الأولاد وواجبات البيت، لا تعمل خارجه إلا للضرورة القاهرة! ولباسها هو النقاب، لا تكشف الوجه والكفين إلا للضرورة القاهرة!

• والرجل قوّام على المرأة في المنزل وفي المجتمع، فليس لها من حرية الإرادة والاختيار مثل ما للرجل؟! وليس لها مكان في المناصب الرئيسية بالدولة، من الإدارة إلى الوزارة إلى الرئاسة إلى مجلس الشورى - عضواً أو ناخبة..... فلقد أوصد القرآن هذا الباب أمام النساء؟!

* * *
* *
*

لا يمكن لمنصف أن يقتنع بأن الأستاذ المودودي من أئمة الجمود والرجعية [illegible] من شكر المحمديين في عدد من [illegible] [illegible] والمحيطين [illegible] [illegible] المحمدية [illegible] ولا شك في [illegible] الإسلامية المعاصرة [illegible] الحضارة الغربية [illegible] [illegible] وحيويته [illegible] [illegible] بحث عن البديل الإسلامي [illegible] [illegible] العربية ذات الطابع المادي [illegible]

لكن موقف الأستاذ المودودي من [illegible] [illegible] موقفه [illegible] بل لا نغالي إذا قلنا: إنه يعض من «التخلف [illegible]» في [illegible] لنصبح لموقف جامدة [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] موقع [illegible][1]

صحيح أن الأستاذ المودودي قد [illegible] موقف الحضارة الغربية من المرأة [illegible] بعض من [illegible] [illegible] المرأة [illegible] [illegible] [illegible] المرأة [illegible] في مجتمعها الحديث [illegible] [illegible] [illegible][2] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المرأة من حيث هي مرأة [illegible] [illegible] مرأة [illegible] فلا [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] المرأة من حيث هي مرأة [illegible][3] وبقيت [illegible] في [illegible]

وقد كان الأستاذ المودودي على حق في [illegible] [illegible] عن الآداب الإسلامية والحشمة [illegible] الحضارة [illegible] بشرائح من نسائنا إلى طريقها البائس ومستنقعها [illegible] التصدي لهذه الموجة المتغربة والغربية، في الهند قبل التقسيم، وكتب ضدها كتبًا [illegible] لها كتابه عن (الحجاب)..

(١) الحجاب (ص ٢٥٠).

[illegible] روت بعض البلاد العربية، ما بلغه تبذُّل امرأة [illegible] باقتفاء آثار أختها العربية، فازددت [illegible]

[illegible] إليهن – على جملة علاتهن ومساوئهن – [illegible] يرتدينها منهن من الممكن أن تعدهن [illegible]

[illegible] بعض العرب في [illegible]

[illegible]

[illegible] هذه [illegible] إلى حد [illegible] كما لو كانا خطين متوازيين في هذه الحياة، من
الضروري وجودهما معًا، لكن دون أن يحل أحدهما محل الآخر بحال من الأحوال؟!

[illegible] إلى معنى «الزوجية» في خلق الله للكائنات.. ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ
خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وهذه الزوجية والثنائية عنده – في موضوع الرجل والمرأة – لا تعني نفي [illegible]
الطرف الآخر فهو كما قدمنا [illegible]
في نحو يجعل لكلٍّ منهما طريقه الخاص [illegible] لا [illegible]
[illegible]

[illegible] «أن الرجل والمرأة، من حيث إنسانيتهما على حد سواء، [illegible]
[illegible] النوع الإنساني، مشتركان [illegible] في عمل التمدن وتأسيس الحضارة [illegible]
الإنسانية. وكلا الصنفين قد أوتي [illegible]
البشرية، وكل منهما يحتاج إلى تهذيب [illegible]
[illegible]
فالقول بالمساواة بين الصنفين من هذه الجهة صواب لا غبار عليه [illegible]
الجهة» يقع الخلاف!..

فالمودودي يرى في خلاف الأنوثة للذكورة أمرًا وسطًا يفصل بين ميدان عمل كل من
الرجل والمرأة فصلًا كاملًا.. إنه لا يقول «بالتمايز» الذي يجعل هذا الميدان أساسًا للمرأة
مع إمكان مزاولتها العمل في الميدان الآخر.. وكذلك الرجل.. بل يصل بهذا «التمييز»
بين الذكورة والأنوثة إلى حيث جعله يفضي إلى «الفصل» المؤسس على «الاختلاف»
الكامل و«التباين» التام..

وبعد أن تحدث عن تساويهما في «الإنسانية» [illegible]
[illegible] تحدث عن تمايزهما في أمور [illegible]

(١) الحجاب (ص ٢١٥)

جسمية » و ... طبيعة جسدية ... و ... حقائق نفسية . ونحن إذا سلمنا بتغاير الرجل والمرأة في هذه الأمور « تمايزًا ... » وبحث حقيقة – فلن يعني ذلك الانفصال الكامل بين مبدأين على كل منهما ... لكن المودودي لا يعني « التمايز » بل ولا الخلاف والاختلاف « النسبي »، وهو يتحدث عن « الاختلاف التام »، حتى ينتهي ... إلى « علم الأحياء » ... بحوثه قد أثبت اختلاف الرجل عن المرأة في كل شيء »؟

وعلى ... المودودي، هذه ... التي تأسس عليها غلوه في التفرقة بين المرأة والرجل، يقول فيها: إن المساواة في الإنسانية بين المرأة والرجل، لا تعني ... دائرة عمل الرجل والمرأة واحدة ... ولا يصح أن يُرى ... بينهما متماثلان في قوتهما ومقدرتهما الجسدية وأيضا في نظامهما الجسدي، فقد ... واحد من ... وأنهما ... في خصائصهما النفسية . أما التحقيق العلمي الذي قام به الإنسان إلى هذا اليوم فينفي ويبطل كل هذه الأمور الثلاثة فهذا علم الأحياء (Biology) قد أثبتت بحوثه وتحقيقاته أن المرأة تختلف عن الرجل في كل شيء من الصورة والسمت والأعضاء الخارجية إلى ذرات الجسم وجواهر الهيولية (البروتينية) لخلاياه النسيجية (Protein Molecules Of Tissue Cells) »

ونحن نقول ... [illegible] ... المودودي ... الاختلاف ... في « كل شيء » ... [illegible] ... دون ... [illegible] ... في هذه ... في هذا الموضوع.

في الحديث الشريف، الذي يرويه ابن عمر، يقول الرسول ﷺ: « كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ عليهم وهو مسؤول عنهم، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راعٍ على بيت سيده، وهو مسؤول عنه. ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته »[٢]

(١) الحجاب (ص ١٨٣ ...).

(٢) رواه البخاري ومسلم و ... [illegible]

[illegible] الاختصاص والكفاءة وصدق الرغبة [illegible]

[illegible] كما هو [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] العصمي [illegible]

[illegible]

متكاملين ومسؤولين [illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم إذا كان الإسلام قد عرف المرأة المسلمة المشتركة في هذه الميادين العامة [illegible] فهل نهض بها [illegible] [illegible] سياسة [illegible] وقضائي [illegible] [illegible] [illegible] الأخير؟ [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] الأستاذ المودودي [illegible] بعض شئون [illegible] الأولاد؟

* * *

إن الأستاذ المودودي [illegible] موضع [illegible] في فكره عن المرأة [illegible] في [illegible] «المضمون» [illegible] الرجل على المرأة [illegible] «الدائرة» **هذه القوامة** و«**نطاقها**»... **فالقوامة هي «درجة في سلم القيادة»، وليست كل هذا السلم فهي لا تلغي دور المرأة، وإنما تعطي الرجل درجة أعلى بين إرادات قائدة. وليس في فراغ من الإرادات القائدة** [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] فهي تعني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قوامة الرجل على المرأة، **فإنها لا تعني أنه القائد وحده** [illegible] [illegible] **اتخاذ القرار، في ضوء شورى** [illegible] **يكن هذا هو المضمون الإسلامي** [illegible] [illegible] كل من الرجل والمرأة «راعٍ» في ميدان واحد [illegible] [illegible] في [illegible] الميدان... و«القوامة» درجة أعلى في سلم [illegible] [illegible][1]

وقد يكون فهم الأستاذ المودودي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قدمناه، فهو يقيد بأنها «ضمن حدود [illegible]»[1] لكن فهمه لنطاقها، الذي يمد هذا النطاق إلى سائر الميادين [illegible] [illegible] [illegible] يثير علامات الاستفهام حول مدى [illegible] [illegible] [illegible]

فنحن [illegible] «إن المرأة تابعة للرجل»[2].. وإنها «لم تمنح حرية الإرادة والاختيار مثل ما أعطيه الرجل [illegible]»[3]

(١) الحجاب (ص ١٩٨)، وانظر كذلك (ص ٢٢٢، ٢٢٣).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٣٩).

(٣) المرجع السابق (ص ٢٣٧).

وأعظم من ذلك أنه يجعل من قوامة الرجل على المرأة في [illegible] الاجتماعي والسياسي، أي كل الميادين الخارجة عن الأسرة [illegible] المرأة من هذه الميادين، فيقطع بتجريدها من كل الولايات، ويضعها في مرتبة أدنى من المرتبة التي وضع فيها أهل الذمة - كما تصورهم في دار الإسلام ودولته(٣) - فهو يجرد المرأة [illegible] حتى في [illegible] في [illegible] التي [illegible] بسلامة [illegible] من صفات المؤمنين، [illegible] للأسرة [illegible] حكم [illegible] [illegible]

«هل يعود الضمير في الآية ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [illegible] وحدهم دون النساء؟ ألا يمكن أن يكون هذا الحكم شاملاً للنساء مع [illegible]»

يجيب الأستاذ المودودي:

«إن القرآن لا يعارض بعضه بعضًا، ولا تخالف آية منه آية أخرى، [illegible] القرآن الذي قال فيه ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [illegible] ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [illegible] هكذا أوصد القرآن على النساء باب مجلس الشورى، وهو قوام على الأمة كلها..»(٤)؟!

ثم يمضي الأستاذ المودودي، [illegible] حديث «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»(٢) [illegible] كل [illegible] المناصب الرئيسية في الدولة - رئاسة كانت أو وزارة أو عضوية مجلس الشورى أو إدارة مختلف مصالح الحكومة - لا تفوض إلى النساء [illegible] وذلك على الرغم من [illegible] المودودي [illegible] ملابسات هذا الحديث [illegible] عليه‌السلام [illegible] فارس بعد موت كسرى؟ [illegible] هذا الحديث [illegible] الكسروية، [illegible] الإسلام على [illegible] رغم هذه الملابسات، التي تخصص عموم هذا الحديث، يمضي الأستاذ المودودي [illegible] إليه [illegible] السياسة والحكم خارجان عن دائرة أعمال المرأة [illegible]

(١) [illegible]
(٢) رواه البخاري [illegible]
(٣) المرأة [illegible] في [illegible] الإسلام [illegible] ترجمة محمد [illegible]
مجموعة عنوانها «نظرية الإسلام وهديه في السياسة [illegible]» سنة (١٩٦٩م).
(٤) المرجع السابق (ص ٢٣٠).

[illegible] الإسلام [illegible] عليها [illegible] في [illegible]
وحجر عليها الأستاذ المودودي الاجتهاد في [illegible] فكانت [illegible]
رغم اجتهاداته وتجديداته [illegible]

* * *

وفي قضية «الحجاب».. يتسم فكر الأستاذ المودودي [illegible]

فهو يرى أن الأصل، والحكم الإسلامي هو [illegible]
القصوى، ولقد رأى أن ما أباحه الإسلام للمرأة من ضروب الأعمال [illegible]
[illegible]
[illegible] الأمر [illegible] في الآية ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ
الْأُولَى﴾ [illegible] الاعتراض القائل بأن هذه الآية وحكمها خاصة بنساء
النبي ﷺ [illegible]
[illegible]

[illegible] الأستاذ المودودي [illegible]
[illegible] رسول الله ﷺ [illegible]
[illegible] رسول الله ﷺ [illegible]
[illegible]
[illegible] لا تدخلوا بيوت النبي [illegible]
[illegible] فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] النبي [illegible]
[illegible]

[illegible]

على أن سياق آية ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] يقطع بأنه خاص بنساء النبي ﷺ، وليست عامة في نساء المؤمنين. تشهد على ذلك الآيات السابقة [illegible] الذي يحتمل الخلاف بشأنه [illegible] فيه ﷺ يوجه خطابه إلى نساء النبي خاصة في آيات خمس سبقت هذه الآية وفيها يقول: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٠ - ٣٣]. فهي آيات تصرح بأن نساء النبي لسن كغيرهن من النساء، وأن من خصوصياتهن مضاعفة العذاب لهن ضعفين عن الفاحشة المبينة ومضاعفة الأجر مرتين عن القنوت لله ورسوله والعمل الصالح. وفي سياق هذه الخصوصيات جاء الأمر لهن بالقرار في بيت النبي عليه الصلاة والسلام.

على أن خصوصية الأمر ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] [illegible] النبي بحيث لا يخرجن منه [illegible] هو مرتبط [illegible] سبحانه ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] فهو خطاب خاص بهن [illegible] عن تبرج الجاهلية [illegible] ويشهد على ذلك أن نساء النبي [illegible] لا يخرجن منها بعد نزول هذه الآية، فقد كن يخرجن لحاجاتهن في حياة رسول الله وبعده، وخروج عائشة [illegible] في وقعة الجمل - في خلافة علي بن أبي طالب - شهير. والأستاذ المودودي نفسه، يحدثنا عن ذلك [illegible] الأحاديث على أن [illegible] النبي [illegible] كن يصحبن النبي ﷺ إلى ميادين القتال، وبقي لعمر عنه حرص بعد نزول الحجاب أيضًا (١).

فلا خصوصية [illegible] هذا يعني نزوله [illegible] الاختصاص [illegible] خروج [illegible] إلى غيره من ميادين [illegible] قد [illegible] من ولاة الأمور [illegible] مثلًا، حال توبيهم وصالحهم

(١) الحجاب (ص ٣٢٥، ٣٢٦).

[illegible]

[illegible] الأستاذ المودودي للمرأة المسلمة، ومكانها ومكانتها في المجتمع [illegible]

[illegible]

ولا نكاد [illegible] مفكر إسلامي معاصر كالمودودي [illegible]

[illegible]

(يعني نقاب الوجه) كأصل من الأصول الإسلامية، أو حتى كأدب، أو عرف من آداب وأعراف الإسلام »[1] ؟!..

• [illegible] الإسلامية يقرر في [illegible] المرأة [illegible]

« المرأة الحق في أن تزاول التجارة والصناعة والزراعة، وأن تتولى العقود والمعاملات، وأن تملك كل أنواع الملك، وأن تنمي أموالها، وأن تباشر شؤونها في الحياة بنفسها ويجوز للمرأة أن تعين في وظائف الدولة، ومناصب القضاء [illegible] محكمة المظالم، وأن تنتخب وتُنتخب في مجلس الشورى، وأن تشترك في انتخاب الخليفة ومبايعته »[2]

• [illegible] الإسلامي الحديث الشيخ محمد عبده « إن الرجل والمرأة أكفاء، متماثلان في الحقوق والأعمال، كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والشعور والعقل، [illegible] - كما قال المودودي - مختلفين في كل شيء، عدا الآدمية (الإنسانية) »[3]

وعن « القوامة » - التي [illegible] المودودي [illegible] المرأة [illegible]

[illegible] يقول الإمام محمد عبده [illegible] القوامة [illegible] درجات [illegible] يتصرف فيها المرؤوس بإرادته واختياره [illegible] المرأة من الرجل والرجل من المرأة بمنزلة الأعضاء من بدن الشخص الواحد، فالرجل بمنزلة الرأس والمرأة بمنزلة البدن [illegible] القوامة التي للرجل على المرأة، [illegible] توجب على المرأة شيئاً، فإنها توجب على الرجل أشياء.. »[4] ؟!

• • •

[illegible] رؤى واجتهادات [illegible] بعضها في الاجتهاد والتجديد [illegible] ويقف بعضها عند حدود « التخلف الموروث » ؟!..

• • •

(١) الدعوات الإسلامية المعاصرة [illegible]

(٢) المرجع السابق (ص ١٣٢) [illegible] الإسلامي

(٣) [illegible] محمد عمارة [illegible] الإسلام [illegible] محمد عبده [illegible]

(٤) المرجع السابق (ص ٢٣، ٢٤ [illegible]

أهل الذمة

• إن بيننا وبين « الأقوام غير المسلمين » وحدة الإنسانية. لكننا لا نجتمع وإياهم في أي وحدة مادية ودنيوية تجعلنا سويًا « قومًا واحدًا »؟!.

• ولهم أن يشتركوا مع المسلمين في « المجالس المحلية والنيابية ». ويخضع لجميع للقوانين الجنائية والمدنية والإدارية الواحدة. أما مجلس الشورى - عضويته وانتخابه - فهو حقٌّ للمسلمين وحدهم. وكذلك سائر مناصب الحكم والتوجيه في الدولة الإسلامية.

ولغير المسلمين مجالسهم النيابية الخاصة. وتعليمهم الديني الخاص. ومحاكمهم الشخصية الخاصة. ولهم من حرية الفكر والرأي ما للمسلمين، حتى انتقاد الدين الإسلامي، كما ينتقد المسلمون دياناتهم!..

• وليس لهم مكان في « الجماعة الحاكمة »، إلا إذا رضوا مبادئ الشريعة الإسلامية وقبلوا قانونها؟!..

* * *

«الذمة» – في مبحثنا هذا – هي: العهد والأمان والكفالة... «وأهل الذمة»: هم المعاهدون، من أهل الكتاب ومن جرى مجراهم. والذمي هو المعاهد الذي أعطي عهدًا يأمن به على ماله وعرضه ودينه(1).

وعقد الذمة، وتنظيم شؤونها، والآثار التي ترتبت عليها [illegible] مكانها حيثًا في علوم الإسلام وحضارته [illegible] «الأحكام» [illegible] فهي، [illegible] من فروع [illegible] [illegible] «أصلًا» ولا «ركنًا» من [illegible] وإنما هي مقاصدها [illegible] [illegible] أحكامها من «المتغيرات».

ولأن «الذمة»، في جوهرها، عقد مع الغير، فلا بد من وجود «الغيرية» حتى يقوم الداعي المبرر لعقد الذمة بين الدولة الإسلامية وبين هذا الغير، الذي تتحقق فيه شروط أهل الذمة، إذا هو قبلها وارتضاها ورغب فيها، بينها تعرض الشائبة، فالمسلمون يعطون عهودهم للمغايرين، لا للمماثلين.

وهنا يثور سؤال [illegible] هو [illegible] الأساسي، أو [illegible] الذي يحقق هذه «الغيرية» المبررة لعقد «الذمة» دون [illegible] من غير [illegible] الإسلامية قد تضم وهي قد تضم [illegible] [illegible] وأنواع من «المغايرة».. فهي قد تضم جماعات تختلف في [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] لا تعرف بالضرورة عقد الذمة من [illegible] هذه [illegible](1)

قد يبادر البعض إلى القول إن «المغايرة في الدين» هي هذا العامل.. وهذا هو الشائع في العقل الإسلامي العام، فالكثيرون يتصورون أن المغايرة في المعتقد الديني هي المبعث الداعي لإقامة نظام الذمة وعقدها، وتخصيص [illegible] هؤلاء المخالفين في الدين، والتمييز بينهم وبين المسلمين في بعض الحقوق والواجبات.. [illegible] في تراث فقهي [illegible] رأي [illegible] حرية [illegible] هي [illegible] عقد الذمة [illegible] هي [illegible] خلاف في المعتقد الديني، وقد [illegible] غير المسلمين [illegible] على [illegible] بالإسلام، يتمتعون بحماية الدولة وذمة [illegible] في [illegible] المذهب المالكي،

(1) ابن منظور: لسان العرب [illegible] دار المعارف [illegible] والمعجم [illegible] مجمع اللغة العربية [illegible]

فعندهم أن الجزية قد وجبت على أهل الكتاب « بدلاً عن القتل بسبب الكفر » [1]..

لكن هذا الرأي الذي [illegible] المالكية في سبب « [illegible] » [illegible] الجزية، قد خالفه ورأى غيره الفقهاء الأحناف، [illegible] الجزية قد وجبت على أهل الذمة « بدلاً عن النصر والجهاد » [2] [illegible] في عقد الذمة، [illegible] الذمة، وفرض الجزية على [illegible] [illegible] [illegible] وهي علامة الولاء « للدولة » الإسلامية، [illegible] حتى إن هذه الدولة « لا [illegible] » [illegible] – [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والحكامها، وجوداً وعدماً. ليست « [illegible] في الدين »، ولكنها [illegible] في « الولاء والانتماء » للدولة الإسلامية

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] وحكامها، أمام اجتهادين في فقه المعاملات الإسلامي

– أحدهما [illegible] في [illegible] في [illegible] [illegible] في الدين [illegible] [illegible] [illegible] هي [illegible] الأبدية [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية بهؤلاء الأغيار.

– وثانيهما [illegible] [illegible] الدولة الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الدولة الإسلامية أن تدمج غير المسلمين ممن ولاؤهم [illegible] في [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، [illegible] عنهم الجزية – وهي [illegible] المميز لأهل الذمة في الاقتصاد والأموال –..

وعند هذا الحد من تبيان [illegible] [illegible] [illegible] نود أن نقول: إن للرأي الثاني [illegible] [illegible] مع منطق الفكر الإسلامي، وله تشهد جميع [illegible] في [illegible] الإسلام !..

(1) الجامع لأحكام القرآن [illegible] [illegible]

فلو كانت هذه الحرية هي المعتبرة في الدين، دونما نظر إلى الولاء للدولة والانتماء لنظامها، لوجبت على كل المختلفين مع الدين بما لا مراء فيه ليس كذلك، فهي لا تجب إلا على القادرين على القتال من الرجال، أما الشيوخ والأطفال والنساء والعجزة والمرضى، من غير المسلمين فهم، مع خلافهم واختلافهم في الدين، لا جزية عليهم [illegible] أكثر الناس خلافا واختلافا في الدين - وهم الأحبار والرهبان - لا تجب عليهم الجزية؟ فهي، إذن « بدل جندية » يدفعها القادر على حمل السلاح، عندما تعتقد الدولة الإسلامية ولاءه لها وانتماءه لنظامها فيصبح في مقام « رعية الدولة » [illegible] « عجز » بحيث لا تأمن الدولة على الانخراط في قوة جندها وجيشها الحامي لسلطتها ومقوماتها وفكريتها.. ومع هذا الانتماء والولاء تدور « الجزية » وجودا وعدما، وبقاء « الجزية » [illegible] « الذمة » وحريته أو تحل محله وحدة الأمة كرعية سياسية، بوحدة الولاء والانتماء للدولة الإسلامية ومقوماتها الفكرية والقانونية مع بقاء التعددية في الدين.

ومع « شهادة [illegible] هذه، كانت « شهادة [illegible] الدولة الإسلامية في عهد الإسلام

• ففي دولة المدينة، على عهد رسول ﷺ اتحدت الرعية في [illegible] هذه [illegible] القومي؛ إذ تألفت الرعية [illegible] الواحدة من العرب المسلمين، [illegible] عرب - بالمعنى الحضاري، لا العرقي [illegible] أصلاب عربية الجنس وبين سلمان الفارسي [illegible] الحبشي [illegible] الرومي [illegible] تعربوا باللسان والولاء والانتماء [illegible] جميعا، مع [illegible] جمعهم [illegible] وحدة [illegible] ومن [illegible] في [illegible] وولاء سياسي وقومي وحضاري، [illegible] الإسلامية [illegible] و « [illegible] » [illegible] على وحدة الأمة، بالمعنى السياسي والقومي، [illegible] الدينية.. [illegible] المؤمنون والمسلمون من قريش ويثرب، ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم، أمة واحدة من دون الناس ».

وبعد أن عدد تقطعات عربية متعددة من قبائل المدينة: يهود بني عوف، وبني الحارث، وبني ساعدة، وبني جشم، وبني النجار، وبني الأوس.. إلخ، تحدث هذا الدستور عن قيام أمة واحدة تضمهم والمؤمنين، فقال: "وإن اليهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.. وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.." [1]

فرغم المغايرة في المعتقد الديني، قامت الوحدة القومية - العربية - للرعية السياسية، فكانت "الأمة الواحدة" بالمعنى القومي، والرعية السياسية الواحدة، حاربوا معًا ضد أعداء الدولة ودستورها وقوانينها وقادتها ومقدساتها العسكرية، وتحملوا معًا نفقات هذه الحرب، واقتسموا مغانمها.. فكانت وحدة الولاء والانتماء، وكان النهوض معًا بتحمل أعباء وتبعات ضريبة "النصر والجهاد" الموحدة للأمة قوميًا وسياسيًا، والنافي للتعبير والمغايرة، ومن ثم نفي الداعي "للجزية" وموجبات "الحرب" في الدولة الإسلامية الأولى.

• لكن البعض قد يعترض - وهذا حقه - فيقول: إن الاستدلال بهذا المثل لا يثمر هذه النتيجة كاملة، فلم تكن "الجزية" قد فرضت عند تطبيق هذا "الدستور"، والآية الوحيدة التي فرضت الجزية، وهي قول الله سبحانه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]. هذه الآية قد نزلت بعد قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٨]، وهو ما نزل في موسم حج السنة التاسعة من الهجرة، عندما حج أبو بكر بالناس، وعندما شرع الله في هذه الآية تحريم منع المشركين من الحج إلى البيت الحرام، وكانوا يحضرون إلى مكة أثناء حجيجهم بالتجارة، وراج الناس، فوقع هذا الفاقة والعيلة، فوعدهم الله الغنى، بالجزية المذكورة في الآية التالية لها: آية الجزية" [2]. فهي إذن آية الجزية قد نزلت، إذن عقب موسم حج السنة التاسعة من الهجرة، وحتى يكون في ذي الحجة، أي أنها قد نزلت في السنة العاشرة للهجرة. كما يقول قتادة

(١) النويري: نهاية الأرب (١٦/٣٤٨ - ٣٥١)، طبعة دار الكتب المصرية.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٨/ [illegible]).

ابن دعامة السدوسي (٦١ - ١١٨هـ/٦٧٩ - ٧٣٦م) [illegible]
هذا: إنه « هو الصحيح الذي يقتضيه مقتضى [illegible]
فرضت يوم تألفت [illegible] الواحدة [illegible]
القومية والسياسية « المغايرة » في المعتقد [illegible]

[illegible] حق المعترض أن يقدم هذا الاعتراض!

[illegible]
[illegible] يشهد [illegible]
[illegible] أو « [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] غير « المعنى القومي والحضاري

[illegible]
[illegible]
[illegible] كان المعيار هو قيام أو غياب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) المصدر السابق (ص ٣٢٨)

وحدث أيضًا مع أهل « أرمينية »، ونصت عليه معاهدة [illegible] ابن عمرو [illegible] عامل عمر بن الخطاب - مع أهلها [illegible] ([illegible]) [illegible] (جزية) [illegible] والحشر عوض من جزائهم (جزيتهم) [illegible] ما على أهل أذربيجان من الجزاء ([illegible] جزية)

[illegible] في جيش المسلمين تحت قيادة حبيب بن مسلمة الفهري

[illegible] في موقعة « اليرموك »، ضد [illegible]

[illegible] « أنا اليوم [illegible] منكم، ويدي مع أيديكم، [illegible] – معكم [illegible] فلا تدفعون الجزية [illegible] المسلمون. واستقر الرأي على إسقاط الجزية عنهم [illegible] – فهم فرس – [illegible] الوحدة في الولاء والانتماء للسلطة والدولة الواحدة – وأصبح هذا موقف سنة متبعة [illegible] وصار ذلك سنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين.. »[3].

[illegible] حرية [illegible] قوم عرب [illegible] من الجزية [illegible] فهنا انتفت الغيرية القومية فهم « قوم عرب » [illegible] للدولة الواحدة، مع وجود الغيرية في الاعتقاد [illegible]

(١) محمد حميد الله الحيدر آبادي. مجموعة [illegible] للعهد النبوي والخلافة الراشدة (ص [illegible]) [illegible] (٤/١٥٢، ١٥٥)، طبعة دار المعارف، القاهرة سنة (١٩٧٠م)

(٢) [illegible] البلدان (ص ١٨٩)، تحقيق [illegible] طبعة القاهرة، سنة (١٩٥٦م)

(٣) [illegible] الطبري ([illegible])

(٤) [illegible] طبعة القاهرة، سنة (١٩٦٨م) وأبو يوسف: كتاب [illegible]

فنحن إذن أمام حقيقة إسلامية هامة تقول إن الذمة «عهد وعقد» لا تقوم إلا بين طرفين [illegible] شرعيًا وفقهيًا. وهذه المغايرة الداعية للذمة وعقدها وعهدها وجزيتها هي مغايرة في الولاء والانتماء للدولة والسلطة، [illegible] الولاء والانتماء [illegible] نفسه الاشتراك على قدم المساواة في النهوض بأعباء [illegible] العربية و[illegible] وحدة الرعية سياسيًا.

وهذه حقيقة قد عرفتها [illegible] الدولة الإسلامية الأولى وفكرها السياسي [illegible] مع البلاد التي فتحها المسلمون [illegible] العربية أحيانًا بالولاء والانتماء السياسي للدولة الواحدة [illegible] في [illegible] كما [illegible] العربية للدولة التي في المدينة [illegible] النصارى من بني تغلب [illegible] النهج الإسلامي، ورأينا في ضوئه واقع أمتنا العربية الإسلامية، وهي الآن [illegible] جميع [illegible] ولاء لقومية واحدة والانتماء لأمة واحدة. ومن ثم [illegible] الواحدة – على المستوى القطري أو القومي عند وجودها – [illegible] يجمعهم الولاء الواحد والانتماء الواحد [illegible] العربية [illegible] التي تستدعي عقد الذمة وعهدها وجزيتها [illegible] العرب ليسوا [illegible] في شرائع الدين [illegible] في حقوق المواطنة وواجباتها [illegible] حيث انتماء [illegible] العربية» في الولاء والانتماء.

ولم يكن هناك بد من التقديم بين يدي فكر المودودي عن [illegible] بهذه [illegible] ذلك أن أهل الذمة، في ذهن الرجل وفي فكره هم «أقوام آخرون» بالمعنى القومي والحضاري [illegible] الدولة الإسلامية [illegible] علاقات بين قوميات مغايرة حضاريًا [illegible] فكر المودودي وتصوراته في هذا الموضوع ليوظفوه في إطار الأمة العربية الواحدة [illegible] قوميًا إنما يستعيرون أسلحة تشكك في وحدة الأمة العربية [illegible] بدلًا من وحدة الأمة القومية [illegible] تعددية في الأمة والقوميات وبدلًا من الدولة القومية الواحدة [illegible] «دولًا داخل الدولة العربية الإسلامية» [illegible]

المودودي أنهم قد حسبوا أن «المغايرة» مصدرها الوحيد هو اختلاف المعتقد الديني ولم يتصوروا أن إسلاما قد اعتمد في هذا المقام، معيارا آخر، هو «الولاء والانتماء» ولم يتصوروا أن حديث مودودي عن أهل الذمة إنما كان حديثا عن «أقوام أخرى» غير القومية الإسلامية في الهند، وبين هؤلاء «الأقوام» وبين القومية الإسلامية مغايرة «قومية حضارية»، وليس مجرد مغايرة في الدين! فالأديان في شبه القارة الهندية كانت قوميات حضارية متميزة. ولم تكن مجرد اختلاف في الشرائع الدينية داخل قومية حضارية واحدة، كما هو حالنا في واقع الأمة العربية..

والآن... فقد أصبح من الميسور أن نعرض لفكر الأستاذ المودودي حول «أهل الذمة» في عددٍ من النقاط

• لقد كانت الهندوسية - وهي [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible] وهي [illegible] [illegible] وسلوكيات [illegible] في مواجهة الإسلام

فهي ليست - كما هو حال المسيحية العربية والشرقية - [illegible] أهلها مع العرب المسلمين قومية [illegible] وقومية أخرى غير القومية الإسلامية

وسواء أكان الأمر، في الواقع [illegible] فكر المودودي عن أهل الذمة [illegible] مودودي [illegible] عام (١٩٦٣م) [illegible] ١٤ [illegible] ولأستاذ مودودي [illegible]

[illegible] (١٩٨٣م)

(٢) [illegible] (١٩٨٤م)

كما هو شهير في كتب الفقه الإسلامي، [illegible] يقيس عليهم، ويدخل في عداد هؤلاء [illegible] الشرق الأقصى [illegible] [illegible] [illegible] فلا نؤمن بكل من [illegible] من رسل [illegible] بلاد الهند والصين وإيران ومصر وإفريقية وأوروبة، [illegible] الأرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الأحوال [illegible] [illegible] في الأرض [illegible] من رسل الله حقًا، ثم بدل الناس دينهم من بعدهم. كما بدل أتباع موسى وعيسى [illegible] دينهما الحق من بعدهما [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] شيء [illegible] الأدب في شأن رسول من [illegible].

[illegible] المودودي [illegible] [illegible] في [illegible] قومية الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] أرضية مدّعاة، بل لا بد من افتراض كونها [illegible] القرآن [illegible] من رسل الله، وأن [illegible] واختلافها هو [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامي.

• وهي [illegible] المودودي [illegible] [illegible] كما قلنا - « قوم » و « قوميات » [illegible] قومية الإسلامية، خلافهم مع [illegible] خلاف « قومي - حضاري » [illegible] في شرائع [illegible] يتحدث عنهم باعتبارهم « الأقوام غير المسلمة » [illegible] والآدمية [illegible] القومية الحضارية فهي فاصل يفرق [illegible] على النحو الذي يجعل [illegible] - « لا نجتمع وإياهم في أي وحدة مادية ودنيوية تجعلنا سويًا قومًا واحدًا.. » [2] [illegible] التعصب القومي بينهم وبين القومية الإسلامية قائم وتام..

(١) مبادئ الإسلام (ص ٨٦، ٨٧)

(٢) الحكومة الإسلامية « هامش » (ص [illegible])

• ولذلك، فلقد تصور [illegible] علاقة هؤلاء « الأقوام » الآخرين، عندما يكونون أقليات عددية، بالدولة الإسلامية على النحو الذي يجعلهم شبه مستقلين، كقوميات مغايرة، في إطار الدولة الإسلامية [illegible] فمكن قومية من هذه [illegible] الأخرى وضع شبيه [illegible] [1] [illegible]

[illegible] بعض [illegible]

[illegible]

في هذه الأمور [illegible] جميع [illegible] مع قوميات الأخرى [illegible]

[illegible] في الإسلام [illegible] الحكومة المختلفة.. فلا يحق [illegible] الشورى، كما لا يجوز لهم [illegible]

وفي [illegible] « أن يكون لهم مجلسهم النيابي [illegible] الاجتماعية، ومن عرض [illegible] الإدارية، وهذا المجلس سيكون [illegible]

[illegible] في [illegible] وزي [illegible]

[illegible] في الأحوال الشخصية، [illegible] في [illegible] توجيهية

تلك هي صورة [illegible] بوجود تمايز قومي للأقوام الأخرى غير المسلمة في إطار القومية الإسلامية، وتحت حاكمية دولتها.. تمايز قومي، ووضع [illegible] دولا داخل الدولة الإسلامية ».. بتفرد المسلمين بـ « الجماعة الحاكمة »، حفاظًا على « إسلامية الحاكمية »، وتتعدد التنظيمات الكافلة بالمحافظة على [illegible] قومي [illegible] في [illegible] التي لا تضر فيها الوحدة بهذا التمايز.

على أن المودودي - وتلك قضية هامة - يفتح الباب لغير المسلمين كي يشتركوا في مناصب الحكم والرئيسية والتوجيهية، أي يعمم المساواة بينهم وبين المسلمين في « الجماعة الحاكمة » ومناصب « الحاكمة »، إن هم وافقوا على الدستور الإسلامي والقانون الإسلامي وكانوا ملازمين للمقومات الفكرية للدولة الإسلامية، مع بقائهم على معتقداتهم الدينية الخاصة، « فإذا رضوا بمبادئ الإسلام وقبلوها فتح لهم باب الدخول في الجماعة الحاكمة »[1] فمن رضي من غير المسلمين بحاكمية الشريعة الإسلامية لا تبقى هناك تمييز في الجماعة الحاكمة بينهم وبين المسلمين [illegible] حتى في رأي المودودي!

تلك هي صورة وضع « أهل الذمة » في فكر الأستاذ المودودي [illegible] مغايرون للقومية الإسلامية في السمات الحضارية التي [illegible] بين [illegible] لا [illegible] بالمسلمين « أي وحدة [illegible] خصائصها [illegible] ونرى، خصوصية تميز بها [illegible] الذي فكر له المودودي وصاغ لمشكلاته الحلول الإسلامية [illegible] خصوصيته، ولا وجه للمقارنة بين هذه الخصوصية المتميزة [illegible] التعددية القومية »، وبين حال الأمة العربية، التي وحدتها سمات وقسمات القومية العربية، مع تعدد الاعتقاد الديني، كما ربطت وشائج الإسلام أغلبيتها المسلمة بالأقليات القومية غير العربية من مثل البربر والأكراد، فنحن هنا بإزاء قومية واحدة، تمثل الحضارة الإسلامية وعاءها الجامع، والقانون الإسلامي شريعتها المدنية، ولا أثر للتعددية في العقائد [illegible] مسيحيي العرب على وحدة الأمة الكاملة في شؤون الدنيا والدولة والعمران.

ومرة أخرى، يجب قراءة فكر الأستاذ المودودي عن « أهل الذمة » في [illegible] خصوصيته القومية، وتمييز موقعه من الموقع القومي للأمة العربية، فقد كان غياب هذه البديهة مصدرًا لكثير من الخلط والبلبلة، زرعهما الذين يستجلبون [illegible]

---

(١) حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية (ص ٣٤١، ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٣٢).

[illegible] ... في واقع عربي مختلف [illegible] ... في هذه المسألة ... الاختلاف [illegible]

* * *

(1) [illegible]

طريق البعث الإسلامي

• إن إحداث الانقلاب الفكري والعقلي نوعٌ من أنواع الجهاد، والقضاء على نظم الحياة العتيقة الجائرة بالقوة، وتأسيس نظام جديد عادل، صنفٌ من أصناف الجهاد، وبذل الأموال، وتحمل المشاق ومكابدة الشدائد، أيضًا، فصول مهمة من كتاب « الجهاد العظيم »!

• والجهاد الإسلامي هجومي ودفاعي سلمي وحربي، والإسلام فكرة انقلابية عامة، والمسلمون حزب انقلابي عالمي، وغايته هي كل الأرض وإحداث الانقلاب شامل في جميع أنحاء المعمورة؟!

• ولو شئت أن يكون للأمة الإسلامية تنظيم سليم فليكن على نفس النهج المحمدي.

• ولا وسيلة أمامنا سوى اتباع الأسلوب الثوري فلا مجال الآن لنجاح التدابير القانونية!

• إن مزاج الإسلام يختلف عن أمزجة الحركات الثورية المعاصرة، فعندما يحكم الإسلام يتبع سياسة العفو، لا الانتقام، ويسلك سبيل الإصلاح بالليونة والهدوء والتدرج!..

والآن

وبعد [illegible] مع الأستاذ المودودي، [illegible] فكره [illegible] حياته [illegible] قد [illegible] الإسلامي [illegible] في [illegible] نوظف في مناخ مغاير، وتذكي روح [illegible] الإسلامية [illegible] منهاجًا في واقع غير الذي أفرزه [illegible] يكون في إطار خصوصيته [illegible]

لقد أراد المودودي، [illegible] على درب الصحوة الإسلامية المعاصرة

[illegible] لوضع هذا « الفكر » في « [illegible] »

تجديدًا لا يهدف [illegible] والجاهلية الغربية الحديثة. [illegible] جاهلية.. وإلى العمل على إحيائه خالصًا محضًا على قدر الإمكان.

[illegible] الإسلامية » - كنمط في التفكير والنظر [illegible]

[illegible]

[illegible] الدنيا وعلومها وفنونها . وذلك باستخلاص [illegible] في ملامح [illegible] الإسلامي [illegible] للمجتمع المسلم [illegible] متطورة [illegible] فالاجتهاد في الدين [illegible] الأوضاع المدنية والرقي العمراني في عصره [illegible] على صورة التمدن القديم المتوارثة. [illegible] وتحقيق مقاصدها، ويمكن الإسلام من الإمامة العالمية في رقي المدنية الصحيح

ثم الانطلاق بهذه « [illegible] الإسلامية [illegible] »

من «القطر الواحد».. إلى «الأقطار الإسلامية» .. ثم إلى «العالم» كله.. «ليتولى الإسلام إمامة العالم ورئاسته في الأخلاق والأفكار والسياسة»[4].

وتلك مهام لا يستطيع النهوض بها والوفاء بمتطلباتها مجتهد تقف جهوده عند حلقة علمية أو كتابة بعض جهوده عند التأليف والنشر لاجتهاداته على الناس.. فالمطلوب هو تجديد يخلص الإسلام من الحواشي القديمة .. واجتهاد يبدع للحاضر والمستقبل على هدى من الكتاب والسنة، دون تقيد بآثار أحد بعينه من المجتهدين الماضين أو حصر في طريقه ومنهاجه دون غيره، ودون رفض لكل مآثر الماضين ومناهجهم.. ثم تجسيد هذا الإسلام الخالص في «تنظيم» ليتحول «نضال» «هذا» «التنظيم» إلى مجتمع إسلامي جديد، يبنيه على أنقاض المجتمعات «الجاهلية - المرتدة» المعاصرة!.. ثم يحمل هذا النموذج في «الحاكمية الإسلامية»، بـ«الجهاد الإسلامي» الذي يقوض كل النظم والحكومات على امتداد أرض الله، فيقيم هذه الحاكمية الإلهية مكان حاكمية الإنسان!

هكذا فكر وقدر وحلم وتخيل العلامة المودودي.. عليه رحمة الله.

فـ(الجماعة الإسلامية) - وليس المجتهد الفرد ولا الأفراد الذين يتقصدهم التطبيق - هي السبيل الوحيد لحمل هذه الأمانة الكبرى والمهمة العظمى .. لقد رآها المودودي أسس لتحقيق فكرة خلافة الإنسان عن الله في الأرض[2]، «لأن نظام الاستخلاف في الأرض لا يمكن أن يتغير ويتبدل بمجرد وجود فرد صالح أو أفراد صالحين مشتتين في الدنيا، ولو كانوا في ذات أنفسهم من أولياء الله تعالى، بل ومن أنبيائه ورسله.

إن الله لم يقطع ما قطع من المواعيد لأفراد متفرقين مشتتين وإنما قطعها لجماعة منسقة متمتعة بحس الإدارة والنظام قد أثبتت بنفسها فعلاً أنها أمة وسطًا، وخير أمة في الأرض.. إن نظام الإمامة لن يحدث فيه أي تغير ولا انقلاب إلا بكفاح ونضال هذه الفئة المؤمنة وتضحياتها ضد كل قوى الكفر والفسوق في كل حلبة من حلبات الحياة حتى تثبت جدارتها بالاضطلاع بأعباء الإمامة في الأرض... ذلك شرط لم يستثن منه حتى الأنبياء والرسل، عليهم الصلاة والسلام، فأنى لأحد اليوم أن يتمنى على الله أن يستثنيه منه»[3].

* * *

(١) المرجع السابق ... ص ٤٣، ٤٤ ...

(٢) المرجع السابق ص ٢٢. (٣) الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية ص ٤.

وإذا كانت هذه هي الأداة ... البعث الإسلامي الجديد «... محققة بحق «الإسلام المتأصل»، ومستقيمة في ... (الجماعة الإسلامية)، ... قيادة ... في كل ما هو مشروع[1] ... على ... جماعة لتحقيق هذا «البعث الإسلامي الجديد».

هل هو «ثورة» أو «انقلاب»؟ أم «إصلاح»؟ أو «تغيير إصلاحي»[2]

... بعض ... دعوة المودودي يرون أن حديثه عن «الانقلاب الإسلامي» ... وهو كتب عنوانه «منهاج الانقلاب الإسلامي» لا يعني أنه كان «ثوريًا»، ولا حتى «انقلابيًا»، بمعنى ... أي الهيمنة على السلطة ... فاستخدامه في رأيهم - لتعبير «الانقلاب» لم يكن موفقًا، والأجدر التعبير عن ... «التحول» ... ووسائل «الثورة» وأدوات «الانقلاب»..

وبعض من ... المودودي ... كان «يرفض» ما يسمى بالأساليب الثورية، ... من الممكن تحقيق البعث الإسلامي من خلال تكتيكات أخرى أكثر تعقلاً وأكثر تروياً، ... هو ... فيه، ومن ثم فهو ... ومن ثم فهو يستحق ... [illegible]

ورغم ... الأستاذ المودودي، ما كان ... وفقد كان ... كل الوعي - أن يظن أو ... أي الانقلاب العميق.. وذلك بصرف النظر عن ... وتغييرًا جذريًا وشاملاً من الأعماق.

ثم ... في مراحل دعوة الأستاذ المودودي ... وهي ... أنه كان ... [illegible]

(١) ... الإسلامية المعاصرة ... [illegible]

(٢) د. خورشيد أحمد ... الإسلامي ... [illegible]

فيها إلى الطريق الإصلاحي، سبيلاً للتغيير [illegible]

لقد كان الهدف واضحًا، لا مجال فيه لخلاف [illegible]

[illegible]

ويزول، وإذا زال لم يخلف [illegible]

والإصلاحات الجزئية [illegible]

الإسلام.. ذلك «أن مشروعًا من مشروع الإصلاح الجزئي لا يكاد يجدي شيئًا في هذا الشأن [illegible]

[illegible] لأن كل شيء [illegible] الأساسية [illegible]. فلا بد لإزالة فساد شامل للحياة كلها من برنامج جامع يقوم بعمل الإصلاح من الجذر إلى الفروع بغاية من الاتزان والتناسب...»

[illegible]

[illegible]

وعنفاً »، بل تقدم المودودي [illegible] التعريف [illegible] « سيحقق هذا [illegible]
مثل [illegible] الإسلام [illegible] في [illegible] من [illegible] عميق. فالأسلوب السلمي
[illegible] حقيقة [illegible] للانقلاب الإسلامي في عصر
[illegible]، « قد حدث بالحروب والمعارك الدامية ».. كم عدد
الحروب التي [illegible] والمعارك التي [illegible] فيها [illegible]
رجل من كلا [illegible] أن تحدث [illegible] الانقلاب [illegible]
[illegible] بتاريخ الثورات في [illegible] لا [illegible] هذا الانقلاب،
الذي ما أريق فيه الدم إلا [illegible] حديث بأن نسمي انقلاباً سلمياً!

هذا عن أهداف الانقلاب الإسلامي [illegible]

أما قضية « الثورة » في فكر المودودي، [illegible] البعث الإسلامي، فليست خاصة
[illegible] الأمر لم يتغير ولم يطرأ عليه تبديل... لكن الذي
[illegible] أدواتها سبيلاً لهذا الانقلاب

ففي المرحلة الأولى [illegible] مرحلة مواجهة مع الإنجليز [illegible] وعندما كانت الأغلبية
الهندوكية، لم يكن المودودي من أنصار الانتخابات، سبيلاً للتغيير لأن [illegible]، وفي سلطة
الأغلبية، كانت مرفوضة منه لأنها [illegible] الحاكمية [illegible] فكانت [illegible] الثورة
محفوفة في دياته بسنن التاريخ [illegible]
[illegible] من أجل خلق العقلية
الثورية والفكر الثوري، إن تقديم الغذاء [illegible]
[illegible]

وفي [illegible] عدم جدوى « التدابير القانونية » في
الإصلاح [illegible] الأسلوب الثوري [illegible] لا وسيلة أمامنا سوى اتباع
الأسلوب الثوري، وذلك [illegible] لما وصلت إليه الظروف [illegible] ولا مجال الآن [illegible] التدابير
القانونية [illegible]
[illegible] لا يمكن أن [illegible]

(١) منهاج الانقلاب الإسلامي [illegible]
(٢) الأمة الإسلامية وقضية [illegible]

من أخص خصائصهم القومية، فلن تجد له كلمة في الدستور عن مكانها، ولن تترجع [illegible] ([illegible] الأغلبية الهندوكية) [illegible] [illegible] وخاصة الشباب منهم - على [illegible] في [illegible].

وعندما عرض المودودي في تلك الفترة موقف الإسلام من « مشروعية الثورة » على أولي الأمر من الحكام [illegible] في تفسيره الأحاديث النبوية التي وردت في هذا الموضوع.

ففي (صحيح مسلم)، عن رسول الله ﷺ: « يكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع »

فقالوا - (أي الصحابة) -: « أفلا نقاتلهم؟! ».

فقال ﷺ: « لا، ما صلّوا »!.

وفي (صحيح مسلم)، يقول رسول الله ﷺ « شرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم » [illegible] (أي الصحابة) -: « يا رسول الله، أفلا ننابذهم عند ذلك؟! » قال: « لا، ما أقاموا الصلاة.. لا، ما أقاموا الصلاة!! »

فلما عرض الأستاذ المودودي لتفسير هذين الحديثين الشريفين، قال: « ... وقد يظن من الحديث الأخير أو ما قبله أن ولي الأمر إذا أدى الصلاة في حياته الفردية الخاصة فلا تجوز الثورة عليه، لكن المراد بإقامة الصلاة في الحقيقة، هو إقامة نظام الصلاة في حياة المسلمين الجماعية، فلا يكفي أولي الأمر أن يكونوا مصلين، وإنما يتحتم عليهم، [illegible] نظام حكمهم؛ لأنها [illegible] على أن حكومتهم حكومة إسلامية، وإلا فقد انحرفت عن قالب الحكومة الإسلامية [illegible] صلوات الله وسلامه عليه، قد [illegible] كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان » [illegible]

ثم [illegible] حكم على المجتمعات الإسلامية بأنها قد

(١) [illegible] ([illegible] ١٦٥)

(٢) [illegible]   (٣) الحكومة الإسلامية (ص ٧٥، ٧٦)

ارتدّت عن الإسلام الحقيقي. [illegible] في جاهلية [illegible] بجاهلية العرب الحديثة [illegible] في مرحلة انعدام إيمانه بسبيل [illegible] (١) [illegible] بالاستطاعة تخيل اعتقاد المودودي [illegible] التي تعيش في [illegible] عهد عثمان بن عفان، والتي [illegible] اقتلاعها « من خلال تكتيك غير ثوري »؟!

صحيح أن المودودي قد تحدث في [illegible] التغيير [illegible] في نظام ديمقراطي، إلا [illegible] في معارك الانتخابات [illegible] الرأي العام في البلاد وتغيير [illegible] الناس في [illegible] ممثليهم، وتصحيح طرق الانتخابات وتطهيرها من اللصوصية والغش والتزوير. ثم تسليم مقاليد الحكم والسلطة إلى رجال صالحين يحاولون أن [illegible] البلاد على أسس الإسلام الخالص.

لكن هذه [illegible] هي فكر المودودي في مرحلة ما بعد قيام باكستان [illegible] المرحلة التي استقلت فيها [illegible] الإسلامية، ولم يعد المسلمون فيها أقلية تخشى السيطرة [illegible] للأغلبية الهندوكية. أما في المرحلة الأولى فلم تكن الانتخابات ولا السبيل الديمقراطي هو طريق المودودي للتغيير [illegible] للديمقراطية [illegible] من خطر [illegible] الهندوك مهددة [illegible] المسلمين [illegible] فعندما لم تعد الديمقراطية خطرًا على [illegible] القومية للمسلمين [illegible] المودودي [illegible] إلى التغيير أما في المرحلة الأولى فلقد كان ثوريًا!

ومن الكتابات التي تعكس النهج الإسلامي [illegible] المودودي في مرحلته الأخيرة، وتصور هذا « المزاج غير الثوري » [illegible] المركزي الجديد بملتان، إلى السيد [illegible] علام - (في رجب سنة ١٣٦٩هـ/ ٦ أبريل سنة ١٩٥٠م) - والتي يقول فيها:

« إن [illegible] الإسلام يختلف عن [illegible] الحركات الثورية في العصر [illegible] فالإسلام [illegible] في مرحلة [illegible] الحكم [illegible] الانتقام والعنف والشدة [illegible]

(١) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم (ص ١٨٨)

الإسلام في سبيل تغيير النظام الفاسد السائد، وخلال برنامج إصلاحي بدلًا منه، هي سياسة تتصف بالليونة والهدوء والتدرج وعدم العنف. [illegible] الإسلامية، بقدر الإمكان، من التغييرات المفاجئة [illegible] معنى هذا [illegible] عن رفع المظالم الصريحة الثابتة التي تسود نظامنا الاقتصادي والاجتماعي.

لقد كان قيام الوطن المستقل لمسلمي الهند - باكستان - حدثًا جليلًا في حياة [illegible]، تحول به أن «الحلم» قد أصبح «واقعًا» [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] لا أعتبر هذه البلاد بلادنا بل هي بلاد الإسلام. لقد واتت الفرصة لأول مرة بعد قرون لتقيم دين الله في صورته الحقيقية، وتقدم للعالم نموذج المثل العملي لنظام هذا الدين وتتحف بها نعمة كبيرة أنعم الله بها علينا ويجب علينا أن نصونها ونحافظ عليها بشتى الطرق والوسائل. إنني أتمنى أن يشعر كل باكستاني بعاطفة نحو هذه النعمة وأن يقدرها حق قدرها، وأن يحتفظ بها في قلبه وروحه، وأن يشعر أنه لا توجد تضحية أعظم وأعلى من الحفاظ على هذه النعمة.

وعليك أن تتذكر دائمًا أن تقديم الروح رخيصة من أجل الحفاظ على دين الله على مرتبة وأعظم من تقديم الروح من أجل الحفاظ على الثروة أو العزة أو المكرمة، وأن الاستشهاد تحت هذه العاطفة ستشهد له أعظم الدرجات عند رب العالمين[1]».

هذا عن أداة البعث الإسلامي الجديد في الدائرة الأولى، [illegible]

[illegible]

[1] [illegible]

[2] [illegible]

للأستاذ مودودي في «الجهاد [illegible] جديد [illegible] وغريب
و«عجيب»!.. فهو يتفق مع موقف جمهور علماء الإسلام على أن نشر الإسلام
كعقيدة، لا سبيل له إلا الحكمة والقدرة الطيبة والحجة القوية والمجادلة الحسنة، لأن الإيمان
تصديق بالقلب يبلغ مرتبة اليقين، ولا سبيل لقيامه وتحصيله بالإكراه، وخاصة إذا كان
هذا الإكراه قتالاً باسم الجهاد.. فـ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [illegible] تشريع إلهي كما
أنها منه الأمر بذلك، فإنما هي منه تقرير حقيقة استحالة تحصيل الدين والتدين
بالإكراه؟ في هذا الموقف [illegible] كي يؤمنوا يتفق الأستاذ مودودي مع
جمهور علماء الإسلام..

لكنه، وإن أنكر قتال الشعوب غير المسلمة كي تؤمن بعقائد الإسلام، يدعو
إلى قتال كل النظم والحكومات التي تحكم بلاداً غير مسلمة، لتحرير بلادها وشعوبها
من طغيانها وطاغوتها وإزالة قيود هذه النظم والحكومات على حرية شعوبها في الاختيار
الحر بين عقائد الإسلام وعقائد الديانات الأخرى!. وذلك هو جوهر نظريته في الجهاد
الذي تميز به عن علماء الصحوة الإسلامية وعلمائها.. إنه يرى في وجود هذه النظم
والحكومات تكريساً لحكم الطاغوت ودعماً للحاكمية غير الإلهية فيضع أمام المسلمين
مهمة الجهاد وفريضته في صورة مجاهدة كل هذه النظم وحكوماتها بكل الوسائل
المناسبة واللازمة والمكافئة بما فيها القتال المسلح من حمل السلاح على هذه الحكومات
وإقامة حكم الشريعة الإسلامية في كل أقطار الأرض ثم ترك حرية الاعتقاد للشعوب
تدين بالإسلام أو تظل على عقائدها بعد تحريرها من طاغوت النظم والحكومات
غير الإسلامية.. أي أنه باختصار، يوجب على المسلمين فريضة الجهاد لتغيير حكم
العالم، وجعل كل الحكومات بيد المسلمين دون إكراه الشعوب غير المسلمة على
اعتناق الإسلام!..

أما أفكاره ونصوصه، التي صاغ فيها هذه [illegible] أعلام
الصحوة الإسلامية.. فكثيرة منها:

• «إن الإسلام ليس بنحلة كالنحل الرائجة، وإن المسلمين ليسوا بأمة كالأمم [illegible]
الإسلام فكرة انقلابية ومنهاج انقلابي يريد أن يهدم نظام العالم الاجتماعي بأسره ويأتي على
بنيانه من القواعد، ويؤسس بناءه من جديد حسب فكرته ومنهاجه العملي [illegible]

«المسلم» وصف للحزب الانقلابي العالمي الذي يكوّنه الإسلام وينظم صفوفه ليكون أداة في إحداث ذلك البرنامج الانقلابي الذي يرمي إليه الإسلام ويطمح إليه ببصره، والجهاد عبارة عن الكفاح الانقلابي وعن تلك الحركة الدائبة المستمرة التي تبذل للوصول إلى هذه الغاية وإدراك هذا المبتغى»(١).

• «إن مجرد وجودنا [illegible] أية حكومة غير إسلامية، سواء تحملت وجودنا هذا أم لم [illegible] مع غير المسلمين [illegible] الإسلام وحده هو الحق، وكل نظام سواه باطل فلا مبرر على الإطلاق من أن يقتصر الإسلام بتعميم نظامه وبسطه في الأرض وتفويض نظم أخرى وإصلاحها [illegible] فدعوة الإسلام إقامة نظامه الخاص [illegible] نظم أخرى بهدمها وإقامة نظامه في مكانها، ومن هنا فإن الإسلام [illegible] كافة أشكال الجهاد التي تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف..»(٢).

• «إن غاية الجهاد في الإسلام هي هدم بنيان النظم المناقضة لمبادئه، وإقامة حكومة مؤسسة على قواعد الإسلام في مكانها واستبدالها بها. وهذه المهمة، مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام، غير منحصرة في قطر دون قطر، بل مما يريده الإسلام أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع أنحاء المعمورة، إلا أنه لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها، أما غايتهم وهدفهم الأسمى فهو الانقلاب العالمي الشامل المحيط بجميع أنحاء الأرض، لأن الفكرة الانقلابية لا تؤمن بالقومية ولا يمكنها أن تضيق دائرة عملها في نطاق محدود من أمة أو قطر. فالإسلام لا يقتصر على مصلحة أمة دون أمة، ولا يقتصر على النهوض بشعب دون شعب، وإنما همه سعادة البشر وفلاحهم. فالإسلام يتطلب الأرض، ولا يقنع بقطعة أو بجزء منها، وإنما يتطلب ويستدعي المعمورة كلها. وتحقيقاً لهذه الغاية السامية يريد الإسلام أن يستخدم جميع القوى والوسائل التي تمكن استخدامها لإحداث انقلاب عام شامل، ويسمي هذا الكفاح المستمر الجهاد»(٣).

(١) الجهاد في سبيل الله، ص ٢٣-٢٤. (٣) الحكومة الإسلامية، ص ٢٢-٢٣.
(٢) الجهاد في سبيل الله، ص ٤٤ [illegible]

• [illegible] المصطلح [illegible] الهجومي Offensive والدفاعي Defensive، لا يصح إطلاقه على الجهاد الإسلامي البتة، وإنما يصدق هذا المصطلح على الحروب القومية الوطنية فقط، أما الجهاد الإسلامي فهو هجومي ودفاعي معًا، هجومي لأن الحزب الإسلامي [illegible] على [illegible] الإسلام، [illegible] ولا يتحرج في [illegible] وهو دفاعي؛ لأنه مضطر إلى تشييد بناء المملكة [illegible] حتى يتسنى له العمل [illegible] برنامجه وخطته الموسومة »[1].

• [illegible] الإسلام لا يريد [illegible] حكومة [illegible] الإسلامية [illegible] بمبادئ الإسلام، وإنما يريد الحزب الإسلامي أن [illegible] الأمر [illegible] والنظم الباطلة حتى يستتب الأمر لحملة لواء الحق، ولا [illegible][2]

[illegible] وسطوتهم، فلا يكونوا حكامًا [illegible] نظم الحياة على وجه الأرض يجب أن تكون في [illegible] دين الحق، أما من هم دونهم [illegible] ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ [البقرة: ٢٥٦] معناها: أن الإسلام لا يكره أحدًا على [illegible] لا يفرض عليه عباداته جبرًا؛ لأن العبادات لا معنى لها [illegible] الإسلام يعطي كل [illegible] في [illegible] الأمر [illegible] يكون [illegible] [illegible] في دين [illegible] بأن الكافرين سوف يتدخلون [illegible] في دينهم [illegible] الكافرين سوف ينشر مظلته على قطاع [illegible] الإسلام أتباعه أن يتقدموا [illegible] على [illegible] بدلًا من أن يحدث ذلك من جانب الكافرين [illegible] في ميدان العقائد والعبادات، كما تقتضيه آية ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ [illegible]

(١) الجهاد في سبيل الله [illegible] ٢٥ - ٢٦
(٢) الجهاد في سبيل الله (ص ٢٥) (٣) الحكومة الإسلامية [illegible] ٣٤

تلك هي نصوص المودودي وصياغته المحددة عن أفكاره الخاصة في قضية الجهاد :

١ – [illegible] الحكم الإسلامي حتمي، [illegible] الإسلام في دين [illegible] حكم [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible]

٢ – والإسلام فكرة انقلابية عالمية [illegible] كل الأرض [illegible] وجميع حكومات [illegible]

٣ – [illegible] المسلمين [illegible] دولتهم الإسلامية، ثم الانطلاق مجاهدين بكل [illegible] وبجميع أسلحة القتال لإزالة كل حكومات [illegible] وإقامة حكومات الإسلامية وحاكمية الشريعة الإسلامية في كل أرجاء [illegible]

٤ – أما عقائد الإسلام وعباداته فلا يجبر عليها أحد، لأنه ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ [البقرة ٢٥٦].

وباختصار.. فالجهاد الإسلامي [illegible] وأن يحكم المسلمون العالم، بشريعة الإسلام، مع [illegible] الإسلام [illegible] بعباداته بالحرية والاختيار ؟!

•

[illegible] وذلك لأسباب ثلاثة

أولها [illegible] بحكم أفكاره هذه إلى تلك الاجتهادات.. [illegible] الاجتهادات القديمة غير ملزمة للاحقين

وثانيها أن الجهاد فريضة « سياسية – اجتماعية »، فالاجتهاد [illegible] فيها إلى [illegible] الأمة [illegible] الاجتهاد

وثالثها [illegible]

صبغته في الصياغة لأفكاره [illegible] الدور الأول في مجيء أفكاره هذه على هذا النحو الذي عرضناه.

[illegible] قمة إسلامية، تتعرض قوميتها [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] قوميتها [illegible] في [illegible]

[illegible]

فأدى هذا الكابوس الرهيب بالأستاذ المودودي إلى تكثيف [illegible] التي [illegible] بها الأمة حتى تستطيع تجاوز اليأس القاتل ومواجهة [illegible] الصعبة والصمود في وجه التحديات الجسام..

[illegible] الأستاذ المودودي [illegible] مشروع [illegible] الإسلامي. ذلك أن البعض قد ينظر إلى مهمة [illegible] كل نظم العالم، والاستيلاء على حكم الكرة الأرضية، [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الأستاذ المودودي [illegible] الأمة [illegible]

[illegible] مشروع [illegible]

[illegible] أننا نعتقد أن تجديد الفكر الإسلامي بالعقلانية الإسلامية [illegible] التي تعيد عقد

القرآن بين أصول الشريعة ومبادئها ومقاصدها وبين الواقع الجديد الذي تعيشه الأمة وصياغة المشروع الحضاري الإسلامي، الكفيل بنهضة هذه الأمة وحمايتها بديلاً للنموذج التي صاغت نهضتها وفق فكرية الحضارة الغربية.

إن تجسيد الإسلام [illegible] في [illegible] الإسلامية [illegible] ومقاصده، سينهض كمثل المجتهد الإسلامي [illegible] الشعوب الإسلامية الأخرى [illegible] جهاد الأكبر [illegible] في [illegible] وفق روح الإسلام ومقاصد شريعته. كما سيكون هذا «النموذج الإسلامي» [illegible] مركز جذب لكل الشعوب [illegible] «البديل الإسلامي» في «حوار الحضارات»..

وعيب أن نتساءل ونحن نجيب على هذا السؤال:

أي سبيل ستجد الشعوب الأخرى إلى الإسلام

أن يحارب المسلمون حكومات هذه الشعوب؟!

أم أن يعكف المسلمون بجهادهم عند تحرير بلادهم، وحماية أوطانهم، وصناعة تجربة تعبر عن [illegible] «بديلهم الحضاري» الذي يغري الآخرين بما يمتاز من مميزات؟!

إن شن الحرب على الحكومات الأخرى - حتى لو [illegible] - سيحسب على الإسلام وأهله ودولته عداء شعوب تلك الحكومات، الأمر الذي سيباعد بينها وبين التفكير في الإقبال على عقائد الإسلام. فليس غير سبيل تحرير الأوطان الإسلامية وتعويضها بالإسلام المتجدد [illegible] إلى [illegible] حضارة [illegible] الجهاد الإسلامي [illegible] إشعاعها إلى كل أرجاء المعمورة عبر العقول والقلوب لا بواسطة الحرب والقتال [illegible] ليس غير هذا السبيل سبيلاً لإمامة الإسلام الحضارية التي ينشدها الإسلاميون.

ثم لماذا نغيب عن حقيقة أن حكمة الله وإرادته قد شاءت للإنسانية «التعددية» وليس «وحدة النموذج والاعتقاد والشريعة»؟! ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ [illegible] أُمَّةً وَاحِدَةً [illegible]﴾ [illegible] ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [illegible] مفسري القرآن الكريم، قد أدركوا - في وقفتهم أمام هذه الآيات ومثيلاتها - أن حكمة الله وإرادته هي في «التعددية»، فمن سعيد بن جبير [٤٥ - ٩٥هـ ٦٦٥ - ٧١٤م] إلى مجاهد بن جبر المكي [٢١ - ١٠٤هـ ٦٤٢ - ٧٢٢م] إلى الحسن البصري

(٢١ - ١١٠هـ/٦٤٢ - ٧٢٨م) إلى مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ/٧٦١م) إلى عطاء بن دينار (١٢٦هـ/٧٤٤م) إلى القرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٣م) صاحب (الجامع لأحكام القرآن) وكلهم يقولون في تفسيرها: إن الشرعة والشريعة هي الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة. والمعنى أن الله جعل التوراة لأهلها، والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله، وهذا في الشرائع والعبادات. والأصل التوحيد لا اختلاف فيه. لقد جعل الله الشرائع مختلفة للاختبار [illegible] فهو سبحانه [illegible] للاختلاف خلقهم»(١).

ولقد يكون مفيداً أن نذكر، في هذا المقام، ما قاله الإمام الشهيد حسن البنا، عن أهداف الجهاد الإسلامي، في ذات العصر والظروف التي عاش فيها مودودي [illegible]. لقد فرض الله الجهاد على المسلمين لا أداة للعدوان، ولا وسيلة للمطامع الشخصية، ولكن:

- حماية للدعوة
- وضماناً للسلم.
- وأداء للرسالة الكبرى التي حمل عبئها المسلمون رسالة هداية الناس إلى الحق والعدل

وإن الإسلام كما فرض القتال شاد بالسلام، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال: ٦١).

فحماية الدعوة الإسلامية، وضمان السلم لأوطان الإسلام، وحرية الدعاة في إبلاغ صوت الإسلام إلى عقول وقلوب الناس هي مهام القتال في سبيل الله.

بل إن الفكر الإسلامي الخلاق، وتجسيد هذا الفكر في الدولة الإسلامية النموذج، هو الجهاد الأكبر للمسلمين في هذا العصر الذي نعيش فيه. وتحقيق هذا الهدف للمسلمين وعليهم أن يسلكوا كل السبل الملائمة، سلماً كانت تلك السبل الملائمة أو قتالاً.

وإذا كان الله، سبحانه وتعالى، قد أوحى إلى محمد ﷺ ديناً لا يرقى إلى مقام حكمته وعقلانيته واتساق عقيدته وشريعته أي من الديانات التي حرفها الأحبار والرهبان

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن [illegible]

(٢) الجهاد في سبيل الله [illegible]

ثم طلب إليه أن يقول لمخالفيه: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦] فعلينا أن نجاهد لإقامة الوطن الإسلامي، الذي يفوق الأوطان الأخرى في القوة والحضارة والتقدم والاستنارة.. ثم نقول لهؤلاء الآخرين: لكم دولتكم ولنا دولتنا، ولتكن الإبداع والعطاء الحضاري والتنافس في سبل التقدم الإنساني هي معايير الترجيح بين النماذج الحضارية.. كما هو الحال بين الشرائع والأديان!

• • •

فكما [illegible] في «الجهاد» كما في «الجاهلية» و«التكفير» [illegible] «الحاكمية» و«القومية» و«الوطنية» و«الديمقراطية» و«الفكر الاجتماعي» و«المرأة» و«أهل الذمة».. [illegible] فهم حقيقة مرامي الأستاذ المودودي [illegible] [illegible] [illegible] «سياسة» وليست من [illegible] [illegible] «الحاكمية» [illegible] [illegible] فهم المودودي [illegible] «الفاضل والمفكر العظيم»!

[illegible] أننا أبناء أمة [illegible] [illegible] دون تدبره في ضوء [illegible] مثل علامات [illegible] [illegible] ومسالكه؛ ولذلك، فلقد غدا علم هذا «الواقع» - الذي هو المذكرة التفسيرية لآيات هذا الفكر - عند في الدراسات القرآنية - [illegible] - علمًا مستقلًا من علوم [illegible] [illegible] في فهم الحديث النبوي الشريف [illegible] (البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف)[1]..

[illegible]

(١) تأليف السيد الشريف [illegible] الحسيني الحنفي الدمشقي [illegible] [illegible] (ص ٢٣) [illegible]

وخصائص عالمها، والتمييز بين محكمها ومتشابهها، إلا في ضوء الواقع الذي [illegible] وقيلت فيه.. فلا يكون الأحرى بنا أن نقيم علاقة سببية [illegible] وخصائص [illegible] باجتهاداتها فكرًا سياسيًا [illegible] الواقع الذي أفرزه، وتوظيفه في [illegible] الواقع [illegible] إلى حدٍّ كبير؟!

[illegible] الفكر السياسي [illegible] مودودي [illegible] الهندي [illegible] الأمة العربية [illegible] أن يتأملوا [illegible] الإسلامي فيه.

« إن القانون في كل بلد له علاقة وثيقة بنظامه الخلقي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي »![1].

[illegible] حقيقة [illegible] التاريخية الشهيرة.. حقيقة تطوير وتغيير الإمام الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤هـ ٧٦٧ - ٨٢٠م) لكثير من اجتهاداته في « فقه المعاملات » [illegible] تغير « الواقع » الذي اجتهد له وفيه، [illegible] مصر.

فالإسلام واحد، في الأصول [illegible] والعقائد [illegible] أما [illegible] في السياسة والاجتماع والاقتصاد.. إلخ.. إلخ.. [illegible] الظروف والملابسات والعادات والأعراف...

[illegible] (٦٩١ - ٧٥١هـ ١٢٩٢ - ١٣٥٠م) فقد ميز في الفقه بين « فقه أحكام الحوادث الكلية » و« فقه الواقع وأحوال الناس » [illegible] حكمة [illegible] في [illegible] (إعلام الموقعين) فصلاً [illegible] تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد) [illegible] الشريعة مبنية على مصالح العباد في المعاش والمعاد [illegible] وأساسها على الحكم وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها [illegible] نوعان من الفقه، لا بد للحاكم منهما: فقه في أحكام الحوادث

(١) القانون الإسلامي وطرق تنفيذه [illegible]

الكلية، وفقه في نفس الواقع وأحوال الناس، ثم يطابق بين هذا وهذا، فيعطي الواقع حكمه من الواجب، ولا يجعل الواجب مخالفًا للواقع. فالمفتي والحاكم - (القاضي) - والعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله ﷺ»(1).

فمعرفة الواقع والتفقه فيه هو منطلق الاجتهاد الإسلامي الذي يستنبط أحكامًا ملائمة لهذا الواقع، وتحقق مصالح أهل هذا الواقع... من الكتاب والسنة؟!

فأين من هذا المنهج الإسلامي الانطلاق من النصوص، بل والشرائع من واقعها وإقحامها كالجسم الغريب في واقع مغاير تمامًا؟!..

وإذا كان الأستاذ المودودي نفسه قد رفض الاجتهادات الأخرى المغايرة لعصره والمختلفة مع واقعه.. فهل يليق بالبعض التعبد بنصوص اجتهاداته، رغم تغير الزمان، واختلاف المكان، والتقدم الشاسع في الظروف والملابسات؟!

إن الرجل، عليه رحمة الله، يقول:

«... وليست القوانين التي استنبطها الناس من مبادئ الشريعة وقواعدها ثابتة، لا تقبل التغيير والتبديل، مثل هذه المبادئ والأصول نفسها؛ لأن واضع هذه الأصول والمبادئ هو الله تعالى، وأما هذه القوانين والأحكام فما استخرجها ودونها إلا الناس أنفسهم. فالأصول والمبادئ هي لجميع الأزمان والأحوال والأماكن، وأما هذه القوانين والأحكام فهي لأحوال خاصة، وظروف معلومة... وليس لأهل عصر خاص امتياز وضع قانون لجميع الأزمان والظروف والأماكن، يسلمون به غيرهم، هذا أحق تأتا؟!»(2)

«ونحن لا نريد أن نحيي حضارة المسلمين وثقافتهم القومية القديمة، وإنما نريد أن نحيي الإسلام ونقيم نظامه... ولا نخالف العلوم الحديثة وما أتت به من مخترعات ومستحدثات في مختلف شعب الحياة والكون، وإنما نخالف النظام الثقافي المدني الذي ولدته الفلسفة الغربية للحياة والأخلاق... ولا نكتفي بأن نصبغ بصبغة الإسلام ناحية أو بعض نواحٍ من الحياة، بل نصرّ إصرارًا شديدًا على أن نجعل الإسلام هو المهيمن على الحياة الإنسانية بحذافيرها من الطباع الفردية، إلى العشرة البشرية إلى العلوم والفنون

(1) ابن القيم (إعلام الموقعين) (ج ٣)، (١/ ٨٧، ٨٨)، طبعة بيروت، سنة (١٩٧٣م)، و(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) ص ٣ [illegible] تحقيق [illegible] غازي، طبعة القاهرة، سنة (١٩٧٧م).

(2) [illegible] ص ٢ [illegible] (١٠٤).

والآداب إلى التربية والتعليم إلى محاكم القانون ومبادين السياسة ودواوين الحكومة ووزاراتها إلى إنتاج الثروة وتوزيعها »(١).

نعم إنها شمولية الإسلام لكنها شمولية في ترابط ووحدانية لا تجد فصلاً عن رفضها تقسيمه بخصوص، حيث لا قداسة فيه، ولا عصمة لأصحابه

* * *

(١) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم (ص ١٨٠، ١٨١).

فهرس المصادر

ابن أبي الحديد

شرح نهج البلاغة، طبعة القاهرة (١٩٥٩م)

ابن تيمية

منهاج السنة النبوية، طبعة القاهرة (١٩٦٢م)

الفتاوى الكبرى، طبعة القاهرة (١٩٦٥م)

ابن حنبل (الإمام أحمد)

- المسند، طبعة القاهرة (١٣١٣هـ)

ابن خلدون:

المقدمة، طبعة القاهرة (١٣٢٢هـ)

ابن عساكر

تهذيب تاريخ دمشق، طبعة دمشق

ابن قيم الجوزية:

إعلام الموقعين، طبعة بيروت (١٩٧٣م)

الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، طبعة القاهرة (١٩٧٧م)

ابن ماجه.

السنن، طبعة القاهرة (١٩٧٢م)

ابن منظور

لسان العرب، طبعة دار المعارف القاهرة

أبو داود

السنن، طبعة القاهرة (١٩٥٢م)

أبو عبيد (القاسم بن سلام):

الأموال، طبعة القاهرة (١٣٥٣هـ)

أبو يوسف:

- كتاب الخراج، طبعة القاهرة (١٣٥٢هـ)

أحمد عطية الله

- القاموس السياسي، طبعة القاهرة (١٩٨٠م)

الإيجي (عضد الدين) والجرجاني

شرح المواقف، طبعة القاهرة (١٣١١هـ)

الباقلاني

التمهيد، طبعة القاهرة (١٩٤[illegible]م)

البخاري

الصحيح، طبعة دار الشعب، القاهرة

البلاذري

فتوح البلدان، طبعة القاهرة (١٩٥٦م)

الترمذي

السنن، طبعة القاهرة (١٩٣٧م)

الجرجاني (والإيجي)

شرح المواقف، طبعة القاهرة (١٣١١هـ)

جمال البنا

الدعوات الإسلامية المعاصرة، طبعة القاهرة ([illegible]م)

الجويني

الإرشاد، طبعة القاهرة (١٩٥٠م)

حسن البنا

- رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، طبعة دار الشهاب القاهرة

خورشيد أحمد (دكتور):

- نموذج المودودي للبحث الإسلامي، دراسة منشورة بمجلة المسلم المعاصر عدد (٣١) رمضان (١٤٠٢هـ)

الدارمي:

- السنن، طبعة القاهرة (١٩٦٦م)

رؤوف شلبي (دكتور)

- الأديان القديمة في الشرق، طبعة القاهرة (١٩٨٣م)

سعيد سيد أحمد

- أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته، تعليق على الهلالي، طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

سمير عبد الحميد إبراهيم

- أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته، طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

سيد قطب

- معالم في الطريق، طبعة القاهرة (١٩[illegible]م)

الطبري (ابن جرير)

- التاريخ، طبعة دار المعارف القاهرة (١٩٧٠م)

عبد المنعم النمر (دكتور)

- السنة والتشريع، طبعة القاهرة (١٩٨٥م)

علي بن أبي طالب الإمام:

- نهج البلاغة، طبعة دار الشعب القاهرة.

الغزالي (أبو حامد)

- الاقتصاد في الاعتقاد، طبعة صبيح ضمن مجموعة القاهرة بدون تاريخ

القرطبي

- الجامع لأحكام القرآن، طبعة دار الكتب المصرية

مجمع اللغة العربية

- المعجم الوسيط، طبعة القاهرة

- معجم ألفاظ القرآن الكريم، طبعة القاهرة (١٩٧٠م)

محمد حميد الله الحيدر آبادي

- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، طبعة القاهرة (١٩٥٦م)

محمد زكريا الكاندهلوي.

- مودودي: ما له وما عليه، طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

محمد ضياء الدين الريس (دكتور)

- الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، طبعة (١٩٦١م)

محمد عامر (دكتور)

- قضايا في الفلسفة والماركسية، طبعة القاهرة (١٩٧٨م)

محمد عبده (الأستاذ الإمام)

- الأعمال الكاملة، طبعة بيروت (١٩٧٢م)

محمد عمارة (دكتور)

- الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري، طبعة القاهرة (١٩٨٥م)

- تيارات الفكر الإسلامي، طبعة القاهرة (١٩٨٣م).

- الإسلام وقضايا العصر، طبعة بيروت ([illegible])

- العرب والتحدي، طبعة الكويت (١٩٨٠م)

- الأمة العربية وقضية الوحدة، طبعة بيروت ([illegible])

- الإسلام والسلطة الدينية، طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

- الإسلام والمستقبل، طبعة القاهرة (١٩٨٤م)

- الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده، طبعة القاهرة (١٩٨٥م).

محمد فؤاد عبد الباقي:

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، طبعة القاهرة دار الشعب.

محيي الدين عطية:

- أمراض الصحوة الإسلامية، دراسة بمجلة المسلم المعاصر « عدد (٤٢) جمادى الآخرة (١٤٠٥هـ) أبريل (١٩٨٥م).

مسلم:

- الصحيح، طبعة القاهرة (١٩٥٥م).

المقريزي:

- الخطط، طبعة دار التحرير. القاهرة.

المودودي (أبو الأعلى):

- الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية، طبعة القاهرة (١٩٧٧م).

- الإسلام والمدنية الحديثة، طبعة القاهرة (١٩٧٨م).

- الأمة الإسلامية وقضية القومية، ترجمة: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، طبعة القاهرة (١٩٨١م).

- تدوين الدستور الإسلامي، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- تذكرة دعاة الإسلام، طبعة القاهرة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

- تفسير سورة الأحزاب، ترجمة: أحمد إدريس، طبعة القاهرة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

- تفسير سورتي الكهف ومريم، ترجمة: أحمد إدريس، طبعة القاهرة (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م).

- تفسير سورة النور، طبعة القاهرة. بدون تاريخ - توزيع دار المسلم.

- الجهاد في سبيل الله، طبعة القاهرة - ضمن مجموعة بنفس العنوان (١٩٧٧م).

- الحجاب، طبعة القاهرة، دار الأنصار. بدون تاريخ.

- حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية، ترجمة: محمد كاظم سباق، طبعة بيروت. ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- الحكومة الإسلامية، ترجمة: أحمد إدريس، طبعة القاهرة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

- الربا، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة القاهرة. دار الأنصار. بدون تاريخ.

- الطريق إلى وحدة الأمة الإسلامية، ترجمة: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، طبعة القاهرة (١٤٠١هـ).

- القانون الإسلامي وطرق تنفيذه في باكستان، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- اللباس، طبعة بدون تاريخ. وبدون تحديد لمكان الطبع.

- المبادئ الأساسية لفهم القرآن، ترجمة: خليل أحمد الحامدي، طبعة الكويت (١٣٩١هـ/١٩٧١م).

- مبادئ الإسلام، طبعة القاهرة، دار الأنصار. بدون تاريخ.

- المرأة ومناصب الدولة في نظام الإسلام، ترجمة: محمد كاظم سباق، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- مسألة ملكية الأرض في الإسلام، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة الكويت (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- المسلمون والصراع السياسي الراهن، ترجمة: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، طبعة القاهرة (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

- مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة، طبعة الكويت (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

- المفهوم الحقيقي لكلمة المسلم، طبعة القاهرة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

- منهاج الانقلاب الإسلامي، ترجمة: مسعود الندوي، طبعة بيروت. ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، ترجمة: محمد كاظم سباق، طبعة بيروت (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

- نظرية الإسلام السياسية، ترجمة: خليل حسن الإصلاحي، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم. ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة بيروت (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

النسائي:

- السنن، طبعة القاهرة (١٩٦٤م).

النويري:

- نهاية الأرب، طبعة دار الكتب المصرية.

ونسنك (أ. ي):

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف، طبعة ليدن (١٩٣٦م - ١٩٦٩م).

* * *
* *
*

هذا الكتاب

جاء بعدما أصبحت هناك حاجة شديدة وماسة وملحة إلى دراسة « متكاملة - مقارنة - نقدية » تحدد - في دقة - المرامي الحقيقية للأستاذ المودودي من وراء مقولاته التي أحدثت - ولا زالت تحدث - الكثير من الجدل واللغط في صفوف جماهير الصحوة الإسلامية المعاصرة وجماعاتها، فتنصف الرجل من خصومه وأنصاره على السواء، وتجعل من ثمرات إبداع هذا « المفكر - المناضل » الكبير رصيدًا يثري الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، وينير دروب السالكين دروب أسلمة الواقع.



الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية

هاتف: ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٤٠٥٤٦٤٢

فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (٠٠٢٠٢)

الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (٠٠٢٠٣)

www.dar-alsalam.com info@dar-alsalam.com


ISBN: 978-977-5039-43-7